الترجمة الكاملة لسيد القراء

الفتح المواهبي

في

ترجمة الإمام الشاطبي

تأليف

الإمام شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني

المتوفى سنة ٩٢٣ هجرية رحمه الله تعالى

تحقيق

إبراهيم بن محمد الجرمي

قدم له

فضيلة العلامة

الشيخ محمد كريم راجح

شيخ قراء الشام

فضيلة المقرئ

الشيخ شكري لحفي

مؤلف تحفة العصر

دار الفتح

عمان - الأردن

دار الفتح
للطباعة والنشر والتوزيع
عمان - الأردن

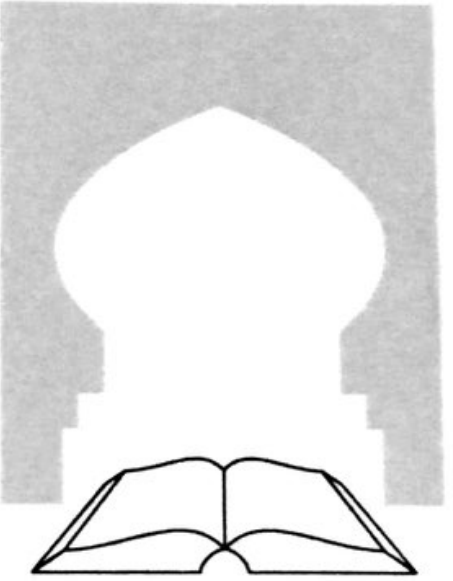

في خدمة العلوم والتراث

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
1421هـ © 2000 م

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية:
(٢٠٠٠/٧/٢١٢٦).
رقم التصنيف: (٩٢٣,٦قسط).
عنوان الكتاب: الفتح المواهبي في ترجمة الإمام الشاطبي.
المؤلف ومن هو في حكمه: شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني.
المحقق: إبراهيم محمد الجرمي.
الموضوع الرئيسي: الإسلام - تراجم.
عدد الصفحات: ١٥٢صفحة.
قياس القطع: ١٧×٢٤سم.

تمت المراجعة والتصحيح والإخراج
بدار الفتح للطباعة والنشر والتوزيع

تطلب جميع منشوراتنا على العنوان التالي:

دار الفتح للنشر

ص.ب ١٨٣٤٧٩ عمّان ١١١١٨ الأردن
هاتف ٤٦٤٦١٩٩ (٠٠٩٦٢٦)
تلفاكس ٥١٥٠٩٠٤ (٠٠٩٦٢٦)
E-mail: alfath@go.com.jo

وتطلب منشوراتنا في بيروت من:
دار قرطبة، ص.ب ١٤-٥٠١٣ تلفاكس ٦٥٩٠٧٣ (٠٠٩٦١١)

الترجمة الكاملة لسيد القراء

الفتح المواهبي

في

ترجمة الإمام الشاطبي

تأليف

الإمام شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني

المتوفى سنة ٩٢٣ هجرية رحمه الله تعالى

تحقيق

إبراهيم بن محمد الجرمي

قدم له

فضيلة العلامة

الشيخ محمد كريم راجح

شيخ قراء الشام

فضيلة المقرئ

الشيخ شكري لحفي

مؤلف تحفة العصر

دار الفتح

عمان - الأردن

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة فضيلة العلّامة
الشيخ محمد كريم راجح
شيخ قرّاء الشام
حفظه الله تعالىٰ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله مُنزل الكتاب، والصلاةُ والسلامُ علىٰ سيّدنا محمدٍ الذي أُوتيَ الحكمةَ وفصلَ الخطاب، وعلىٰ آله وصحبه الأنجاب.

وبعد:

فإنّ الإمامَ الشاطبيَّ إمامٌ لا يَحتاج إلىٰ تعريف، وعَلَمٌ أظهر من أن تحدَّه العبارة، أو يحيطَ بفضله القلم، فحسبه ما نشر الله علىٰ يده من الخير، وما أظهر علىٰ يده من الفضل.

الإمام الشاطبي رحمه الله تعالىٰ: عَلَمٌ من أعلام الصلاح والتقوىٰ، والعبادة والصلة بالله، حتىٰ لُقِّب بوليِّ الله سبحانه. لقد كان في خشيته ومعرفته بالله وصلته بالعبادة آيةً من الآيات، حكىٰ فيها سيرةَ الأولين من الصحابة والتابعين.

عكف علىٰ العلوم العربية والشرعية، وكان أظهرَ اختصاصاته علمُ القرآن، ومهما شئتُ أن أتكلّم عنه فإن هذه الترجمةَ الضافية التي وضعها الإمام

القسطلاني هي التي تُعربُ عنه، وحسب القارىء الذي لا يعرف هذا الإمام أن يعكف علىٰ هذه الترجمة ليعرفَ من هو هذا الإمام. والقسطلّاني رحمه الله تعالىٰ إذا كتبَ أجاد، ولقد اهتم بهذه الترجمة اهتماماً يظهر فيها احترامه للإمام الشاطبي، وتقديرُه فيها لعلمه وفضله، ولقد اجتمع في هذه الترجمة قلمُ القسطلاني وسيرةُ الشاطبي، فاجتمع فيها الكمالُ كلُّه.

الإمام الشاطبي عَلَمٌ من أعلام الأدب واللغة، وقد أُوتي شاعريةً خصبة، قلما نجد لها نظيراً، واعجَبْ إن كنتَ تعجبُ لشاعرٍ ينظم ألفاً من الأبيات ونيفاً من بحرٍ واحد، وعلىٰ رَوِيٍّ واحد، دون أن تجد في كل ما نظمَ هناةً أو خطأً، أو ضعفاً أو زَلَقاً.

والآية فيه رحمه الله أنه ينظم القراءات ويضمِّنها معانيَ شتّىٰ، حتىٰ ليكون للبيت معنيان: ظاهرٌ يفهمه أيُّ قارىء إذا كانت لديه معرفة، وباطنٌ يعرفه القرّاء، وتكاد تكون الشاطبية ضرباً من ضروب التورية في أكثر أبياتها، أو في كثيرٍ من أبياتها.

فاسمع الشاطبيَّ يقول في كلمة: (سخرياً) في المؤمنون وصَ، وفيها قراءتان: كسر السين وضمها، والذين يضمونها هم نافعٌ وحمزةُ والكسائي، يقول:

وكسرُكَ سُخْرِيّاً بها وبصادها علىٰ ضمِّه أعطىٰ شِفاءً وأُكمِلا

فظاهرُ البيت أنّ الكسر إذا ضُمَّ يعطيه الشفاء، ولكن مراده أن الضمَّ في السين لهؤلاء القراء الذين ذكرت. ومثله:

«ونقلُ قرانِ والقرانِ دواؤنا» فابنُ كثيرٍ ينقل حركةَ الهمزة إلىٰ الراء، ويحذف الهمزة.

وتجده أحياناً ـ وضمنَ ذلك ـ يحتجُّ للقراءة، ويردُّ علىٰ الذين طعنوا فيها، ويأتي بالشواهد، كما فعل حين ردَّ علىٰ الذين ردُّوا قراءةَ ابن عامرٍ رحمه الله: ﴿**وكذلك زُيِّنَ لكثيرٍ من المشركين قتلُ أولادَهم شركائِهم**﴾ وقالوا: إنه لا يُفصَل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول، فيقول رحمه الله:

وزَيَّـنَ فـي ضـمٍ وكسـرٍ ورفـعُ قَتْـ ـلَ أولادِهم بالنصبِ شامِيُّهم تلا
ويُخفَضُ عنه الرفعُ في شركاؤُهم وفي مصحفِ الشامِيْنَ بالياء مُثِّلا
ومفعـولُـه بيـنَ المضـافَيـنِ فـاصـلٌ ولم يُلْفَ غيرُ الظرف في الشعر فَيْصلا
كـللهِ دَرُّ اليـومَ مَـن لامَهـا فـلا تَلُـمْ مـن مُلِيمِـي النحـوِ إلا مُجَهِّـلا
ومع رسمه زَجَّ القَلُوصَ أبي مزا دةَ الأخفشُ النحويُّ أنشَدَ مُجمِلا

وتجده أحياناً يبين وجهَ القراءة كما في قوله:

..... وكنْ فيكونُ النصبُ في الرفع كُفِّلا
وفي آلِ عمرانٍ في الاوْلىٰ ومريمٍ وفي الطَّولِ عنه وهو باللفظِ أُعمِلا
وفي النحلِ مع يسّ بالعطفِ نصبُهُ كفـىٰ راويـاً وانقـادَ معنـاه يَعمُـلا

فانظر إلىٰ قوله: «وهو باللفظ أُعمِلا» وقوله: «بالعطف نصبُه» مما يدلُّك علىٰ سَعته في اللغة، وطول باعه في النظم.

ومن قرأ مقدمته للشاطبية فإنه يَعجَبُ من هذا الترتيب العجيب والدقة البالغة، وكيف استعمل حروفَ (أبي جاد) لتكونَ كنايةً في كل حرفٍ منها علىٰ قارىءٍ أو راوٍ، أو أنه يستعمل بعضَ حروفها لتدلَّ علىٰ جمعٍ من القراء. وانظر إلىٰ قوله مثلاً:

ومـالـكِ يـومِ الـدِّيـنِ راويـهِ نـاصـرٌ وعنـدَ سـراطٍ والسـراطِ لِ قُنْبُـلا

يريدُ أن يقول: قرأ (مالك) لا (مَلِك) الكسائيُّ وهو المشارُ إليه براويه، وعاصمٌ بالسين وهو المشار إليه بناصر، ويبقىٰ بقية القراء علىٰ قراءة (مَلِك)،

ثم يقول: وقرّاء (سراطَ) بلا لام التعريف و(السراط) بلام التعريف: قنبلٌ عن ابن كثير، فقال: «لِ قنبلا»؛ أي: اتبع قنبلاً.

وتحضرني بمناسبة هذا البيت قصةٌ جرت لشيخنا الشيخ عبد القادر قويدر المشهور بالشيخ عبدو صمادية من قرية عَرْبيل، وكانَ عَلَماً في فن القراءات، وهو الذي اختصَّ بجمع «الطيِّبة» ونشرها في الأقطار، وأخذتُها عنه بصحبة شيخي الشيخ حسين خَطّاب الذي آلت إليه مشيخة القرّاء فيما بعد، تحضرني قصةٌ جرت للشيخ، وملخَّصُها أنه كان في مجلسٍ وفيه أدباء فضلاء، وبعضٌ منهم مُدّعٍ، وكثيرون هم الذين يحبُّون أن يظهروا بطعنهم علىٰ علمائنا الأوائل، فقال هذا للشيخ: إنّ الشاطبية نَظمٌ عظيم، غيرَ أنه لا يخلو من اللحن، فلو خلا هذا القصيدُ منه لكان عظيماً جداً، فقال الشيخ رحمه الله تعالىٰ: وأين اللحن؟ فقال: في قوله: «وعند سراطٍ والسراطِ لِ قُنْبُلا» فقال له الشيخ: ليس في هذا الشطر لحنٌ، وأنا وأنتَ نشترك في بيانِ ذلك، أنت تكتبها، وأنا أُعرِبُها، فقال الرجلُ الأديبُ المتعلم: نعم، ثم أخذ القلمَ والورقةَ وكتبها هكذا: «لِقُنْبلا»، ثم قال: اللام حرفُ جر، وقنبل ليس ممنوعاً من الصرف، فاضطر الشاطبيُّ لنصبه من أجل الرَّوِيّ. فقال الشيخ: أخطأتَ يا هذا في الكتابة فأخطأتَ في الإعراب! ثم أخذ الشيخُ القلمَ والورقة، وكتبها، هكذا: «لِ قنبلا»، ثم قال الشيخ له: (لِ) فعلُ أمرٍ من وليَ يلي، بمعنىٰ تَبع، فيكون المعنىٰ: اتبَعْ قنبلا بقراءتها بالسين، و(لِ) فعلُ أمرٍ مبنيٌّ علىٰ حذف الياء، وفاعلُه ضميرٌ مستترٌ وجوباً تقديره أنت، (قنبلا) مفعولٌ به منصوبٌ وعلامة نصبه الفتحة، يقول الشيخ: فلم يسع ذلك المدِّعي الطاعن علىٰ الإمام الشاطبي إلا أن يتركَ المجلسَ ويخرج.

وأذكر أني سألتُ الشيخَ عن اسمه فكتمه حتىٰ لا يشهِّر به.

من أراد أن يعرفَ الشاطبيَّ فليعرفه من نظومه في القراءات والرسم وعدِّ الآي وكتبه، وطول باعه بالمعرفة، وليعرفه أيضاً فيما كتب القسطلاني عنه رحمهما الله تعالىٰ.

وبعد فأنا أشكر للأستاذ الفاضل الشيخ إبراهيم محمد الجَرْمي اهتمامه بهذا العمل، وتفضُّله بطبع هذه الترجمة والتعليق عليها، وأسأل الله سبحانه أن يتوِّج عمله بالنجاح، إنه علىٰ ما يشاء قدير.

وقد طلب إليّ حفظه الله أن أكتبَ بعضَ ما تيسَّر فكتبت، فأرجو أن يشركني الله في الأجر علىٰ ما كتبت، والله ولي التوفيق.

٢١ جمادىٰ الآخرة ١٤٢١هـ
الموافق ٢١/٨/٢٠٠٠م

شيخ قرّاء الشّام
كريم راجح

كلمة فضيلة المقرىء

الأستاذ الشيخ سكري لحيفي

حفظه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله وحدَه، والصلاةُ والسلامُ علىٰ مَن لا نبيَّ بعده.

وبعدُ:

فإنّ لكل عصرٍ ظاهرتَه التاريخية، يحملُ رايتَها صاحبُها لتنبعث منها أضواءٌ تزيد في طريق العلم معرفةً وتبياناً، وتدفع بعجلته إلىٰ الأمام.

وكم كان روّاد علم القراءات العشر عطشىٰ للتزوّد بمعلوماتٍ عنها وعن تاريخها ورجالها أوسعَ مما كان لديهم من قبل.

ولما كان الشيءُ يشرُفُ بشرفِ متعلَّقه فللقرآن الكريم الشرفُ الأعلىٰ بين العلوم: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر:٩]، ترسم مكانته الفضلىٰ مبادىءُ علم القراءات التي وردت في كتابي «تحفة العَصْر في القراءات العَشْر» من طريقَي الشاطبية والدرة»، الطبعة الخامسة ص١٥، المتوَّج والمستهَلّ بكلمةٍ من فضيلة شيخ القرّاء في الديار الشامية الشيخ كريِّم راجح نفعنا الله به وبعلومه، آمين.

وها هو ذا أخونا في الله الشيخ محمد رشيد الشعّار أمين سرِّ فضيلة المربي الكبير الشيخ عبد الرحمٰن الشاغوري حفظه الله تعالىٰ يمدُّ يده حاملةً كتابَ «الفتح المواهبي في ترجمة الإمام الشاطبي» من تأليف الشيخ الإمام العلامة شهاب الدين أحمد بن محمد القسطَلّاني رحمهما الله تعالىٰ الذي حققه الشيخ إبراهيم بن محمد الجَرْمي والذي مارس هذا الفنَّ علماً ودراسةً وتحقيقاً.

أما رتبةُ القَسْطَلّاني في هذا المجال فلندع المؤلفات لتخبرنا عن شأو مستواه الذي يغبطه عليه المنصفون من أهل الأداء، وكأنه عاش عصرَ الشاطبي وزاحمه في ركبتيه ليستقي من معينه الصافي.

ولقد تجلّت آثارُ عبقريته في ترجمة الشاطبي بما لا يدع مجالاً لزيادة معلوماتٍ عنه كسلوكه في إظهار شأن الشاطبي الشامخ، وهذا يعني أنه بذل مجهوداً كبيراً وأنفق وقتاً مديداً لاستقصاء المعلومات الوافية عن ذلك، ولم يألُ جهداً في استنباط ما يروق السامعَ ويكشف له عن مضمَّنِ ما جاء في بعض أبياتِ القصيدة مع شرحٍ يسهِّلُ الفهم، وهذا لعمري شاقٌّ جداً لا يؤدِّيه إلا كل ضالعٍ يهيب به الإخلاص والاحتساب.

وجمعَ أكثرَ ما يمكن من تقاريظَ نثريةٍ وشعريةٍ عن الشاطبي، وذكر أكثرَ شرّاح القصيدة المسمّاة «حِرْزَ الأماني» في القراءات السبع المتواترة، وفي كل فقرةٍ تبدو براعته في أسلوب التأليف والتعبير كبحر زاخر، لا يَسأل عن دررِه الكامنة إلا كلُّ غوّاصٍ ماهر. كما نبّه علىٰ إحاطة الشاطبيِّ البالغة علماً برواية الأحاديث الشريفة وضبطها.

وسبق أخيراً السائلين عن رثائه ليُظهرَ ما أصاب الملأ من الحَسَرات علىٰ فقد واضع الحجر الراسخ في استكمال ذلك البنيان الزاهر.

ونحن إذ نعتز بالمحقِّق بالغَ الاعتزاز حيثُ اعتُبر كتابُه مرجعاً قيّماً نمدُّ أيدينا لنصافح مصافحةَ إكبارٍ وإجلال كلًّا من الأساتذة السيد محمد حسن عقيل موسىٰ والسيد أيمن رشدي سويد والسيد عبد الله عوّامة لمؤازرتهم في إظهار الكتاب بالمظهر اللائق، وبالله التوفيق.

واضع كتاب
«تحفة العصر في القراءات العشر»
من طريقَي الشاطبية والدرة
شكري بن أحمد لُحَفي

دمشق ٢٠ جمادىٰ الأولىٰ ١٤٢١هـ
٢٠ آب ٢٠٠٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام علىٰ المرسل رحمةً للعالمين، وبعد:

فإن الأممَ إنما تمتاز برجالاتها وصانعي مجدها وبناة حضارتها، فبكثرتهم وعلو كعبهم في علومهم وفنونهم يكون مجد الأمة وسمو ذكرها بين الأمم. وما من أمة حظيت بصُنّاع مجد وأساتذة حياة كما حظيت أمة الإسلام، تلك التي استضاءت بنور القرآن الكريم في مسيرتها وحياتها، فأضاء الوحيُ حياتها، وأرشد خطاها، حتىٰ سمقت وبسقت دوحة الإسلام، ممثلةً في مجتمع فضائل وعلوم وأخلاق.

وإن من رجالاتنا العظام رجالاً، برعوا في فنون وعلوم عديدة، أتقنوها ومهروا فيها، وعلّموها فأحسنوا تعليمها. ومن هؤلاء الإمام الشهير أبو القاسم الشاطبي، هذا الذي كان من أوعية العلم والفضيلة، أما العلم فقد كان أمهر قراء زمانه، فهو ـ كما وُصف ـ سيد القراء، وحسبك دليلًا علىٰ تفرده بهذا المقام شيوع قصيدته «حرز الأماني» الشاطبية بين قراء القرآن الكريم أجمعين. وهو بعد إمامته في القرآن وعلومه نحويٌّ كبير، ولغويٌّ متمكن. وكذلك فقيه، محدِّثٌ كان الصحيحان صحيح مسلم والبخاري وموطأ مالك تصحَّح من حفظه، لشدة حفظه وتمكنه من ضبط النصوص

الحديثية. أما الفضيلة فقد أجمع من ترجم للشاطبي بأنه كان من التقاة الورعين، كان نقي السيرة، طاهر السريرة، وبالجملة كان الشاطبي مستجمعاً لخصال الخير في نفسه، رضيَ الله عنه.

ومع جلالة هذا الإمام في العلم والفضيلة لم يوفَ حقه من الترجمة الوافية له، فليس في المكتبة الإسلامية كلها ـ حسب ما اطلعت عليه ـ إلا ترجمة القسطلاني له، وهو الكتاب الذي بين يديك الآن. وإنني ـ أيها القارىء ـ قبل علمي بترجمة القسطلاني هذه، كنت قد تنبهت إلىٰ هذا التقصير بحق هذا الإمام الكبير فشرعتُ في صنع ترجمةٍ له تستوعب كل ما قيل فيه، ووفقني الله الكريم فأنجزت ترجمةً شاملةً للشاطبي، ترسم له صورةً واضحة، تشير إلىٰ مكامن عظمة هذه الشخصية الفذة.

وأسجل الفضلَ هنا لذويه، فإن أول معرفة لي بترجمة القسطلاني للشاطبي مردها إلىٰ ما قام به الأستاذ محمد حسن عقيل موسىٰ ـ بعد ظفره بالكتاب ـ من اختصار لكتاب «الفتح المواهبي»، فأفدت منه كثيراً. ولكنني وأنا أترجم للشاطبي شعرت بضرورة وجود الكتاب كاملاً بين أيدي الدارسين، فإن منهم مثلاً من يتتبع الأسانيد والمرويات، أو الأخبار الدقيقة، التي قد لا يأبه لها الكثيرون. ومن ثَم التمست من الأستاذ الفاضل أيمن رشدي سويد أن يمدني بصورة المخطوطة، وفعلاً جاد بها علي، فوجدتها نفيسة، من التقصير في حق الشاطبي اختصارُها. وكان الأستاذ أيمن قد كتب إليّ ببعض أماكن وجود نسخ أخرىٰ من المخطوطة، فتمكنت بمعونة الأستاذ الفاضل عبدالله بن أستاذنا الكبير محمد عوّامة من الحصول علىٰ مخطوطة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ومنَّ الله سبحانه وشرعتُ في العمل، وتم المراد. وأسجّل هنا شكري الجمّ للأستاذ إياد الغوج علىٰ ما أبداه من نظراتٍ سديدة أعانت كثيراً في تصحيح نص الكتاب.

ها هي ترجمة الشاطبي بين أيدي المسلمين، ونحن في مسيس الحاجة أن نجدد عهداً برجالاتنا ورموزنا الثقافية، فإن من لا يعرف له تاريخاً ورجالاً لا يستحق الحياة، ذلك ونحن نجول في حياة العظماء لنعثر علىٰ الفائدة تلو الفائدة، من موقف حقٍ نستفيد منه، ومن كلمة صدقٍ نتمثلها، ومن جد في طلب العلم يشحذ هممنا لاقتناص العلم ونيل درره، إلىٰ غير ذلك مما تعج به حياة قومٍ نذروا أنفسهم للمعالي، رضيَ الله عنهم أجمعين، وجعلنا وإياهم من أتباع سيد المرسلين صدقاً وحقاً، والحمد لله رب العالمين.

إبراهيم محمد الجرمي

عمان ـ الأردن

القَسْطَلاّني [١]

ـ اسمه وكنيته ولقبه :

أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك بن أحمد بن حسين بن علي القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين.

ـ حياته :

ولد القسطلاني في القاهرة في الثاني عشر من شهر ذي القعدة سنة (٨٥١ هـ). وجدّ القسطلاني منذ نعومة أظافره، فحفظ القرآن الكريم، وقرأه بالقراءات السبع، وحفظ الشاطبية والطيبة في القراءات، والوردية في النحو، وغير ذلك من متون العلوم الإسلامية والعربية. وقد كانت له عنايةٌ خاصةٌ بالحديث الشريف وعلومه، فهو كما وصفه من ترجم له (مسنِدٌ). وله في علم الحديث كتابٌ يدل علىٰ مبلغ علمه في هذا الفن الشريف، ألا وهو كتاب «إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري».

وقد أخذ القسطلاني عن أعلام عصره، في مصرَ وغيرِ مصر، فقد قرأ مثلاً بالسبع علىٰ السراج عمر بن قاسم الأنصاري، وبالسبع ثم بالعشر علىٰ الشهاب بن أسد، وأخذ الفقه عن الفخر المقسمي، والشهاب العبادي. ولما

---

(١) مصادر ترجمته: شذرات الذهب (٩ : ١٢١)، الكواكب السائرة (١ : ١٢٦-١٢٧)، النور السافر (١٠٦-١٠٧)، الأعلام (١ : ٢٣٢)، معجم حفاظ القرآن (٢ : ٧٧)، مقدمة كتاب القسطلاني «لطائف الإشارات».

حج أخذ بمكةَ عن جماعة، منهم النجم بن فهد. كما أنه لما أقام بالمدينة المنورة زماناً، أخذ عن شيوخها الكثير من العلوم والفنون.

ـ صفته:

وصفه محيي الدين عبد القادر العيدروسي فقال: كان إماماً حافظاً، متقناً، جليل القدر، حسنَ التقرير والتحرير، لطيفَ الإشارة، بليغ العبارة، حسنَ الجمع والتأليف، لطيف الترتيب والترصيف. ومن الصفات التي وُصف بها القسطلاني، الزهد والعفة والانقياد إلىٰ الحق. كما وُصف بنداوة الصوت، حيث وصف بأنه كان يُبكي القاسي، إذا قرأ في المحراب تساقط الناس من الخشوع والبكاء.

ـ وفاته:

توفيَ القسطلاني ليلةَ الجمعة، ثامن المحرّم سنة ٩٢٣هـ، وذلك لعروض فالج له، نشأ من تأثره ببلوغه نبأ قطع رأس إبراهيم بن عطاء الله المكي، صديق السلطان الغُوري، فسقط عن دابته، وأغميَ عليه، وكانت وفاته بعدَ ذلك بأيام. وحُمل نعشه إلىٰ الأزهر حيث صُلي عليه، كما صلىٰ عليه أهل دمشق صلاة الغائب.

ـ شيوخه:

١ ـ السراج عمر بن قاسم الأنصاري الشاوي.

٢ ـ زين الدين خالد بن عبد الله بن أبي بكر الأزهري (ت ٩٠٥هـ)[١].

---

(١) شذرات الذهب (٨: ٢٦).

٣ ـ الزين عبد الغني الهيثمي.

٤ ـ الشهاب أبو العباس أحمد بن عبد الواحد بن أسد الأسيوطي (ت ٨٧٢ هـ)[١].

٥ ـ الفخر المقسمي.

٦ ـ سراج الدين عمر بن حسين العبادي (ت ٨٨٥ هـ)[٢].

٧ ـ الشمس البابي[٣].

٨ ـ المليوني.

٩ ـ محب الدين محمد الأوجاقي[٤].

١٠ ـ محمد بن عبد الرحمٰن السخاوي (ت ٩٠٢ هـ)[٥].

١١ ـ الجلال البكري.

١٢ ـ الشاوي.

١٣ ـ النجم بن فهد.

ـــ تلاميذه:

لم أعثر علىٰ أسماء من تتلمذ علىٰ القسطلاني، ولكنه كان يُقرىء الطلبة ويعلمهم. ولعل سببَ عدم معرفة تلاميذه أنه كان مقبلاً علىٰ التأليف بكليته، فكأنه لم يعن بالتدريس عنايته بالتأليف. وحقاً إن هذا الإمام قد فُتح له بابٌ واسعٌ من أبواب الخير، وهو جريان قلمه وسيلان مداده.

---

(١) الضوء اللامع (١: ٢٢٧).

(٢) شذرات الذهب (٨: ٣٤٢).

(٣) شذرات الذهب (٧: ٤١).

(٤) شذرات الذهب (٨: ٥٨).

(٥) شذرات الذهب (٨: ١٥)، مقدمة كتاب السخاوي «الذيل علىٰ رفع الإصر» (٦-٣٣).

ـــ مؤلفاته :

١ ـ في القراءات :

ـ لطائف الإشارات لفنون القراءات، مطبوع.

ـ الكنز في التجويد.

ـ اللآلىء السنية شرح المقدمة الجزرية.

ـ الكنز في وقف حمزة وهشام علىٰ الهمز.

٢ ـ في الحديث :

ـ إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، مطبوع.

ـ منهاج الابتهاج بشرح مسلم بن الحجاج.

ـ تحفة السامع والقاري بختم صحيح البخاري.

ـ المقدمة في الحديث مع شرح الأماني لعبد الهادي الأبياري.

٣ ـ في السيرة النبوية :

ـ المواهب اللدنية في المنح المحمدية، مطبوع.

ـ شرح شمائل الترمذي.

٤ ـ في التراجم :

ـ الفتح المواهبي في مناقب الإمام الشاطبي (وهو الذي بين يديك).

ـ الروض الزاهر في مناقب الشيخ عبد القادر.

ـ النور الساطع في مختصر الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع.

ـ نزهة الأبرار في مناقب الشيخ أبي العباس أحمد الحرّار.

٥ ـ في التصوف:

ـ زهر الرياض وشفاء القلوب المِراض.

ـ مشارق الأنوار المضية، وهو شرح بُردة البوصيري.

ـ مقامات العارفين.

ـ مولد النبي ﷺ.

٦ ـ متفرقات:

ـ مسالك الحنفا إلىٰ مشارع الصلاة علىٰ النبي المصطفىٰ ﷺ، مطبوع.

ـ الإسعاد في تلخيص الإرشاد (فقهٌ شافعي).

ـ رسالة في الربع المجيب في (المواقيت).

ـ نفائس الأنفاس في الصحبة واللباس.

ـ لوامع الأنوار.

ـ مناهج الهداية إلىٰ معالم الرواية.

ـ كتاب «الفتح المواهبي»:

(١) مخطوطات الكتاب:

اعتمدت في تحقيق الكتاب علىٰ نسختين مخطوطتين:

١ ـ نسخة مكتبة قليج (الشهيد) علي باشا، الملحقة بالمكتبة السليمانية في إستانبول، رقم المخطوط (١٠٢٩) ضمن مجموع، من لوحة ١١٧- لوحة ١٥٣[1].

---

(١) أتحفني بمصورة هذه النسخة فضيلة الشيخ الأستاذ أيمن سويد، جزاه الله كل خير.

وناسخ هذه النسخة هو السيد علي بن أحمد بن محمد بن أبي القاسم ابن سالم المغربي التونسي الشهير بالبيطار، وخط هذه النسخة جيدٌ واضح، حاشا كلماتٍ معدودات، كما أن هذه النسخةَ نادرة الأخطاء، مما يدل علىٰ أن ناسخها من أهل العلم، وليس ذلك ببعيد.

ونظراً إلىٰ ما سبق، وحيث كانت هذه النسخة كاملةً فقد اتخذتها أصلاً، ورمزت لها بالرمز (أ).

٢ ـ نسخة محفوظة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة تحت رقم ٤٦٨، وهي نسخة ناقصة، تقع في ٣٨ ورقة. وهي مع جمال خطها وجودته كثيرةُ الأخطاء والتصحيفات، وقد رمزت إليها بالرمز (ب).

(٢) عنوان الكتاب:

عنوان الكتاب كما في النسخة (أ) «الفتح المواهبي في مناقب الإمام الشاطبي». وكما في النسخة (ب) «الفتح المواهبي في ترجمة الإمام أبي القاسم الشاطبي». وسماه حاجي خليفة «فتح المواهبي في مناقب الشاطبي»[1].

ونظراً إلىٰ تقارب العنوانين، فقد آثرت تسميته بما ورد في النسخة (ب)، لأن الترجمة أعم وأشمل من ذكر المناقب، ذلك أن القسطلاني في كتابه هذا طوّف في مجالات عدة، فقد ترجم للشاطبي، وعرّج علىٰ كتبه فوصفها، وشرح بعض كلام الشاطبي، وسرد جملة أحاديث كان الشاطبي من رواتها ورجالها، كما ترجم لبعض تلاميذ الشاطبي، ورجال عصره ممن اتصل بالشاطبي لسبب من الأسباب، إلىٰ غير ذلك من الفوائد والنفائس.

---

(١) كشف الظنون (٢: ١٢٣٥-١٢٣٦).

ـ عملي في الكتاب :

١ ـ عنيت بضبط النص عناية بالغة، لأن إبراز الكتاب بنص صحيح وعبارة سليمة هو الهدف الأسمىٰ في فن تحقيق الكتب التراثية.

٢ ـ توثيق نصوص الكتاب ما أمكن.

٣ ـ ترجمت للقسطلاني المؤلف ترجمةً مختصرة.

٤ ـ ترجمت لأهم الأعلام الوارد ذكرهم في الكتاب.

٥ ـ ختمت الكتاب بفهرسٍ عامٍ للكتاب.

* * *

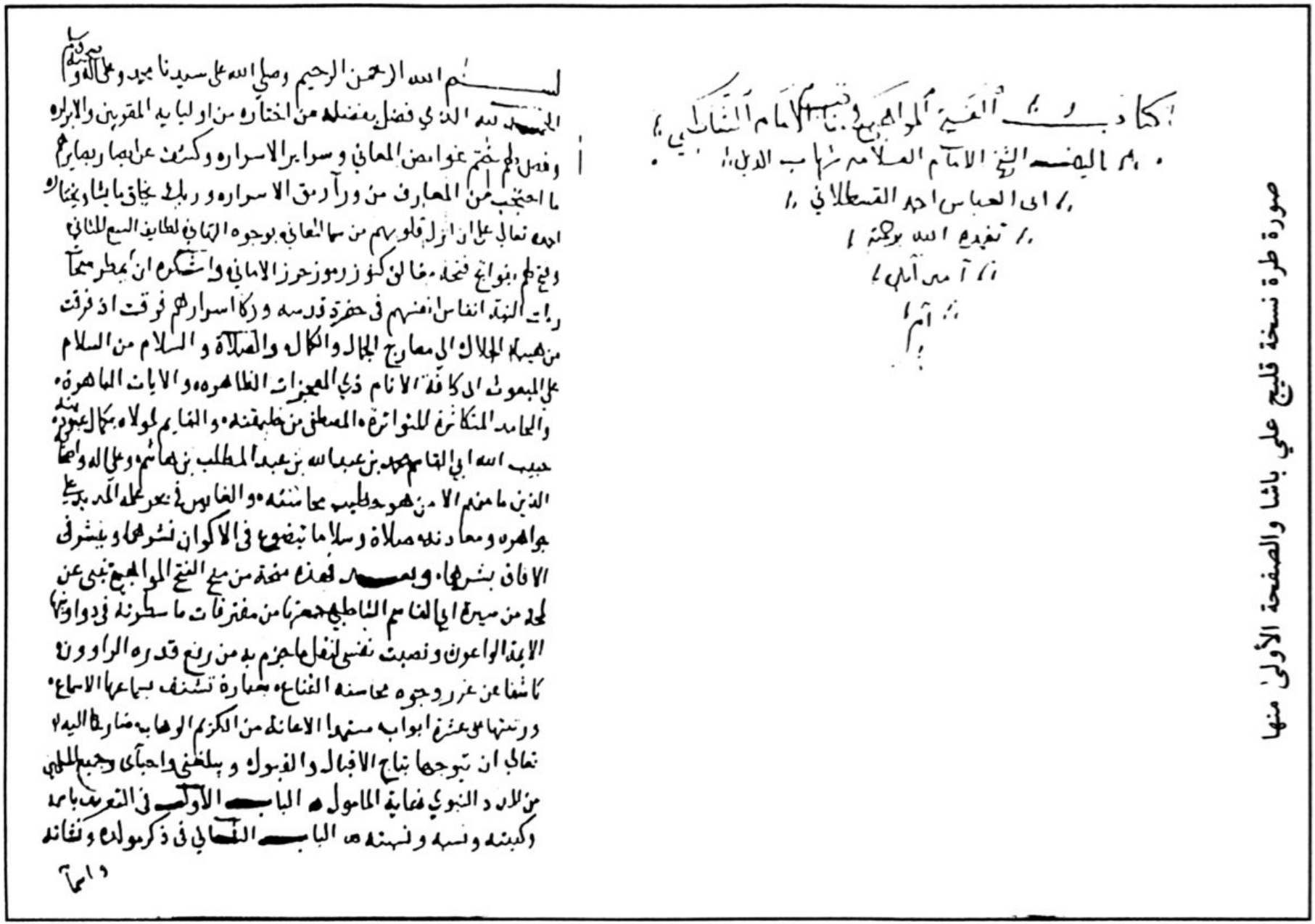

صورة طرة نسخة قليج علي باشا والصفحة الأولى منها

الورقة الثانية

قال اخبرنا بها ابو عمر محمد بن احمد بن عبد الله بن قدامة الحنبلي بقراءتي عليه
قال اخبرنا الامام ابو الحسن علي بن احمد بن عبد الواحد الحنبلي قراءة عليه انا
ابو علي الحسن بن المذهب الحنفي انا المنصوري الحموي الشافعي بمنزلة العلا
احدى منازل الحاج الشامي الى الحجاز الشريف ونحن جميعا على قصد الحج في سنة
ثمان وثمانمائة قال انشدني ابو الوليد اسمعيل بن هبة الله اجازة قال انشدنا
الوزير ابو القاسم اجازة قال انشدنا لنفسه ابو بكر المدعو محمد بن ابي
محمد القرطبي لنفسه هو

نور الحديث منير فادن واقتبس ... واحد الركاب له نحو الرضى القدس
واطلبه بالتبس فهو العلم ان رفعت ... اعلامه تروناها يا ابن أندلس
فلا تضع في سوى تقييد شارده ... عمرا يفوتك بين اللحظ والنفس
وخل سعيك عن دنيا تخيب جدا ... شغل اللبيب بها ضرب من الهوس
ما ان سمعت بأبي بكر ولا عمره ... ولا أتت عن ابي هر ولا انس
فلا يغرك من ارباحها هدر ... اجدى وجودك منه نغمة الجرس
أعزهم اذ شاصماه اذ نطقوا ... وكن اذا سألوا تعزى الى الخرس
ما العلم الا كتاب الله او اثره ... جلوا بنور هداه كل ملتبس
نور لمقتبس غيث لملتمس ... حبل لمعتصم نعمى لملتبس
اعكف بباديهما على طلابهما ... تحو العمى بهما عن كل ملتمس
ورد بقلبك عذبا من حياضهما ... تغتسل بماء الهدى ما فيه من دنس
وقف النبي واتباع النبي تكن ... من هديهم ابدا تنوا الى قبس
والزم مجالسهم واحفظ مجالسهم ... وانذب مدارسهم بالاربع الدرس
واسلك طريقهم واتبع فريقهم ... تكن رفيقهم في حضرة القدس

١٥١٣

تلك السعادة ان تلحم بساحتها ... فحط رحلك قد حوفيت من ثمن

هذا آخر ما من الله تعالى به من فيض المكارم بسيرة الشائلي
ابي القاسم والله اسأل ان يجعل ذلك خالصا لوجهه الكريم خلصا من
شوائب الرياء ودواعي التعليم وان يصلي ويسلم على سيدنا محمد خاتم النبيين
وعلى سائر الانبياء والمرسلين وآل كل والصالحين وسلم تسليما ابد
الابدين والحمد لله رب العالمين ... ووقع الفراغ من كتابة
هذه النسخة المباركة في الثاني والعشرين من جمادى الاولى من
شهور سنة تسع بعد الالف لحسن الله عاقبتها فيما يجري وعافيه امين
والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين
على يد افقر العباد واحوجهم الى عفو ربه الكريم الغفار
علي بن احمد بن محمد بن ابي القاسم بن سالم الغزي الشافعي
الشهير بالبطار غفر الله له ولوالديه
ولجميع المسلمين ولمن دعا
له بالمغفرة آمين
آمين

صورة الصفحتين الأوليين من نسخة المدينة المنورة

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل
على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم
الحمد لله الذى فضل بفضله من أختار من اوليائه المقربين
والابرار وفضلهم بخم غوامض المعانى وسرائر
الاسرار وكشف عن ابصارا بصارهم بصائرهم ما
أحتجب من المعارف من رواتق الاسرار وربك يخلق
ما يشاء ويختار احمده تعالى على ما انزل على قلوبهم
من سماء المعانى بوجوه التهانى لطائف السبع المثانى
وفتح لهم بفواتح فتحه مغالق كنوز رموز خزائن الأمانى
واشكره ان عطر نفحات ريات انسه انفاس نفوسهم
فى حضرة قدسه وزكا اسرارهم فرقت اذ فرقت
من هيبة الجلال الى معارج الجمال والكمال والصلوة
والسلام من الله تعالى على المبعوث الى كافة الثقلين

ذو المعجزات الظاهرة والايات الباهرة والمحامد
المتكاثرة المصطفى من خليقته والقائم لمولاه
بكمال عبوديته حبيب الله ابى القاسم محمد بن
عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم وعلى اله واصحابه
الذين ما منهم الا من هو خطيب محاسنه و
الغائص فى بحر علمه المزيد على جواهره ومعادنه
صلوة وسلاما يتضوع فى الاكوان نشرها و
ينتشر فى الافاق بشرها وبعد فهذه منحة من
منح الفتح المواهبى تبنى عن لمحة من سيرة ابى القاسم
الشاطبى جمعتها من مفترقات ما سطره فى دواوينها
الائمة الاعوان ونصبت نفسى لنقل ما جزم به من
وقع قدره الراوون كاشفا عن غرر وجوه محاسنه
القناع بعبارة تتشنف بسماعها الاسماع و
رتبتها على عشرة ابواب مستمدا الاعانة من الكريم
الوهاب متقربا اليه تعالى ان يتوجها بتاج الاقبال

محمد بن اللبان الدمشقي قال اخبرنا ابو عبد الله بن عبد الرحمن
الواسطي قال اخبرنا ابو العباس احمد بن محمد المعروف
الواسطي قال اخبرنا الشريف حسين ابن قتادة قال
اخبرنا ابو عبد الله الفاسي فذكره ومنهم عبد الرحمن
ابن ابي القاسم الازدي التونسي المعروف بابن الحداد
وهو ممن قرأ على الشاطبي وسمع من ابن برى النحوي
وتحول في اخر عمره الى الغرب فسكن مراكش وعمل
شرحا على الشاطبية قال ابن الجوزي ويحتمل ان يكون
هو اول من شرحها ومنهم الشمس محمد بن علي بن موسى
الانصاري الدمشقي احد الكبار من اصحاب العلم
السخاوي شرحها شرحا متوسطا وتوفي سنة سبع
وخمسين وستمائة ومنهم الامام شهاب الدين ابو
العباس الولي احمد بن محمد بن عبد الرؤف بن جبارة
المقدسي شرحها شرحا كبيرا سماه الفتوحات المكية
والقدسية من شرح الشاطبية قال الذهبي خشاه

بالاحتمال

بالاحتمال لان البعيدة وكذلك شرح العقيلة قلت
وقد انبانى بهما ابو العباس من طريق الجمالي عن ابي اسحق ابرهيم
ابن علوان قال اخبرنا بهما مؤلفه فذكره ولد ايضا شرح
مختصر على الشاطبية سماه المفيد في شرح القصيد
ومنهم احمد بن علي بن محمد بن علي بن شكر ابو العباس
الاندلسي احد الحذاق قرأ القراآت على ابي الفضل حسن
الهمداني اسكن بلد الفيوم واختصر التنبيه وشرح القصيدة
وتوفي في حدود الاربعين وستمائة شابا رحمه الله تعالى
وشرحها العلامة المحقق ابرهيم بن عمر الربعي اليعبري
المقري الشافعي نزيل الخليل عليها الصلوة والسلام
شرحا بديعا كاملا في معناه لم يسبق اليه سابق ولا
لاحق فيه لاحق سماه كنز المعاني في شرح حرز الاماني
وكذا شرح العقيلة ايضا شرحا جليلا وقد اخبرني
بهما الزين بن الجمال الهيتمي قال اخبرنا الامام ابو عبد الله
محمد بن العلاء بن محمد الحفني قال اخبرنا الزين ابو بكر

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم

الحمُد لله الذي فَضّل بفضله من اختاره من أوليائه المقربين والأبرار، وفَضَّ لهم خَتْمَ غوامضِ المعاني وسرائرِ الأسرار، وكشف عن أبصارِ بصائِرهم ما احتجب من المعارف من وراء رمق الأسرار، وربك يخلق ما يشاء ويختار. أحمده تعالىٰ علىٰ ما أنزل علىٰ قلوبهم من سماء المعاني بوجوه التهاني لطائفَ السبع المثاني، وفتح لهم بفواتح فتحه مغالقَ كنوزِ رموزِ حرز الأماني[1]. وأشكره أن عطّر بنفحات رَبّات أُنْسه أنفاسَ أنفسهم في حضرة قدسه، وزكّىٰ أسرارَهم فَرَقَتْ إذ فَرِقَتْ من هيبة الجلال إلىٰ معارج الجمال والكمال. والصلاة والسلام من السلام علىٰ المبعوث إلىٰ كافة الأنام، ذي المعجزات الظاهرة، والآيات الباهرة، والمحامد المتكاثرة المتواترة، المصطفىٰ من خليقته، والقائم لمولاه بكمال عبوديته، حبيب الله أبي القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم، وعلىٰ آله وأصحابه الذين ما منهم إلا من هو خطيبُ محاسنِه، والغائصُ في بحر علمه، المريدُ علىٰ جواهره ومعادنه، صلاةً وسلاماً يتضوّع في الأكوان نَشْرُهُما، وينتشر في الآفاق بِشْرُهُما.

---

(١) إشارة إلىٰ أهم كتب الشاطبي وأشهرها «حرز الأماني» أو «الشاطبية»، وهي قصيدة لامية من البحر الطويل في القراءات السبع المتواترة واسمها الحقيقي: «حرز الأماني ووجه التهاني»، ولكنها شُهرت بالشاطبية، وهي عمدة القراء إلىٰ يومنا، وستأتي في هذه الترجمة أسباب خلود هذه القصيدة ورفعة مكانتها.

وبعد فهذه مِنْحةٌ من مِنَح الفتحِ المواهبي، تنبيء عن لمحةٍ من سيرة أبي القاسم الشاطبي، جمعتها من مفترقات ما سطّرتْه في دواوينها الأئمةُ الواعون، ونصبتُ نفسي لنقل ما جزم به من رفعَ قدرَه الراوون، كاشفاً عن غرر وجوه محاسنهِ القناع، بعبارةٍ تتشنفُ بسماعها الأسماع. ورتبتها علىٰ عشرة أبواب، مستمداً الإعانةَ من الكريم الوهاب، ضارعاً إليه تعالىٰ أن يتوِّجها بتاج الإقبال والقبول، ويبلغني وأحبائي وجميعَ المسلمين من المدد النبوي نهايةَ المأمول.

الباب الأول: في التعريف باسمه وكنيته، ونسبه ونسبته.

الباب الثاني: في ذكر مولده ونشأته، وأسماء بعض شيوخه ورحلته.

الباب الثالث: في ذكر ثناء الأئمة عليه بالأوصاف الكريمة، وسعة حفظه وكثرة علومه الجسيمة.

الباب الرابع: في ذكر شهادة الناس بولايته، ومحاسن أخلاقه وزهده وعبادته، وبعض ما له من الكرامات وخوارق العادات.

الباب الخامس: في ذكر تآليفه البديعة المثال، المنيعة المنال.

الباب السادس: في ذكرِ الأسانيد السنية، بالقصيدتين اللامية والرائية.

الباب السابع: في ذكر من علمته شرحهما أو نسج علىٰ منوال أولاهما، وذكرِ أسانيدي المتصلة بهم، نفعني الله ببركتهم.

الباب الثامن: في سرد أسماء من حضرني ممن أخذ عنه من الأئمةِ الأعلام، علماءِ الإسلام، وطبقاتهم العلية، وأحوالهم المرضية.

الباب التاسع: في ذكر وفاته ونقلته لرياض روضته.

الباب العاشر: في ذكر أحاديث عاليات رويناها من طريق الشاطبي وغيره، منها موافقات للأئمة المصنفين الثقات. وعلىٰ الله قصد السبيل، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

الباب الأول

في التعريف باسمه وكنيته، ونسبه ونسبته

هو الإمامُ العارفُ الوليُّ المكاشَف صاحب العلوم الروحانية والأسرار الربانية، قطبُ دائرة القراء، وحاملُ لواء الإقراء، إنْ ذُكر التفسيرُ فهو آنيته، وكشافُ أسرارِه، والغواصُ في بحره المحيط إلىٰ قراره، والقراءاتُ فعِلْمُه فيها نافعٌ وعاصمٌ من الزلل، وفي فوائده كثرة علىٰ ابن كثيرٍ من غير خلل، أو الحديث فقد شهد له بقدره المرفوع فيه في القديم والحديث، تسلسل حديثُ فضله المعنعن، فغدا مرسلًا مع الرواة مُتْقَن، ظهرت شموسُ معارفه من الغرب فحيَّرت، ولمعت بوارق علومه بمصرَ فَبَهَرت، وانكشف لبصر بصيرته أنوارُ الغيوب، وانكشفت بأضواء لمعان سرائره ظلماتُ الغيوب، أربىٰ في فصاحته علىٰ سَحبان[١]، وزاد وابلُ علمه علىٰ المطر التَّهْتان[٢].

بليغٌ إذا الراوي تصدّىٰ لفضله ... ليرويَ أنواعَ[٣] العلومِ تغيثُه

وإن يُرْو للجُلّاس أخبارُ علمه ... فخيرُ جليسٍ لا يُمل حديثُه[٤]

---

(١) سحبان بن زفر الوايلي (ت ٥٤هـ)، مضرب المثل في الخطابة والفصاحة والبيان، أسلم في زمن النبي ﷺ ولم يجتمع به. الأعلام (٣: ٧٩).

(٢) المطر المنصب. القاموس المحيط ص١٥٩٩. هذه الكلمة في النسخة أ: (الهتان)، وقد أثبت ما في النسخة ب.

(٣) هذه الكلمة مصحفة في الأصل، وقد اجتهدت في تثبيت كلمة مقاربة لها.

(٤) هذا العجز اقتباس من قول الشاطبي في وصف القرآن الكريم:

خير جليس لا يمل حديثه ... وترداده يزداد فيه تجملا

(حرز الأماني الشاطبية البيت رقم ١١).

وقد أخبرني القاضي أبو العباس أحمد بن أسد الدين بن عبد الواحد[١] إذناً مشافهةً، قال: أخبرنا القاضي أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي[٢]، قال: أخبرنا الإمام أبو بكر سيف الدين الحنفي[٣] عن الإمام أبي إسحق إبراهيم بن عمر الخليلي[٤] أنه قال في كتابه «الكنز»[٥] عن الشاطبي: هو وليُّ الله أبو القاسم بن فِيْرُّهْ بن خلف بن أحمد الرُّعينيّ الشاطبي[٦]. وقال قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان[٧] في «وفيات الأعيان»: هو أبو محمد القاسم بن فِيرُّهْ بن أبي القاسم خلف[٨]. وقال شيخ مشايخنا العلامة الشمس بن الجزري في «طبقاته»: هو القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد أبو القاسم وأبو محمد الشاطبي الرعيني الضرير[٩]. قال: وبلغنا أنه ولد أعمىٰ[١٠]. انتهىٰ.

فتحصَّل أن له **كنيتين أبو القاسم وأبو محمد**، وأن **اسمه القاسم** بإسقاط أبو. وقد أنبأني أبو العباس أحمد الحنفي عن أبي إسحاق بن علوان[١١]،

---

(١) (ت ٨٧٢هـ)، الضوء اللامع (١ : ٢٢٧).

(٢) محمد بن محمد بن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، الأعلام (٧ : ٤٥).

(٣) أبو بكر بن أيدغدي بن عبد الله الشمسي الشهير بابن الجندي (ت ٧٦٩هـ)، غاية النهاية (١ : ١٨٠).

(٤) إبراهيم بن عمر أبو إسحق الجعبري (ت ٧٣٢هـ)، غاية النهاية (١ : ٢١).

(٥) كنز المعاني شرح حرز الأماني للبرهان الجعبري، ومنه مخطوطة مصورة لدي.

(٦) كنز المعاني (مخطوط) ورقة ٩.

(٧) أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت ٦٨١هـ).

(٨) وفيات الأعيان (٤ : ٧١).

(٩) غاية النهاية (٢ : ٢٠).

(١٠) غاية النهاية (٢ : ٢١).

(١١) (ت ٨٠٠هـ)، غاية النهاية (١ : ٨).

عن الإمام الكبير البدر الكناني الحموي[١]، عن المعين أبي الفضل[٢] عن أبي القاسم الشاطبي عن الحافظ أبي الطاهر السِّلَفي[٣] إجازةً إن لم يكن سماعاً، ح، وأخبرتنا الشيخة المسندة السيدة أم الفضل ابنة الشرف المقدسي إذناً، قالت: أخبرنا عبد الواحد بن ذي النون بن عبدالله الغفار المصري سماعاً عليه، قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن عمر الواقدي، قال: أخبرنا أبو القاسم الطرابلسي، قال: أخبرنا أبو الطاهر السلفي، قال: أخبرنا جمال القراء أبو الحسن مكي بن منصور الكرجي[٤]، قال: أخبرنا أبو بكر الحوشي، قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم[٥]، قال: حدثنا أبو يحيىٰ زكريا بن يحيىٰ المروزي[٦]، قال: حدثنا سفيان بن عيينة[٧] عن ابن المنكدر[٨] أنه سمع جابراً[٩] رضيَ الله عنه يقول: وُلد لرجلٍ منا غلامٌ فسماه القاسم، فقلنا لا نكنيك أبا القاسم ولا ننعم لك عيناً. فأتينا النبيَّ ﷺ فذكرنا ذاك، فقال: «أَسْمِ ابنك عبدَ الرحمٰن». هذا الحديث أخرجه البخاري في الأدب[١٠] عن صدقة بن الفضل، وعبد الله بن محمد، ومسلمٌ في

---

(١) أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة (ت ٧٣٣هـ)، نكت الهميان ص٢٣٥.

(٢) عبد الله بن محمد بن عبد الوارث الأنصاري (ت ٦٦٤هـ)، غاية النهاية (١: ٤٥٣).

(٣) أحمد بن محمد بن أحمد أبو طاهر السلفي (ت ٥٧٦هـ)، غاية النهاية (١: ١٠٢).

(٤) (ت ٤٩١هـ)، العبر (٣: ٣٣١)، مرآة الجنان (٣: ١٥٤)، سير أعلام النبلاء (١٩: ٧١).

(٥) (ت٣٤٦هـ)، سير أعلام النبلاء (١٥: ٤٥٢).

(٦) (ت ٢٧٠هـ)، سيرأعلام النبلاء (١٢: ٣٤٧).

(٧) (ت ١٩٨هـ)، سير أعلام النبلاء (٨: ٤٥٤).

(٨) محمد بن المنكدر بن عبد الله القرشي (ت ١٣٠هـ)، سير أعلام النبلاء (٥: ٣٥٣).

(٩) جابر بن عبد الله الصحابي (ت ٧٨هـ)، سير أعلام النبلاء (٣: ١٨٩).

(١٠) حديث رقم (٦١٨٩).

الاستيذان[١] عن عمرو الناقد ومحمد بن عبد الله بن نمير، أربعتهم عن سفيان بن عيينة، فوقع لنا بدلاً عالياً ولله الحمد. وقوله: (ولا ننعم لك عيناً) قال في القاموس: وأنعم بك عيناً: أقر بك عين من تحبه، أو أقر عينك بمن تحبه[٢].

وبالسند السابق إلىٰ ابن عيينة، قال: حدثنا أيوب عن ابن سيرين عن أبي هريرة قال: قال أبو القاسم ﷺ: «تسمَّوا باسمي ولا تكنَّوا بكنيتي». أخرجه البخاري في صفة النبي ﷺ[٣]، وفي الأدب عن علي بن عبد الله[٤]، ومسلم في الاستئذان[٥] عن أبي بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب[٦] وعمرو الناقد ومحمد بن عبد الله بن نمير، وأبو داود في الأدب عن مسدد وأبي بكر ابن أبي شيبة، وابن ماجة فيه عن أبي بكر بن أبي شيبة[٧]، ستتهم عن سفيان ابن عيينة عن أيوب، فوقع لنا بدلاً عالياً والحمدُ لله.

[مذاهبُ العلماء في التكنّي بأبي القاسم]

وقد اختُلف في التكني بأبي القاسم علىٰ مذاهب:

المذهب الأول: المنع مطلقاً سواء كان اسمه محمداً أم لا، نص عليه إمامنا الشافعي للحديث السابق: «تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي».

---

(١) صحيح مسلم (٣: ١٣٤٢).

(٢) القاموس المحيط ص١٥٠١.

(٣) بل في باب «كنية النبي»، حديث رقم (٣٥٣٩).

(٤) حديث رقم (٦١٨٨).

(٥) صحيح مسلم (٣: ١٣٤٢).

(٦) أبو خيثمة (ت ٢٣٤هـ)، سير أعلام النبلاء (١١: ٤٨٩)، وتقريب التهذيب ص٢١٧.

(٧) في (أ): (عن أبي بكر)، والزيادة من (ب).

المذهب الثاني: الجواز مطلقاً، وإليه ذهب مالك، فيكون النهي مختصاً بحياته ﷺ لحديث أنسٍ المروي في «الأدب المفرد» للبخاري أن النبي ﷺ كان في السوق فسمع رجلًا يقول: يا أبا القاسم، فالتفت إليه. فقال: لم أعنك، فقال: «سموا باسمي، ولا تكنوا بكنيتي»[(١)]. ففهموا من النهي الاختصاصَ بحياته ﷺ للسبب المذكور، وقد زال ذلك المعنى. قال النووي: وهذا المذهب أقرب. وتُعُقب بأنه مخالفٌ لقاعدة أن العبرةَ بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. فإن قلت: لِمَ لَمْ ينه عن التسمي باسمه مع وجود الإيذاء به؟ أجيب بأنه كان لا يُنادَىٰ[(٢)] به غالباً، ولو نودي به لم يُجِب إلا لضرورة[(٣)].

المذهب الثالث: لا يجوز لمن اسمه محمد مطلقاً في زمنه ﷺ وبعده، بخلاف التكني به لمن ليس اسمه محمداً، لحديث ابن ماجه وصحّحه: «من تسمّى باسمي فلا يتكنىٰ بكنيتي»، وحديث البخاري في الأدب المفرد: «لا تجمعوا بين اسمي وكنيتي»[(٤)]، والترمذي: «نهىٰ أن يُجمَع بين اسمه وكنيته وقال: أنا أبو القاسم، الله يعطي وأنا أقسم». ورجحه ابن أبي الدنيا والرافعي.

المذهب الرابع: المنع مطلقاً في حياته ﷺ، والتفصيل بعدها بين من اسمه محمدٌ أو أحمد، فيمتنع وإلا فيجوز.

---

(١) الأدب المفرد ص٢٩٤.

(٢) في (أ): (يتأذى)، وما أثبته من (ب).

(٣) (إلا لضرورة) زيادة من (ب).

(٤) رواية الأدب المفرد ص٢٩٤ عن أبي هريرة قال: نهىٰ رسول الله ﷺ أن نجمع بين اسمه وكنيته.

المذهب الخامس: حكاه الطبري المنع من التسمية مطلقاً بمحمد، وكذا التكنية بأبي القاسم مطلقاً. لما روي أن عمرَ رضيَ الله عنه كتب: «لا تسموا أحداً باسم نبيٍ قط»، وحديث أنس مرفوعاً: «تسمونهم محمداً ثم تلعنونهم»، رواه البزار[١]، وأبو يعلىٰ[٢] بسندٍ ليّن، والله أعلم.

وفِيْرُّهْ بكسر الفاء وسكون المثناة التحتية وتشديد الراء المضمومة، بعدها هاء ممدودةٌ للساكنين. قال التاج ابن السبكي: اسم أعجمي، يقال تفسيره الحديد بالحاء المهملة[٣]. وقال ابن خلكان: وهو بلغة اللطيني من أعاجم الأندلس، ومعناه بالعربي الحديد[٤]. ونقل صاحب «الجوهر النضيد» عن شيخه الإمام أثير الدين أبي حيان[٥] أن معناه الحديد بالفرنجية. وقال أبو شامة: اسم للحديد بلغة عجم الأندلس. والقولان متقاربان يحتمل أن يكون العجم إفرنجاً[٦]. ونقل الإمام علم الدين السَّخاوي أنه وجد بخط أبي عبدالله بن أبي العاص شيخ الشاطبي في إجازته له الآتي لفظاً[٧] قريباً إن شاء الله تعالىٰ: (ابن فارُّه) بألف بعد الفاء مع تشديد الراء المضمومة.

---

(١) كتاب الأدب، باب كرامة اسم النبي ﷺ.

(٢) في مسنده (٦: ١١٦). وانظر حديث أنس كذلك في المستدرك (٤: ٣٢٥).

(٣) نص السبكي هذا ليس من طبقاته الكبرى، بل من طبقاته الوسطى، كما ذكر محققا طبقاته الكبرى (٧: ٢٧٠).

(٤) وفيات الأعيان (٤: ٧٢).

(٥) محمد بن يوسف (ت ٧٤٥هـ)، غاية النهاية (٢: ٢٨٥).

(٦) قال الزركلي: فيره، بكسر الفاء وتشديد الراء وضمها، بلغة اللطيني، معناه بالعربي الحديد. قلت: الحديد في اللاتينية Ferrum فيروم، وبالفرنسية Fer فير، وبالإسبانية Hierro هييرو، فاسم أبي القاسم مركب من اللفظين اللاتيني والإسباني. الأعلام (٥: ١٨٠).

(٧) في (أ): (لفظه)، والتصحيح من (ب).

قلت: وقد شارك الشاطبي في اسم أبيه فيره جده أبو علي الحسن بن محمد بن فيره بن حيوان الصدفي المعروف بابن سكرة[١].

فإن قلت: ما وجه التسمية بالحديد؟ أجيب: باحتمال أن تكون إشارةً إلىٰ قوة المسمىٰ به في الدين، وشدة بأسه علىٰ الأعداء المارقين، وكثرة نفعه للموحدين. قال تعالىٰ: ﴿وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾ [الحديد: ٢٥].

والرُّعَيني بضم الراء وفتح العين المهملة وسكون المثناة التحتية بعدها نونٌ فمثناةٌ تحتية مشددة، نسبةٌ إلىٰ ذي رُعين أحد أقيال اليمن، ونسب إليه خلق كثيرون.

والشاطبي بفتح الشين المعجمة، وبعد الألف طاءٌ مهملة، فموحدة مكسورة[٢]، فتحتية مشددة، نسبة إلىٰ شاطبة[٣] مدينة كبيرة ذات قلعةٍ حصينةٍ بشرق الأندلس، خرج منها جماعةٌ من الأئمة الأعلام.

---

(١) (ت ٥١٤هـ)، سير أعلام النبلاء (١٩: ٣٧٦)، وفيه (حيون)، بدل (حيوان).

(٢) في (ب): (فباء موحدة).

(٣) شاطبة Jativa على مسافة ٥٦ كيلو مترا من بلنسية، لها موقع بديع، إلىٰ الشمال بحذاء جبل برنيسا. وكانت شاطبة في القرون الوسطىٰ مشهورة بمعامل الكاغد (الورق)، ولا يزال مخطوطات كثيرة يعرف ورقها بالورق الشاطبي. وبقيت شاطبة مدة الخلافة الأموية ليس لها كبير ذكر، إلىٰ أن انحلت الخلافة وتولاها حفيد الحاجب المنصور بن أبي عمار، وهو عبد العزيز، واستولىٰ عليها بعده المنذر بن المقتدر بن هود، ثم وقعت شاطبة في يد ابن تاشفين بعد وقعة الزلاقة، ثم استولىٰ عليها جاك الأول ملك أرغون سنة ١٢٣٩م، فأخرج المسلمين منها جميعاً سنة ١٢٤٧هـ. واسم شاطبة ليس مشتقاً من الشطبة ولا من الشطب، فإن هذا عربي، واسم شاطبة في أصله ليس بعربي، إذ كان الرومانيون يقولون لهذه البلدة سيتابي، فلما جاء العرب، وكان يغلب عليهم تحويل السين إلى الشين، حرفوها إلىٰ شاطبة، تبعاً للأوزان العربية. الحلل السندسية (٣: ٢٥٣-٢٥٤). (بتصرف).

الباب الثاني

في ذكر مولده ونشأته وأسماء بعض شيوخه وطلبه للعلم ورحلته

اتفقوا علىٰ أن مولده كان في آخر سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة (٥٣٨هـ) بشاطبة، وقرأ بها القراءاتِ وأتقنها علىٰ أبي عبد الله محمد بن أبي العاص النَّفْزي المعروف بابن اللايه[1]، وكتب له إجازةً، ونصها كما قال السخاوي بعد ذكرِ حمدِ الله والثناء عليه والقرآنِ وتعظيمه: يقول محمد بن علي بن محمد بن أبي العاص النفزي المقري وفقه الله تعالىٰ: إن صاحبنا أبا محمد قاسمَ بن فارُّه بن أبي القاسم الرُّعَينيَّ حفظه الله تعالىٰ وأكرمه، قرأ عليَّ القرآن كله تكراراً وترداداً بمذاهب القراء السبعة أئمة الاختيار والأمصار رحمهم الله تعالىٰ برواياتهم المشهورة، بطرقهم المعروفة التي نظمها كتاب التيسير والاقتصاد للحافظ أبي عمرو الداني، وغيرهما. ثم ذكر أسماء القراء السبعة. انتهىٰ. ثم قال بعد أن ذكر أسانيده إليهم: وقد أجزتُ له ـ وفقني الله وإياه ـ جميعَ ما قرأه عليّ من هذه القراءات والروايات والطرق، وأبحتُ له أن يَقْرأ بذلك كله، ويُقْرِىء حسب ما قرأه عليّ وأخذته عليه، فَلْيَروه عني، وَلْيُرَوِّه من أحب، ولا ينفذه إلىٰ غيره. انتهىٰ.

ولما أنهىٰ الإمام الشاطبي الأخذَ عن مشايخ بلده جاب البلاد في طلب العلوم وجال، واقتحم المَهامِهَ فلم يخف الأوجال، فارتحل إلىٰ بلنسية،

---

(١) وفاته سنة بضع وخمسين وخمسمائة، غاية النهاية (٢: ٢٠٤).

قرية من قرىٰ شاطبة، فقرأ بها القراءات، وعرضَ كتاب «التيسير» من تأليف الحافظ الكبير أبي عمرو الداني من حفظه علىٰ أبي الحسن علي بن الهذيل الأندلسي البلنسي[١] الإمام الزاهد، وسمع منه الحديث، ومن[٢] أبي الحسن علي[٣] بن عبد الله بن خلف بن نعمة الأنصاري البلنسي[٤] الإمام الكبير صاحب «ري الظمآن في تفسير القرآن» في عدة مجلدات، وكتاب «الإمعان في شرح سنن النسائي [أبي] عبد الرحمٰن»، وغيرهما، وروىٰ عنه «شرح الهداية» للمهدوي[٥] عن ابن عتاب عن غانم بن الوليد عن المصنف[٦].

وسمع الشاطبي أيضاً من أبـي عبد الله محمد بن يوسف بن سعادةَ الإشبيلي[٧] نزيل تلمسان، مؤلف كتاب «شجرة الوهم، المرتقية إلىٰ ذروة الفهم». قال ابن فَرْحون في «طبقاته»: لم يُسبق إلىٰ مثلها. وهو صاحب أبي علي بن سكرة الصَدَفي.

ومن أبي عبد الله[٨] محمد عاشر بن محمد بن عاشر[٩] صاحب أبي

---

(١) وفاته سنة (٥٦٤هـ)، غاية النهاية (١ : ٥٧٣).

(٢) في (أ): (وعن)، والتصحيح من (ب).

(٣) النسخة (أ) خلت من (علي)، والاكمال من (ب).

(٤) المتوفىٰ سنة (٥٦٧هـ)، غاية النهاية (١ : ٥٥٣).

(٥) أحمد بن عمار المهدوي (المتوفىٰ بعد حقق)، غاية النهاية (١ : ٩٢). وقد طُبع «شرح الهداية».

(٦) غاية النهاية (١ : ٥٥٣).

(٧) المتوفىٰ سنة (٦٠٠هـ)، غاية النهاية (٢ : ٢٨٨).

(٨) هنا: (أبو عبد الله محمد عاشر)، وفي الذيل والتكملة كما سيأتي: (أبو محمد عاشر ابن محمد ابن عاشر).

(٩) المتوفىٰ سنة (٥٦٧هـ)، الذيل والتكملة (٥/ ١/ ٩٩-١٠١).

محمد البَطَلْيَوسي وأبي محمد عبد الله بن جعفر المرسي[١]، وأبي العباس ابن طرازميل[٢]، وأبي الحسين بن عليم بن هاني العمري[٣]، وأبي عبد الله محمد بن حميد[٤]، أخذ عنه كتابَ سيبويه[٥]، و«الكامل» للمبرد[٦]، و«أدب الكاتب» لابن قتيبة[٧]، وغيرها. ومن أبي عبد الله محمد بن عبد الرحيم الخزرجي المعروف بابن الفرس[٨]، وأبي القاسم بن حبيش[٩] صاحب عبد الحق بن عطيَة صاحب التفسير العظيم، وأخذه عنه.

وروىٰ الشاطبي «صحيح مسلم» عن المشايخ الثلاثة أبي الحسين علي بن هذيل، وأبي محمد عباس بن محمد بن عباس[١٠]، وأبي عبد الله محمد بن يوسف بن سعادة. قال ابن عباس وابن سعادة: أخبرنا أبو علي الصدفي المعروف بابن سكرة، وقال ابن الهذيل: أخبرنا[١١] أبو داود سليمان بن نجاح الأموي، قال الأموي والصدفي: أخبرنا[١٢] أبو العباس أحمد بن عمر

---

(١) غاية النهاية (٢ : ٢٠)، وفيه (ابن أبي جعفر المرسي).
(٢) غاية النهاية (٢ : ٢٠).
(٣) المتوفىٰ سنة (٥٦٤هـ)، الذيل والتكملة (٥/ ١/ ٤٢٩-٤٣٠).
(٤) وفاته سنة (٥٧٦هـ)، غاية النهاية (٢ : ١٠٨).
(٥) عمرو بن عثمان إمام النحاة المتوفىٰ سنة (١٨٠هـ)، الأعلام (٥ : ٨١).
(٦) محمد بن يزيد الأزدي المتوفىٰ سنة (٢٨٦هـ)، الأعلام (٧ : ١٤٤).
(٧) عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المتوفىٰ سنة (٢٧٦هـ)، الأعلام (٤ : ١٣٧).
(٨) المتوفىٰ سنة (٥٦٧هـ)، الديباج المذهب (٢ : ٢٦١)، شذرات الذهب (٤ : ٢٢٣).
(٩) عبد الرحمٰن بن محمد بن عبد الله (ت ٥٨٤هـ)، وحبيش المذكور هو خاله، وهو منسوب إليه، غاية النهاية (١ : ٣٧٨).
(١٠) (ت ٥٦٧هـ)، الديباج المذهب (٢ : ٢٦١).
(١١) في (ب): (أنبأنا).
(١٢) في (ب): (أنبأنا).

ابن دلهاث العذري[١]، أنا أبو العباس أحمد[٢] الرازي، أنا أبو أحمد بن محمد ابن عيسىٰ بن محمد بن عبد الرحمٰن بن عمرويه الجلودي[٣]، أنا أبو إسحق إبراهيم بن سفيان الفقيه[٤]، أنا أبو إسحق إبراهيم بن سفيان الفقيه الزاهد النيسابوري[٥]، قال: أخبرنا أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري[٦].

وكان الشاطبي فقيراً، وطُلِب أن يليَ خطابةَ جامع بلده فامتنع من ذلك، لما يبالغ فيه الخطباء من وصف الملوك. ثم رحل إلىٰ مصرَ سنةَ اثنتين وسبعين وخمسمائة [٥٧٢هـ] لقصد الحج، فقدم إسكندرية، فسمع بها من الإمام الحافظ الكبير والعلم الشهير أبي الطاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن سلفةَ الأصبهاني السِّلَفي[٧] نزيل إسكندرية، ومن غيره.

ولما دخل مصرَ أكرمه القاضي الفاضل عبد الرحيم[٨]، وبالغ في إكرامه، وولاه مشيخةَ الإقراء بمدرسته. فتصدىٰ فيها لإقراء القراءات واللغة والنحو وغير ذلك من العلوم النافعات، فاشْتُهِر اسمُه وبَعُدَ صيتُه وانتهت إليه

---

(١) (ت ٤٧٨هـ)، سير أعلام النبلاء (١٨: ٥٦٧).

(٢) (أحمد) من (ب).

(٣) (ت ٣٦٨هـ) سير أعلام النبلاء (١٦: ٣٠١)، وفيه أنه (أبو أحمد محمد بن عيسىٰ).

(٤) المرجع السابق.

(٥) (ت ٣٠٨هـ)، سير أعلام النبلاء (١٤: ٣١١)، وهو إبراهيم بن محمد بن سفيان.

(٦) (ت ٢٦١هـ)، سير أعلام النبلاء (١٢: ٥٥٧).

(٧) المتوفىٰ سنة (٥٧٦هـ)، الأعلام (١: ٢١٥-٢١٦).

(٨) وزير صلاح الدين الأيوبي، المتوفىٰ سنة (٥٩٦هـ)، طبقات الشافعية الكبرىٰ (٧: ١٦٧)، الأعلام (٣: ٣٤٦).

رياسة الإقراء، وعَظُم شأنُه بين الورىٰ وقصده الناس من الأقطار، فأفاض عليهم من سَيْبِ جُود[١] علمه المدرار.

ولما فتح السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب[٢] بيتَ المقدس توجه لزيارته في سنة تسع وثمانين وخمسمائة [٥٨٩هـ]، وصام به رمضان، فلما آبَ من الزيارة المعزوزة[٣] في ذلك العام، أناخ راحلة السير بالمدرسة الفاضلية لنفع الخاص والعام، ولم يزل علىٰ ذلك هنالك حتىٰ اخترمته يد المنون، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وهذه المدرسة المذكورة أنشأها القاضي الفاضل بدرب ملوخية بجوار داره سنة ثمانين وخمسمائة، وأوقفها علىٰ طائفة الفقهاء الشافعية والمالكية، وجعل منها قاعةً لإقراء القراءات، أقرأ فيها الإمام أبو القاسم بن فيرُّه، ثم تلميذه أبو عبد الله القرطبي[٤]، ثم غيرهما، ووقف بها جملةً من الكتب في سائر العلوم، ويُقال: إنها مائةُ ألفِ مجلد، ذهبت كلُّها بسبب أن الطلبةَ كانت بها لما وقع الغلاء بمصرَ سنة أربعٍ وتسعين وستمائة[٥]، مسَّهم الضر فصاروا يبيعون كل مجلَّدٍ برغيفٍ من الخبز حتىٰ ذهبت أكثرها. ثم تداولت عليها أيدي الفقهاء بالعارية فتفرّقت، ولم يبق منها إلا المصحفُ الكبيرُ

---

(١) هذه الجملة اقتباس من قول الشاطبي في ترجمته لأبي عمرو البصري:

أفاض علىٰ يحيى اليزيدي سيبه فأصبح بالعذب الفرات معللا

(البيت رقم ٣٠).

(٢) المتوفىٰ سنة (٥٨٩هـ)، سير أعلام النبلاء (٢١: ٢٧٨).

(٣) (ب): (المبرورة).

(٤) محمد بن عمر بن يوسف المتوفىٰ سنة (٦٣١هـ)، غاية النهاية (٢: ٢١٩).

(٥) خطط المقريزي (٣: ٣١٩)، البداية والنهاية (١٣: ٣٩).

المكتوبُ بالخط الأول الكوفي المعروف بمصحف عثمان بن عفان، ويقال: إنّ القاضيَ الفاضلَ اشتراه بنيفِ وثلاثين ألفِ دينار، علىٰ أنه مصحف أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله تعالىٰ عنه، وكان في خزانة مفردةٍ[١] بجانب المحراب من غربيه، وعليه جلالةٌ ومهابة، ولم يزل بها حتىٰ خرب ما حول المدرسة المذكورة، وآل أمرها إلىٰ التلاشي، فنقله السلطان الملك الأشرف أبو النصر[٢] قانصوه الغُوري[٣] أجرىٰ الله تعالىٰ علىٰ يده الخيرات وختم أعماله بالصالحات، كما نقل الآثارَ النبويةَ ـ لاستيلاء السُّرّاق علىٰ القاطنين بمحلها، وعدمِ الأمن وخوف الضياع ـ إلىٰ القبة التي أنشأها تجاه مدرسته الشريفة بقرب الإقباعيين داخلَ بابي زويلة من القاهرة المُعِزّية.

---

(١) (مفردة) من (ب).

(٢) (أبو النصر) من (ب).

(٣) المقتول سنة (٩٢٢هـ)، الأعلام (٥: ١٨٧).

الباب الثالث

في ذكر ثناء الأئمة عليه بالأوصاف الكريمة وسعة حفظه وكثرة علومه الجسيمة

أنباني المسند الرحلة الرضيّ بن المحب الشافعي الرفاعي، قال: أخبرنا الجمال عبد الله الكناني الحنبلي، قال: أخبرنا العلامة القاضي تاج الدين عبد الوهاب ابن السبكي[١]، قال في «طبقاته»: كان الشاطبيُّ إمامَ القراءات في عصره، حرّر رواياتها، ورفعَ علىٰ هام الجوزاءِ راياتها، فأصبح في وقته والناس لغيره قالون[٢]، وعقدوا عليه إجماعَهم وقالوا هو قالون[٣]، انتهت إليه الرياسة في إقراء القراءاتِ ومعرفة وجوهها، وتقرير علومها، مع المعرفة التامة بالحديث والنحو واللغة، وغير ذلك مما انفرد به واعترف له به أهل عصره ومن بعدهم، وانتفع به جماعةٌ من الأجِلّاء وارتقوا ببركته إلىٰ المناصب العلية، والمراقي السنية[٤].

وقال الشمسُ ابن الجَزَري مما رويناه في «طبقاته»: هو وليُّ الله العلّامة أحد الأعلام الكبار المشهورين في الأقطار[٥].

وقال قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان[٦]: كان عالماً بكتاب الله

---

(١) المتوفىٰ سنة (٧٧١هـ)، الأعلام (٤: ١٨٤).

(٢) أي مبغضون، ومثله قوله تعالىٰ ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ [الضحىٰ: ٣].

(٣) أي جيد بالرومية، أو إشارة إلىٰ قالون راوي نافع.

(٤) كلام السبكي هذا ليس في «طبقاته الكبرىٰ»، ولعله من «طبقاته الوسطىٰ» المخطوط.

(٥) غاية النهاية (٢: ٢٠).

(٦) أحمد بن محمد البرمكي المتوفىٰ سنة (٦٨١هـ)، الأعلام (١: ٢٢٠).

عز وجل قراءةً وتفسيراً، وبحديث رسول الله ﷺ مبرزاً فيه، وكان إذا قُرِىء عليه صحيحُ البخاري ومسلم والموطأُ تصحَّحَ النسخ من حفظه، ويملي النكتَ علىٰ المواضعِ المحتاجِ إليها من لفظه، وكان أوحدَ في علم العربية واللغة، عارفاً بعلم الرؤيا[١].

قال: وكان رحمه الله تعالىٰ يقول عند دخوله إلىٰ مصرَ إنه يحفظ وقرَ بعيرٍ من العلوم[٢].

وقال شيخُ الإسلام النووي[٣]: لم يكن بمصر في زمانه نظيره في تعدد فنونه[٤]. وكذا أثنىٰ عليه العلامة أبو عمرو بن الصلاح[٥] في «طبقاته».

قال الحافظ شمس الدين الذهبي[٦]: كان إماماً علامةً ذكياً، كثيرَ الفنون منقطع القرين، رأساً في القراءات، حافظاً للحديث، بصيراً بالعربية، واسعَ العلم. وروىٰ عنه أبو الحسن بن خيرة ووصفه من قوة الحفظ بأمر معجب[٧].

وقال التاج السبكي: كان ذكيَّ القريحة، قويَّ الحافظة، واسعَ المحفوظ، كثيرَ الفنون، فقيهاً مقرئاً محدّثاً نحوياً زاهداً عابداً ناسكاً يتوقد ذكاء[٨].

---

(١) وفيات الأعيان (٤: ٧١).

(٢) وفيات الأعيان (٤: ٧٢).

(٣) يحيىٰ بن شرف أبو زكريا النووي (ت ٦٧٦هـ)، الأعلام (٨: ١٤٩).

(٤) قال تاج الدين السبكي في طبقاته الوسطىٰ: «وذكره النووي في الطبقات، وقال: لم يكن بمصر في زمانه نظيره في تعدد فنونه وكثرة محفوظه». طبقات الشافعية الكبرىٰ (٧: ٢٧١)، هامش ١٢.

(٥) عثمان بن عبد الرحمٰن (ت ٦٤٣هـ)، سير أعلام النبلاء (٢٣: ١٤٠).

(٦) محمد بن أحمد بن عثمان أبو عبدالله الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، الأعلام (٥: ٣٢٦).

(٧) معرفة القراء الكبار (٣١٣).

(٨) طبقات الشافعية الكبرىٰ (٧: ٢٧٢).

وقال شيخ مشايخنا الشمس بن الجزري: كان إماماً كبيراً أعجوبة في الذكاء، كثيرَ الفنون، آيةً من آيات الله، غايةً في القراءات، حافظاً للحديث، بصيراً بالعربية، إماماً في اللغة، رأساً في الأدب، مع الزهد والولاية والعبادة والانقطاع والكشف، شافعيَّ المذهب، مواظباً علىٰ السنة[١].

وقد ذكره ابن فرحون[٢] في «طبقات المالكية»[٣] فيُحتمل أنه كان مالكياً ثم تشفع.

وقال الإمام أبو إسحقَ الجعبري: كان إماماً في علوم القراءات، ناصحاً لكتاب الله، متقناً لأصول العربية، رحلة في الحديث، تُضبط نسخ الصحيحين من لفظه، غاية في الذكاء، حاذقاً في تعبير الرؤيا، مجيداً في النظم، لا يجلس للإقراء إلا متطهراً خاشعاً[٤].

وقال الصلاح الصفدي[٥]: كان إماماً علامةً نبيلاً محققاً ذكياً حافظاً للحديث كثيرَ العناية به، عالماً بالقرآن قراءةً وتفسيراً، وبالحديث مبرزاً فيه، حسن المقاصد، مخلصاً فيما يقول ويفعل[٦].

وقال العلم السخاوي[٧]: هو الشيخ الإمام شرف الحفاظ والقراء، علم الزهاد والكبراء.

---

(١) غاية النهاية ٢ : ٢١.

(٢) إبراهيم بن علي بن محمد برهان الدين اليعمري (٧٩٩هـ)، الأعلام (١ : ٥٢).

(٣) وذكره في طبقات الشافعية عمر بن علي ابن الملقن (ت ٨٠٤هـ) في كتابه «العقد المذهب في طبقات حملة المذهب» ص٣٢٧.

(٤) كنز المعاني (مخطوط) ورقة ٩.

(٥) خليل بن أيبك بن عبد الله (ت ٧٦٤هـ)، الأعلام (٤ : ٣١٥).

(٦) نكت الهميان في نكت العميان (٢٢٨).

(٧) علي بن محمد بن عبد الصمد (ت ٦٤٣هـ)، الأعلام (٤ : ٢٣٢).

الباب الرابع

في ذكر شهادة الناس بولايته، ومحاسن أخلاقه وزهده وعبادته، وبعض ما له من الكرامات وخوارق العادات

كان ـ نفعنا الله ببركاته، ونفحنا بنفحاته ـ علمَ المهتدين، وحجةَ السالكين، جامعاً بين علمَي الباطن والظاهر، متكلماً بنور بصيرةٍ تشرق علىٰ السرائر، ولايته أشهر من الشمس، وأضوءُ من القمر، لا ريبَ فيها ولا لبس، فهو الولي الذي ما شكَّ أحدٌ بحمد الله تعالىٰ في صدق ولايته، والإمامُ الذي ودَّ كل إمامٍ أن يصلي خلفه ليُعد من جماعته، ويكفي ما اشتهر علىٰ ألسنة الخلق ـ إذ هي كما قيل أقلامُ الحق[1] ـ وسكن في القلوب وتحركت به الشفاه، مِن نعتِه بوليِّ الله.

وقد أخبرني شيخُنا الزيني عبد الغني المقري فيما أباح لي، قال: أنبأنا شيخ القراء الشمس أبو الخير الأموي، قال: أخبرنا أبو المعالي بن رافع السلّامي، قال: أخبرنا الإمام إسماعيل بن عثمان الحنفي[2]، قال: أخبرنا الإمام عَلَم الدين السخاوي، قال: سمعت أبا عبد الله محمد بن عمر بن حسين[3] يقول: حججت سنةَ ثمانين وخمسمائة فسمعت جماعةً

---

(١) قال الحافظ السخاوي في «المقاصد الحسنة» ص٨٤: لا أصل له، نعم هو من كلام بعض الصوفية.

(٢) (ت ٧١٤هـ)، غاية النهاية (١: ١٦٦).

(٣) (ت ٦٢٨هـ)، غاية النهاية (٢: ٢١٦).

بمكةَ[١] من المغاربة يقولون: من أراد أن يصلي خلفَ رجلٍ لم يعصِ اللهَ قط في صغره ولا كبره فليصل خلفَ أبي القاسم الشاطبي.

وقال التاج ابن السبكي فيما رويناه: كان الشاطبيُّ من الصُّلَحاء المتورعين، وعباد الله المخلصين، وأولياء الله الفائزين، زاهداً عابداً ناسكاً.

وقال الحافظ عماد الدين ابن كثير[٢] في «البداية والنهاية»: كان ديناً خاشعاً ناسكاً، كثيرَ الوقار، لا يتكلم فيما لا يعنيه.

وقال صاحب «الجوهر النضيد»[٣]: كان ذا أدبٍ ووقارٍ وصلاح، تظهر منه علامةُ الصالحين، وتلوحُ منه كراماتُ الأولياء المبصرين، يلوم أصحابه علىٰ أشياء ما أطلعوه عليها، ضابطاً لسانه عن فضول الكلام، لا ينطق في سائر أوقاته إلا بما إليه ضرورته، ويمنع جلساءه من فضول الكلام، ويمنحهم ودَّه، ويُدِرُّ عليهم رفدَه.

وقد جزم السخاوي فيما حكاه ابنُ السبكي أنه كان ولياً مكاشَفاً صاحبَ حالٍ واسع.

وروينا بسندٍ صحيح عن جماعةٍ من أصحابه عنه أنه سمع الأذانَ بجامع عمرو بن العاص رضيَ الله عنه من غير المؤذنين مراراً لا يحصيها عند الزوال.

---

(١) (بمكة) من (ب).

(٢) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤هـ)، الأعلام (١: ٣٢٠).

(٣) وهو العلامة أبو بكر ابن الجندي، وهذا الكتاب هو «الجوهر النضيد في شرح القصيد»، وستأتي ترجمة ابن الجندي، وسيذكر المؤلف كتابه في الفصل السابع عند ذكر شرّاح قصيدة الإمام الشاطبي.

قلت: ومثل هذا ما ذكره لي بعض الثقاتِ بأن بعضَ الصالحين من أهل الكشف أخبره أنه سمع ذلك أيضاً بالجامع المذكور، وأن طريقَ أذان عرفةَ الجامع المذكور كالذي سمعه[١].

وقد قال أبو طالب بن غيلان[٢] فيما رويناه عن أبي بكر الشافعي، قال: أخبرنا محمد بن يونس[٣]، قال: حدثنا محمد بن بشار[٤]، قال: حدثنا أبو أحمدَ الزبيري[٥]، قال حدثنا مسعر عن زيد العَمِّي عن الحسن أنه قال: لا ينادىٰ بالصلاة في الأرض حتىٰ ينادىٰ بها في السماء. قلت: ومثل هذا لا يقال من قبل الرأي.

وذكر أبو المعالي بن عين الفضلاء فيما قرأته في كتاب «المصباح» أن الإمام الشاطبي قال: رأيتُ النبيَّ ﷺ عشرَ ليالٍ متواليات بالروضة الشريفة، فقرأتُ عليه القرآن فيها، وإنه ﷺ قال لي: حماك الله من الشبه. وله حكايات مشهورة، وكرامات مبرورة. انتهىٰ.

وصح أن وقع بينه وبين أحد الملوك كلامٌ، وأنّه أغلظ علىٰ ذلك الملك في القول. وأن العارفَ الكبيرَ أبا عبد الله القرشي تردد للشاطبي مرتين إجلالاً له وتعظيماً. وأنه كان إذا جلس إليه أحدٌ لا يحسب أنه ضرير، بل لا يرتابُ أنه يُبصر، لأنه ما كان يظهر منه ما يظهر من الأعمىٰ في الحركات،

---

(١) كذا جاءت العبارة في الأصلين!

(٢) محمد بن محمد (ت ٤١٦هـ)، سير أعلام النبلاء (١٧: ٥٩٨).

(٣) في الأصل: (يس)، وهذا خطأ، وهو محمد بن يونس أبو العباس الكديمي (ت ٢٨٦هـ)، سير أعلام النبلاء (١٣: ٣٠٢).

(٤) أبو بكر العبدي البندار (ت ٢٥٢هـ)، سير أعلام النبلاء (١٢: ١٤٤).

(٥) محمد بن عبد الله (ت ٢٠٣هـ)، سير أعلام النبلاء (٩: ٥٢٩).

والذي أقول إنه كان أبصرَ من كثيرٍ من البُصراء، ولله درُّ الشهيد أبي العباس أحمدَ البصير حيث قال فيما بلغني عنه منشِداً:

يقولون الضريرُ فقلتُ كلّا ... بلىٰ واللهِ أبصرُ مِن بصيرِ
سوادُ العينِ زارَ بياضَ قلبي ... فأكسَبَهُ الإضاءةَ بالأمورِ

ثم رأيتُ في «شرح بردة البوصيري»[1] للقاضي يحيىٰ بن إدريس الهاروني المالكي عند شرح قوله: (فما لعينيك إن قلت اكففا همتا) عزوَ هذين البيتين للإمام الشاطبي ولفظُه: ومن هذا المعنىٰ ما أنشده الشاطبي رحمه الله لما عَمِيَ فقال:

وقالوا قد عَمِيتَ فقلت كلا ... وإني اليومَ أبصرُ مِن بَصيرِ
سوادُ العينِ زارَ سواد قلبي ... ليجتمعا علىٰ فهمِ الأمورِ

وقال القاضي يحيىٰ[2] أيضاً: لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما لما عَمِيَ فيما حكاه ابن عبد البر في «الاستيعاب»[3]، فقال:

إنْ يأخذِ اللهُ من عينيَّ نورَهما ... فإنّ قلبي مُضيءٌ ما به ضَرَرُ
أرىٰ بقلبيَ دنيايَ وآخرتي ... والقلبُ يُدرِكُ ما لا يُدرِكُ البَصَرُ[4]

ثم قال القاضي يحيىٰ: فانظر إلىٰ قوله (أرىٰ بقلبي) فهو دليلٌ علىٰ أن للقلب نوراً يبصر به، ويبكىٰ لسويدائه.

---

(١) أبو عبد الله محمد بن سعيد البوصيري (ت ٦٩٦هـ)، الأعلام (٦: ١٣٩).
(٢) تحرفت في (أ)، (ب) إلى بحر، والصواب ما أثبته.
(٣) (٢: ٣٥٦).
(٤) ورد هذان البيتان في سير أعلام النبلاء (٣: ٣٥٧)، ولكن بهذه الرواية:
إن يأخذ الله من عيني نورهما ... ففي لساني وقلبي منهما نور
قلبي ذكي وعقلي غير ذي دخل ... وفي فمي صارم كالسيف مأثور

وروينا عن شرف العارفين وإمام المعرفين أبي عبد الله محمد بن أحمد ابن إبراهيم القرشي الهاشمي السابق ذكره قدس الله روحه الشريفة وكان ضريراً أنه قال لما كثر إخبارُه عن كثيرٍ من الأشياء التي لا تُدرَك إلا بالبصر وسُئل عن ذلك أنه قال: قد انطوىٰ بصري في بصيرتي، فأيُّ عضوٍ أردتُ أن أبصرَ به أبصرت.

قال السخاوي في «جمال القرّاء»: وكان إذا جلس للإقراء لا يجلس إلا علىٰ طهارة، عُلم ذلك منه، فإنه كان يصلي الظهر بوضوء الصبح. وكان إذا أذّن المؤذّن لصلاة الظهر انتصب قائماً يستبرىء نفسه، ليعلم هل يحتاج إلىٰ الوضوء، فإن رأىٰ ذلك توضأ، وإلا صلىٰ علىٰ حاله. وكان لا يسجد إذا قرئت عليه السجدة، ولا يسجد أحدٌ ممن يقرأ عليه، كذلك كانت سنةُ أشياخه، لأن حالَ المقرىء والمعلِّم يخالف حالَ من يتلو لنفسه، ولو كُلِّفَ المقرىءُ والمعلِّم ذلك لأفضىٰ الأمر إلىٰ الحرج والمشقة[1].

وقد نقل جماعةٌ من القوم الإجماعَ علىٰ ترك السجود حالةَ القراءة علىٰ الشيخ، منهم أبو محمد يحيىٰ، والصفراوي، وغيرهما، لحديث الشيخين عن زيد بن ثابت قال: قرأتُ علىٰ رسول الله ﷺ سورةَ النجم فلم يسجد.

وقد أخبرني غيرُ واحدٍ من أصحاب الحافظ شمس الدين أبي الخير محمد الأثري السلفي[2] عنه أنه قال: أخبرني شيوخُنا الثقات عن شيوخهم عن الشاطبي أنه كان يصلي الصبحَ بغَلَسٍ بالفاضلية، ثم يجلس للإقراء، فكان الناسُ يتسابقون السرىٰ إليه ليلاً. وكان إذا جلسَ لا يزيد علىٰ قوله:

---

(١) جمال القراء وكمال الإقراء (٢: ٤٨٠).

(٢) يعني به الإمام ابنَ الجزري.

من جاء أولاً فليقرأ، ثم يأخذ علىٰ الأسبق فالأسبق. فاتفق بعض الأيام أن بعضَ أصحابه سبق أولاً، فلما استوىٰ الشيخ قاعداً قال: من جاء ثانياً فليقرأ! فشرعَ الثاني في القراءة، وبقي الأولُ لا يدري حاله، فأخذ يتفكر فيما وقع منه بعد مفارقة الشيخ من ذنبٍ أوجبَ حرمانَ الشيخ له، فتذكر أنه أجنبَ تلك الليلة، وأنه من شدة حرصه علىٰ النوبة نسيَ ذلك لما انتبه وبادر إلىٰ النوبة، فاطّلع الشيخُ علىٰ ذلك فأشار الشيخُ إلىٰ الثاني بالقراءة. ثم إن ذلك الرجلَ بادرَ إلىٰ الحمام بجوار المدرسة فاغتسل ثم رجع قبلَ فراغ الثاني. فلما فرغ قال الشيخ: من جاء أولاً فليقرأ! فقرأ.

قال شيخ مشايخنا[1]: وهذا مِنْ أحسن ما وقع لشيوخ هذه الطائفة، بل لا نعلم أنه وقع مثله في الدنيا. انتهىٰ[2].

وحُكِيَ لي أنه لما كان بطريق مكةَ ذاهباً إليها اجتاز بشجرة أم غيلان، فأخبره خادمه عند قربها، فطأطأ رأسه تحتها لئلا تصيبه، فلما حج وعاد لذلك الموضع، طأطأ رأسه تحت موضعها كما فعل أولاً، من غير أن يعلمه أحدٌ بذلك، وكانت الشجرة قد قُطعت قبل عوده، وأنه سُئل عن سبب فعل ذلك فذكره، وأنه حُفِرَ ثَمَّ[3] فوُجد أصلُ الشجرة المذكور.

ويُحكىٰ أن رجلين جلسا قريباً منه، وأنه وقع بينهما تشاجرٌ فسبَّ كل منهما الآخر باللغة التركية، وأنه طُلِبَ من الشاطبي الإخبارُ بما قالاه، فاستنطق الشاطبي أحدهما، ثم أجلسه عن يمينه، ثم الآخر وأجلسه عن

---

(١) يعني ابن الجزري.

(٢) غاية النهاية (٢: ٢١).

(٣) (ثم) من (ب).

يساره، ثم قال: أما هذا فابتدأ هذا بقوله كذا وكذا، فأجابه هذا بكذا وكذا، ورد عليه الآخر: كذا وكذا، وقال هذا كذا كذا، ورد عليه الآخر كذا وكذا، حتىٰ فرغ من حكاية قولهما باللغة التركية، ولم يكن يعرفها قبل.

وبالجملة فقد حكىٰ عنه أصحابه وغيرهم كثيراً من العجائب، وذكروا من مناقبه أغرب الغرائب، وعظموه تعظيماً بالغاً، حتىٰ قال الحافظ العلامة أبو شامة المقدسي فيه هذه الأبيات[1]:

رأيتُ جماعةً فضلاءَ فازوا ... برؤيةِ شيخِ مصرَ الشاطبيِّ
وكلُّهمُ يعظِّمه ويُثني ... كتعظيمِ الصحابةِ للنبيِّ

وهذا فيه من المبالغة ما لا يخفىٰ، ولا يلزم من التشبيهِ التشبيهُ من كل وجه، فهو هنا أمرٌ نسبي.

---

(١) وردت هذه الأبيات في إبراز المعاني (ص٧٥٧) لأبي شامة هكذا:

لقيت جماعة فضلاء فازوا ... بصبحة شيخ مصر الشاطبي
وكلهم يعظمه كثيراً ... كتعظيم الصحابة للنبي

الباب الخامس

في ذكر تآليفه البديعةِ المثال، المنيعةِ المنال

فمنها القصيدة اللامية المسماة بـ «**حرز الأماني ووجه التهاني**» التي ذكر أنه ابتدأ أولها بالأندلس إلىٰ قوله: «جعلتُ أبا جادٍ علىٰ كل قارىء دليلا»[١]، وأكملها بالمدرسة الفاضلية بالقاهرة المعزية، المشتملة علىٰ القراءات السبع، الفائقة في الإيجاز والجمع، الساري سرُّها في سائر القلوب والأسرار، المتلقاة بالقبول من علماء الأمصار، أقام بأوزانها بالقسط، ولكنها رجحت علىٰ القيراطي بفضلها الفائض، فيا لها معجزةً قصر عن غوص[٢] بحرها الطويل[٣] كلُّ معارض.

فمِن آياتها الباهرة، وبراهينها المتكاثرة، أنه يُفتح لمعايِنِها من معانيها في كل حينٍ باب، ومن فوائد فوائدها ما لم يكن له في حساب، فأقسمُ بالله الرؤوف الودود، الذي ألانَ له[٤] بديعَ المعاني في وجيز المباني كما ألانَ الحديدَ لداود، إنها لكرامةٌ من معجزات أبي القاسم، ومن فيض فضله والأخلاق والمكارم، وما أحسن قولَه:

أهَلَّتْ فلبَّتْها المعاني لُبابُها ... وصُغتُ بها ما ساغ عذباً مسلسلا[٥]

---

(١) البيت رقم ٤٥.

(٢) في (أ): (خوض).

(٣) تلميح وإشارة إلىٰ بحر الشاطبية، فهي قصيدةٌ بحرها البحر الطويل.

(٤) (له) من (ب).

(٥) البيت رقم ٦٧.

وقولَه:

وألفــافُهــا زادت بنشــرِ فــوائــدٍ فلفَّت حياءً وجهها أن تفضَّلا[١]

ففي قوله في البيت الأول (وصغتُ بها) مع قوله (ساغ): التجنيس. واستعارَ الألفاف وهيَ الأشجارُ الملتف بعضها علىٰ بعض في البيت الثاني مع قوله في سابقه[٢] (فأجنت): ترشيح. وحَسُنَ استعارة الألفاف للفوائد، والاستعارة هنا عما في ذهنه، وقال ذلك بعد فراغه.

ولما مدح نظمه وخاف من مكر النفس، دعا الله تعالىٰ أن يعصمه من أن يكون قوله أو عمله للسمعة فيضيع سعيه فقال:

ونــاديــتُ اللهــمَّ يــا خيــرَ ســامــع أعِذْني من التسميعِ قولاً ومَفعَلا[٣]

فلله درُّه من إمام، مخلِصٍ علّام، أتىٰ في هذه القصيدة، بجواهر نضيدة، من بديع المعاني، في أصداف المباني، سوىٰ فن القراءات، ومحاسن الروايات، فمن ذلك قوله في الإدغام الكبير:

وللدالِ كِلْمٌ تُرْبُ سهلٍ ذكا شَذا ضَفا ثَمَّ زُهدٌ صدقُهُ ظاهرٌ جَلا[٤]

قيل: أشار إلىٰ أن ترب سهل بن عبدالله التستري[٥] فاحت له رائحةٌ ضافية، أي كاملة، يريد أن كراماته ظاهرةٌ كزهده، وأن صدقه لا ريبَ[٦]

---

(١) البيت رقم ٦٩.

(٢) البيت رقم ٦٨، وهو:

وفي يسرها التيسير رمت اختصاره فــأجنــت بعــون الله منــه مــؤمــلا

(٣) البيت رقم ٧١.

(٤) البيت رقم ١٤٤.

(٥) شيخ العارفين والزهاد (ت ٢٨٣هـ)، سير أعلام النبلاء (١٣: ٣٣٠).

(٦) في (ب): (لا رياء).

فيه. لكن قال الجعبري: لا قرينةَ لفظية دالة علىٰ التخصيص بالتستري، والأولىٰ حمله علىٰ العموم ليندرج فيه هو وأمثاله، ويصح الابتداء بأدنىٰ تخصيص، ويكون (سهل) صفةً، كما في الحديث: «المؤمن هين لين»، أي قبرُ رجلٍ مؤمنٍ انتشرَ طيبُ ثنائه[١]، وكثر فيه ثوابُ زهد، أثَرُ إخلاصه واضحٌ لكل بصير، فاتصف بها لتصير سهلاً[٢].

وقوله:

شِفا لم تَضِقْ نفساً بها رُمْ دوا ضَنِ ثوىٰ كان ذا حُسْنٍ سأىٰ منه قد جَلا[٣]

قال في «الكنز»: شفا مصدرٌ في الأصل، ثم نقلته العربُ عَلَماً للمؤنث، والناظم هنا لم يرد حوريةً معينة، وقد منعه الصرف، فيُحتمل أن يكون منعه لمجرد التأنيث علىٰ المذهب الكوفي، وأن يكون علمَ الجنس، أو نوىٰ الوقف، وعليه قصره، بمعنىٰ أن الحوريةَ الذهنيةَ طيبةُ الخلقة، أطلب بوصلها شِفا محبٍ متيّم، عَسُرَ علىٰ الخلقِ برؤه، وكان منظرُه حسناً قبلَ تعلقه، فتغيرَ الآن، وقد كشف الضَّنا حالَه، فباح بسره، فشكىٰ كشفَ السر لا مسَّ الضر، فادأبْ يا سالكَ الطريق، إن رمتَ هذا الرفيق[٤].

وقوله في الإدغام الصغير:

نعم إذ تمشَّت زينبٌ صالَ دَلُّها سَمِي جمالٍ واصلاً من توصَّلا[٥]

---

(١) في (أ) وكنز المعاني: (ثناه)، وما أثبته من (ب).

(٢) كنز المعاني (مخطوط) ورقة ١١٤.

(٣) البيت رقم ١٣٧.

(٤) كنز المعاني (مخطوط) ١١٠.

(٥) البيت رقم ٢٥٩.

قال الجعبري: (نعم) لتقريرِ الخبر وجوابِ الاستخبار، وهو هنا جوابُ سؤالٍ مقدَّر، كأنه قيل أين ما وعدتَ من ذكر الألفاظ؟ فقال: نعم هو هذا. قال: وهذه الصناعة تسمىٰ في الاصطلاح التورية والإيهام، وهو أن يحتمل الكلامُ معنيين، أحدُهما أظهر، ومقصودُ الشاعر الأخفىٰ، كقول أبي بكر رضيَ الله تعالىٰ عنه لما سُئل عن النبيِّ ﷺ وهو معه، وقد خاف عليه: رجلٌ يهديني السبيل. وقد عنىٰ بـ (زينب) هنا ما عناه في قوله (شِفا). يقول: وقتَ مشيِ هذه المحبوبة، استطالت تذللًا بحسنها البديع علىٰ محبيها، واختباراً لدعواهم، ووصلت المحبَّ الصادقَ الولاء[١]، الذي توصَّل إليها بانقياده لأوامرها، وانكساره لسلطانها، ويُفهَم منه هجرُها لمن عصىٰ أمرها، وقاوم سلطانها، وفضح الاختبارُ دعواه، وفي هذا من التسليكِ ترغيباً[٢] في الطاعة، وتنفيراً[٣] من المعصية[٤].

وقوله:

فإظهارُها أجرىٰ دوامَ نسيمِها وأظهرَ رَيّا قولِه واصف جَلا[٥]

رَيّا: الرائحة الطيبة، يريد أن إظهارَ زينب التمشي المقارنَ للدل أثار ريحاً طيبة دائمة، وأفاح مادحها شذا السر المكتوم[٦].

---

(١) في (ب) وكنز المعاني: (للولاء).
(٢) في (ب) وكنز المعاني: (ترغيبك).
(٣) في (ب) وكنز المعاني: (وتنفيرك).
(٤) كنز المعاني (مخطوط) ورقة ٢٠٥.
(٥) البيت رقم ٢٦٠.
(٦) كنز المعاني (مخطوط) ورقة ٢٠٥.

وقوله:

وقد سَحبَتْ ذيلًا ضَفا ظَلَّ زَرْنَبٌ جَلَتْـهُ صَبـاهُ شـائقـاً ومُعَلَّـلا[١]

ضفا: طال، والزرنب: نبتٌ طيبُ الرائحة، جَلَتْه: كشفته، والعَلَل: السقي مرة بعد أخرىٰ. يعني أن زينب لما جرّت ذيلًا طويلًا، دامَ شذا عَرْفِه الذي حملته ريحُ الصبا اشتاق نسمُها لوصلها كلما نشقه، وروىٰ أوامه[٢]. أو المعنى: دام ريحُ زرنبٍ أثارته الصبا تذكراً[٣] لطيبها. وأشار بالذيل الطويل إلىٰ حريتها، إذ هو للحرة ذراع، وللأمة شِبر، و بطيبِ رائحته إلىٰ تنعمها باستعمال الطيب[٤].

وقوله:

وأدغـمَ مُـرْوٍ واكـفٌ ضَيـرَ ذابِـلٍ زوىٰ ظِلَّـهُ وَغْـرٌ تَسـدّاه كَلْكَـلا[٥]

مروٍ: أصله مروي من أروىٰ، واكف: من وكف إذا سال، والضير: الضر، وذابل: نحيف، وزوىٰ: جمع، وظله: خياله، ووغْر بالغين المعجمة الساكنة شدة توقد الحر، وتسداه بالسين المهملة: علاه، صفةُ وغر، وكلكلا: الصدر، وفي «القاموس»: الترقوتان وباطن الزور. أذهب وصلُ زينب الكثيرُ السابغ المروي للعطش ضُرَّ محبها الذي لحقه من توقد حرٍ وجدٌ تمكّن بصدره، حتىٰ أنحله وأذبله، بحيث تلاشىٰ ظله، كقول الشاعر:

---

(١) البيت رقم ٢٦٢.

(٢) عطشه وحره. القاموس المحيط (١٣٩٣).

(٣) في (ب) وكنز المعاني: (مذكرا).

(٤) كنز المعاني ورقة ٢٠٧.

(٥) البيت رقم ٢٦٤.

كفىٰ بجسمي نحولاً أنني رجلٌ لولا مخاطبتي إياك لم أَبِنِ[١]

وهو من باب الاستدلال بنفي اللازم علىٰ انتفاء الملزوم، لأن الظل لازمٌ للجسم. فإذا انتفىٰ الظل انتفىٰ الجسم، وكل هذا علىٰ سبيل المبالغة في المحبة، أذهبت جسمه حتىٰ لم يبق له ظل.

وقوله:

وأبدَتْ سَنا ثغرٍ صَفَتْ زُرْقُ ظَلْمِهِ جمَعْنَ ورداً بارداً عَطِرَ الطَّلا[٢]

السنا بالقصر: الضوء، والزرق: جمع الأزرق وهو الماء الصافي، والظلم بفتح المعجمة: ماء الأسنان وبريقها، والعطر: الطيب الرائحة، والطلا بكسر الطاء المهملة والمد: عصير العنب الذي ذهب ثلثاه، استعاره علىٰ عادة العرب، لأن الخمرَ كانت عندَهم من أطيبِ الشيء، ولذا شبّهوا الريقَ به. يعني أن زينب لما تمشّت متبسمةً، أظهرت ثغراً مضيئاً، صافي الظَّلم، جمع لذةَ الرشف، وطيبَ الرائحة، وصفها بحسنِ الخلق، ونقاءِ الثغر، وحلاوة مائه، وطيبِ النكهة، ولزمَ عنه حداثةُ السن.

وقوله:

فإظهارُها دُرٌّ نَمَتْهُ بُدُورُهُ وأدغمَ ورشٌ ظافِراً ومُخَوِّلا[٣]

التخويل: الإعطاء، وظافراً: فائزاً، أي: إظهارُ زينب ثغرَها درٌّ يزداد إشراقاً عندَ خطابها، كما يزداد البدرُ إشراقاً عند كماله، وكتم المُواصل ما حصل له من اللطائف حال فوزه بوصلها، وهو معنىٰ قوله وأدغم ورش إلىٰ آخره.

---

(١) نهاية عجزه كما في (كنز المعاني ٢٠٧) (لم ترني).

(٢) البيت رقم ٢٦٦.

(٣) البيت رقم ٢٦٧.

وقوله في سورة البقرة:

ونقل قرآن والقران دواؤنا[١]

نقلُ مبتدأٌ، ودواؤنا خبرُه، والقرآن جر عطف، يريد أن ابنَ كثير نقل الهمزَ من القرآن المعرَّف والمنكَّر إلىٰ الراء، فتحرك بحركته، ثم يسقطها. والرمز من صناعة التورية، أي: شفاء قلوبنا روايته القرآن وتلاوته.

وقوله في مخارج الحروف:

أهاعَ حشا غاوٍ خلا قارىءٍ كما جرىٰ شرطُ يُسرىٰ ضارعٍ لاحَ نَوفَلا
رعىٰ طُهْرَ دِينٍ تَمَّهُ ظِلُّ ذي ثَنا صَفا سَجْلُ زُهْدٍ في وجوهِ بني مَلا[٢]

قال أبو عبد الله محمد بن أحمد الموصلي الحنبلي وغيره: أهاع أفزع من هاع يهيع إذا جبن، ويقال باع يبوع إذا قام[٣]. والحشا: ما انضمت عليه الضلوع، والغاوي: الضال، والخلا: الكلأ وهو الحشيش، يُكنىٰ به عن طيب الحديث ولطفِ الكلام، والضارع: الخاشع، والنوفل: الكثير العطاء، وتَمَّه: أتمه، يُقال: تم الله له النعمةَ وأتمها. والثناء: المدح، وصفا: فعلٌ متعد بمعنىٰ أخذ صفوته، والسِّجل: الدلو العظيمة فيها ماء، ووجوهُ القوم: أشرافهم، وكذلك الملا هم الأشراف. يقول: أفزعَ حسنُ قراءةِ الخاشع حشا الضالِّ الغاوي المنهمك في طغيانه، فألقىٰ ما في باطنه من الأخلاق الذميمة، واستبدل بها غيرها. هكذا جرىٰ شرطُ قراءةِ من كان خاشعاً، من نعته[٤]

---

(١) عجزه (وفي تكملوا قل شعبة الميم ثقلا) البيت رقم ٥٠٢.

(٢) البيتان ١١٤٩-١١٥٠.

(٣) هذه العبارة من (ب).

(٤) من (ب).

أن يظهر كثيرَ العطاء، واسع الفيض والحياء، وأن ييسر السامعين لليسرىٰ والإحسان، ويسهّل عليهم البرَّ والامتنان. ويحكىٰ عن قراءة صالح المري[١] من هذا الباب أعجبُ العجائب. وكذلك حافظَ هذا القارىءُ علىٰ طهارة دين، أتم ذلك الدين ظلُّ ذي ثنا أي: إشارةُ شيخٍ ذي ثناء، أخذ صفوةَ وعاء[٢] الزهد، وهو الزاهد حالَ كون ذلك الشيخ في كرامة أبناءِ أشرافٍ عظام. يعنى كمُلَتْ طهارةُ دينِ القارىء ونظافة باطنه، بشيخه المستحق للثناء والحمد، علىٰ أصناف الشرفِ وأنواع المجد، والمتخذ خلاصة الزيادة، وصفوة التجرُّدِ للعبادة، مع كونه متصفاً بالحسب المنيف، منتسباً إلىٰ النسب الشريف.

وما أحسنَ قوله:

وقــد وفَّــقَ اللهُ الكــريــمُ بمنِّــهِ لإكمالها حسناءَ ميمونةَ الجِلا[٣]

أي وفق الله الكريم بإنعامه العميم منشىءَ هذه القصيدة لإتمامها، واتساق نظامها، حال كونها عروساً حسناء مباركةَ البروز. قال أبو شامة: وقد صدقَ رضيَ الله عنه، فإن بركتَها عمَّت علىٰ كلٍّ من حفظها وأتقَنَها[٤].

وقوله:

وقد كُسِيَت منها المعاني عنايةً كما عَرِيَت عن كلِّ عوراءَ مِفْصَلا[٥]

---

(١) صالح المري أبو بشر بن بشير القاص (ت ١٧٢هـ)، زاهد خاشع واعظ أهل البصرة، حسن الصوت، غلب عليه كثرة الذكر والقراءة بالتحزين. ولما سمعه سفيان الثوري قال: ما هذا قاص، هذا نذير. ويقال: مات جماعة سمعوا قراءته. سير أعلام النبلاء (٨: ٤٦-٤٧).

(٢) في (أ): (وفا).

(٣) البيت رقم ١١٦٠.

(٤) إبراز المعاني ص٧٥٦.

(٥) البيت رقم ١١٦٢.

الكلمة العوراء: القبيحة، والمفصل: القافية أو جميع الأجزاء، يقول: اعتُنيَ بمعاني هذه القصيدة، وكُسِيَت عنايةً، فجاءت شريفةَ المعاني، لطيفةَ المباني، وعَريَت مفاصِلُها؛ أي: قوافيها أو جميع أجزائها عن كل كلمةٍ عوراء، وعبارةٍ شنعاء، تعيبُ معانيها، أو تقبح ألفاظها ومبانيها. وأنت ترىٰ غيره إذا نظمَ أرجوزةً علىٰ قوافٍ شتىٰ يُضطر الناظمُ حتىٰ يأتي في قوافيها ومناطقها وأجزائها، ما تمجُّه الأسماع، وتنفر منه الطباع. وقوله: (وقد كسيت) مع قوله: (كما عريت) من لطيف الصناعة.

فهذا ما تيسر إيرادُه من هذا النوع، وهو قل من كل، وغيضٌ من فيض، ولو أطلقنا عنانَ القلم أدىٰ ذلك إلىٰ الإطالة، الموجبة للسآمة والملالة. ولقد روينا عن العَلَم السخاوي عن الشاطبي أنه قال: لو كان في أصحابي خيرٌ أو بركةٌ لاستنبطوا من قصيدتي هذه ما لم يخطر ببالي. انتهىٰ. وبلغني أن بعضَهم قال: إنه يستنبط أو قال يستخرج منها اثنا عشرَ علماً.

وقد قرأتُ من خط شيخ مشايخنا الزين ابن عيّاش[1] بالتحتية والشين المعجمة المقرىءِ بمكة، المنقول من خط العلامة أبي عمرو بن الحاجب المالكي[2] ما نصه:

بسم الله الرحمٰن الرحيم، يقول أبو القاسم بن فِيرُّهْ بن أبي القاسم بن أحمد الرعيني ثم الشاطبي: إنّ صاحبه أبا الحسن علي بن الشيخ الصالح أبي عبد الله محمد بن عبد الصمد السخاوي عرض عليه قصيدته التي عملها في مذاهب الأئمة السبعة، أئمة الأمصار، وإنما عملها رغبةً في ثواب الله

---

(١) زين الدين أبو الفرج عبد الرحمٰن بن أحمد بن عياش (ت ٧٧٢هـ)، الضوء اللامع (٤: ٥٩-٦١).

(٢) عثمان بن عمر بن أبي بكر (ت ٦٤٦هـ)، الأعلام (٤: ٢١١).

الكريم، وحرصاً علىٰ إحياء العلم الذي تضمنه كتاب «التيسير»، الذي عني بجمعه الإمام أبو عمرو[١]، وهو إمامٌ عظمت همته في شأن القرآن، وزاد في العناية به علىٰ كثيرٍ ممن تقدمه فضلًا عن الأقران، ولقيَ مَن أخذ عن أهل المشرق والمغرب[٢]، وهان عليه في ذلك ركوب كل وعرٍ ومستصعَب، وورد[٣] الحجاز والشام ومصرَ والغربَ الأوسط، ولم يرو إلا عن الموفَّرِ في دينه المهذَّبِ الأضبط، ثم أودع في هذا الكتابِ كلَّ مستعملٍ نقي، علىٰ ما ضبطه عن كل متقنٍ تقي[٤]، علىٰ أن هذه القصيدة لما أبرزت من معانيه عقودها، أضافت إليها من كلام الأئمة المبرزين، ما شاكل نظيمَها ونضيدَها، ولعل حراسةَ الله وعونه يحببها إلىٰ أهل العلم، حتىٰ لا يهدم المتعسِّفُ مشيدَها، فكم فيها من فوائدَ يطيبُ بساحلِ الإنصاف ورودُها، وتغنم معاملة حسنَ الإغضاء والائتلاف وقودُها، تارةً تسهّل عبارةً طال ما شغل الأفكارَ عبورُها، كالكلامِ في أأمنتم وهأنتم ونحوها مما انقاد بعدَ التماس غميصاؤها وعبورُها، وتارةً تتممُ إشارةً يستغني بذلك محبورها، وكثيراً ما ينتشر من هذا النحو في الهمز ربطُها وخبيرها، وتارة تصحِّحُ بلطائفَ من التعليل من أمرضَهُ غروبُها، والتنبيه بشكر الله علىٰ تسخيرها أنيسها وغريبها، كالكلام في أشياء من قراءة ابن عامر وحمزة، فربما خُسِفَت عندَ بعضِهم شموسُها، وكم فيها من جمعِ شملِ نافرةٍ أوَت عن القرب[٥] شموسها، كالكلام في

---

(١) عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ)، الأعلام (٤: ٢٠٦).

(٢) في (أ): (الشرق والغرب)، والمثبت من (ب).

(٣) في (أ): (ودار)، وما أثبته من (ب).

(٤) (تقي) ساقطة من (أ)، ومثبتة في (ب).

(٥) في (أ): (العرب)، وما أثبته من (ب).

الزوائد التي انفردتُ باختراع نظامها والتئام طروسها، وأما مسارح الإفادة بالزيادة التي حسنت لحسن منابتها نواظرها، فتلك أعداد تقر بزلال أعدادها من قلوب العالمين بها نواظرها، وكل ذلك إنما وصل إليه بعون الله ورفده، والله المسؤول في دوام نشره، محفوظاً بشكر الله وحمده، وصاحبها الفقير إلىٰ مولاه، لا يحمله علىٰ ذكرها إلا تنبيهه علىٰ هذا العلم، والترغيب في مبادرته، وتوقير مقداره لا سواه. وقد أذنت لصاحبنا المذكور أن يَرْوِيَها عني، ويُروِّيَها من أحب لمن أحب، ثقةً بعلمه لها وفهمه فيها، علىٰ حسن ما أخذته عليه، والله تعالىٰ يجعل ذلك كله وُصلةً إلىٰ ما يحبه ويرضاه، ويعين جميعنا علىٰ ما يقرب في دنياه وأخراه، ويجعلنا ممن يُغبط في حمل العلم ونشره مَرَاحه وَمَغْداه، وهو حسبنا ونعم الوكيل، وكتب هذا عن أبي القاسم المذكور بأمره في آخر شعبان الذي من سنة أربع وثمانين وخمسمائة. انتهىٰ.

ولله در العلامة الشيخ تاج الدين السبكي حيث أشار إلىٰ هذه القصيدة بقوله:

قد سبرَ القُرّاء كتباً منثورةً ولكن غيرَ منظومِه ما حلا
وما قال من شاهد نظمه ونثره غيرَ لا بدأتُ ببسمِ الله في النظمِ أولا

وقال الحافظ شمس الدين الذهبي فيها وفي «العقيلة» التي نظم فيها «مقنع» الداني في رسم المصحف العثماني: قد سارت بهما الركبان، وخضع لهما فحول الشعراء، وكبار البلغاء، وحذاق القراء، فلقد أبدع وأوجز، وسهل الصعبَ وأحرز. انتهىٰ[1]. وقال غيرُه: هي عمدةُ القرّاء في

---

(١) معرفة القراء الكبار (٣١٢).

هذا الزمان، فقل من يشتغلُ بفن القراءات إلا ويقدِّمُ حفظَها ومعرفتها، قال: وهي مشتملةٌ علىٰ رموزٍ عجيبة، وإشاراتٍ خفيةٍ لطيفةٍ غريبة، لم يُسبق إليها[١].

وقال الصلاح الصفدي في تاريخه الكبير المسمىٰ بـ «الوافي بالوفيات» فيما قرأته فيه: وقصيدتاه في القراءات والرسم تدلان علىٰ تبحّره، وقد سارت بهما الركبان، وخضع لهما فحولُ الرجال من الشعراء.

وقال الحافظ عماد الدين ابن كثير في «تاريخه» عن اللامية: لم يُسبق إليها ولا يُلحق فيها، وفيها من الرموز كنوز، لا يهتدي إليها إلا كلُّ ناقدٍ بصير، هذا مع أنه ضرير[٢].

وقال ابن الأكفاني في رسالته «إرشاد القاصد إلىٰ أسنىٰ المقاصد»: إنها نسخت سائرَ كتب فن القراءات لضبطها بالنظم.

وقال شيخُ مشايخنا الحافظ المقرىء أبو الخير محمد بن محمد بن محمد بن الجَزَري: ومن وقف علىٰ قصيدتيه عَلِمَ مقدارَ ما آتاه الله في ذلك، خصوصاً «اللامية» التي عجز البلغاءُ من بعده عن معارضتها، فإنه لا يعرف مقدارَها إلا من نظمَ علىٰ منوالِها، أو قابلَ بينها وبينَ ما نُظِمَ علىٰ طريقتها. انتهىٰ[٣].

وقد روينا عنه أنه قال: لا يقرأ أحدٌ قصيدتي هذه إلا ينفعهُ اللهُ بها، لأني نظمتُها لله تعالىٰ. أقول: وكذا كان، فلقد عمَّت في المشارق والمغارب بركتُها، وتمسّكت بما تضوّعت من نسماتِ القبول نفحاتُها.

---

(١) وفيات الأعيان (٤: ٧١).

(٢) البداية والنهاية (١٣: ١٦).

(٣) غاية النهاية (٢: ٢٢).

وقال بعضهم:

لقد أحرزَ علمُ القرّاء ما كان شارداً بحِرزِ الأماني، وهناهم بنيل مقصودهم بوجه التهاني، فيالها من تهنئةٍ شرفت بها النفوسُ وزفت[١]، واهتزت طرباً عندَ سماعها وسمت، ألحقت الصغارَ بالكبار، في حفظ مذاهبِ القراءِ أئمةِ الأمصار، فالشكرُ لله علىٰ هذه المنة، فقد ضمن مصنفُها لقارئها الجنة، وضمانُ الصالحين عند الله مقبول.

ورأيتُ بظاهر نسخةٍ من «اللامية» ما نصه: رُوِيَ[٢] عن الشاطبي أنه قال: من حفظ هذه القصيدةَ دخل الجنة. فبلغ بعضَ المقرئين هذا الكلام، فقصده ليسأله عن ذلك، فخرج إليه وكاشفه ذلك قبل أن يسأله، فقال: نعم من حفظها دخل الجنة، بل من مات وهيَ في بيته دخل الجنة.

وما حفظها أحدٌ إلا وانتفع بها، لأن ناظمَها لما فرغ منها طاف بها حولَ الكعبة اثني عشر ألف أسبوعاً[٣]، وهو يدعو في أماكن الدعاء لمن يقرؤها، وهيَ بين يديه، بهذا الدعاء: اللهم فاطرَ السماوات والأرض، عالمَ الغيب والشهادة، ربَّ هذا البيتِ العظيم، انفع بها كلَّ مَن يقرؤها. ورُوِيَ أنه لما فرغ منها رأىٰ النبيَّ ﷺ في منامه، فقام بينَ يديه وقدّم القصيدة بينَ يديه، وقال: يا رسولَ الله انظر هذه القصيدة، فتناولها النبيُّ ﷺ بيده الشريفة، وقال: هي مباركةٌ مَن حفظها دخل الجنة.

---

(١) (ب): (وزكت).

(٢) زاد في (ب): (عنه عن القرطبي).

(٣) الأسبوع هنا ليس أسبوع الأيام، وإنما الطواف سبعاً. ففي اللغة: طاف بالبيت سبعاً وأسبوعاً وسبوعاً، كله واحد. (القاموس المحيط ص٩٣٨). وكذا طاف أسبوعاً وأسبوعات وأسابيع. (أساس البلاغة ص٢٨٣).

وقال ابنُ الجزري: ولقد رُزِقَ هذا الكتاب من الشهرة والقبول ما لا أعلمه لكتابٍ غيره في هذا الفن، بل أكاد أقول: ولا في غير هذا الفن، فإني لا أحسبُ أن بلداً من بلاد الإسلام يخلو منه، بل لا أظن أن بيتَ طالبِ علمٍ يخلو من نسخةٍ منه. ولقد تنافسَ الناسُ فيه ورغبوا في اقتناء النسخ الصِّحاح، حتىٰ إنه كان عندي نسخةٌ جامعةٌ لـ «اللّامية» و«الرائية» بخط الحجيج صاحبِ[١] السخاوي فأُعطيتُ وزنها فضةً ثمناً لها فلم أقبل. ولقد بالغَ الناسُ في التغالي فيها منطوقاً ومفهوماً، حتىٰ خرجوا بذلك عن حد أن تكون لغير معصوم، وتجاوز بعضٌ الحدَّ فزعم أنّ ما فيها هو القراءات، وأن ما عدا ذلك شاذٌّ لا تجوزُ القراءة به. انتهىٰ[٢].

قوله: واعتبار ألفاظها منطوقاً ومفهوماً، لعله يريد كقوله:

. . . . . يشاءُ إلىٰ كالياء أَقْيَسُ مَعدِلا[٣]

وعن أكثرِ القرّاءِ تُبدَلُ واوُها[٤] . . . . . .

إذ أجرىٰ الجعبريُّ وغيره من شرّاحها ثلاثةَ أوجه، تسهيل الثانية كالياء، وإبدالها واواً مكسورة تيسراً لحركتها وحركة سابقها، وكالواو وهو من زيادتها علىٰ «التيسير»، [أما] المفهوم من قوله (أقيس) فهي ثلاثة أقيس ومقيس وغيره. ولكن قال في «النشر» إنه لا يصح نقلاً، ولا يمكن لفظاً[٥]. وكقوله في باب النقل:

---

(١) كلمة (صاحب) من (ب) وغاية النهاية.

(٢) غاية النهاية (٢: ٢٢).

(٣) عجز البيت رقم ٢١١. وصدره (ونوعان منها أبدلا منهما وقل).

(٤) صدر البيت رقم ٢١٢. وعجزه (وكل بهمز الكل يبدا مفصلا).

(٥) النشر (١: ٣٨٩).

وعن حمزةٍ في الوقفِ خُلْفٌ وعندَه ... روىٰ خَلَفٌ في الوصل سكتاً مُقَلَّلا
ويَسكتُ في شيءٍ وشيئاً وبعضُهم ... لدىٰ اللامِ للتعريفِ عن حمزةٍ تَلا
وشيءٍ وشيئاً لم يَزِدْ ولنافعٍ ... لدىٰ يُونُسٍ الان بالنقلِ نُقِّلا[1]

حيثُ قال الجعبري: وإن وقفت علىٰ الأرض فلخَلّادٍ النقلُ والسكتُ وعدمُهما، فأُخذَ الأخيرُ الذي هو عدم السكت والنقل من الإطلاق، وبه أخذ عليَّ بعضُ أشياخي، وعليه الآن كثيرٌ من المصريين. لكن قال في «النشر»: لا أعلمه نصاً في كتابٍ من الكتب ولا في طريقٍ من الطرق عن حمزة، لأن أصحابَ عدم السكت علىٰ لام التعريف عن حمزة أو عن أحدِ راوييه حالة الوصل مجمعون علىٰ النقل وقفاً، لا أعلمُ من المتقدمين في ذلك خلافاً منصوصاً يُعتمد عليه. قال: وقد رأيتُ بعضَ المتأخرين يأخذ به لخلاد، اعتماداً علىٰ بعض شروح الشّاطبيّة، ولا يصح ذلك في طريقٍ من طرقها. انتهىٰ.

[أشعارٌ في مدح اللامية وناظمها]

وقد أنبأني شيخُنا المتقن الزين الجمال بن الشهاب العباسيّ المقرىء، قال: أنبأنا شيخنا الشمس بن العلاء الحنفي، أنبأنا الإمام سيف الدين أبو بكر بن أيدُغْدِي الشمسي، قال: أنشدنا الإمام أبو إسحق الجعبري لنفسه بمدح القصيدة اللامية[2]:

إذا ما رُمْتَ نقلَ السبعةِ ٱلزَمْ ... لتظفر بالمنىٰ حِرْزَ الأماني

---

(١) الأبيات ٢٢٧-٢٢٩. وقد ذكر القسطلاني هذه الأبيات مختصرة، وقد أكملتها من حرز الأماني.
(٢) كنز المعاني، ورقة ١١.

جزىٰ اللهُ المؤلِّفَ[١] كلَّ خيرٍ ... لِمَا[٢] أسداه في وجهِ التهاني
بألفاظٍ حكَتْ دُرَّاً نضيداً ... وقد نادت فلبّتها المعاني
حلا فيها الطويلُ ولذَّ سمعاً[٣] ... فعُدَّ عن المثالث والمثاني
وقل في روضةٍ فاحَت عبيراً ... وحلَّ بمنزلٍ خيرُ المغاني[٤]

ولغيره:

جلا الرعينيُّ لنا مُبدِعاً ... عروسةَ الحُسْنِ ويا ما جلا
لو رامها مبتكِرٌ غيرُه ... قالت قوافيها له[٥] الكلُّ لا[٦]

وأنشدنا الزكي الفاضل زكيُّ الدين بن سفيان سبطُ شيخِنا الزين الهيثمي[٧] لنفسه مضمناً:

لله درُّ الشّاطبيِّ الذي ... أهدىٰ لنا الدُّرَّ بنظمٍ غَلا
قصيدةٌ جلَّت عن الشِّعرِ بلْ ... عروسُ حُسنٍ قد غَدَت تُجْتَلا
حِرزُ الأماني أحرزَتْ للمنىٰ ... وجهَ التهاني فأهْنِها مُتَقَبَّلا
يقول مَن ذاق جَنَا شَهدِها ... لله ما أعذبَ ما أنهَلا
أُعذوبةٌ تُعجِبُ كلَّ الورىٰ ... لكنها تُعْجِزُ كلَّ المَلا

---

(١) في كنز المعاني: (المصنف).
(٢) في (ب) وكنز المعاني: (بما).
(٣) في كنز المعاني: (حقا).
(٤) في كنز المعاني: (المعاني).
(٥) (له) من (ب).
(٦) ورد هذان البيتان في نكت الهميان ٢٢٩، ولكن الأول منهما هكذا:
جلا الرعيني علينا ضحىٰ ... عروسه البكر ويا ما جلا
(٧) زين الدين عبد الغني بن يوسف الهيثمي (ت ٨٨٦هـ)، الضوء اللامع (٤: ٢٥٩).

تكـــاد تُعَـــدّ لـــه آيـــةً تُعْجِـــزُ مـــن قـــد رام أو مَثّـــلا
فلـــو يشـــاءُ مبتكِـــرٌ مثلَهـــا قـــالـــت قـــوافيهـــا لـــه[1] الكـــلُّ لا

وللأديب أبي الفتح الرسّام من قصيدةٍ له كتب إلي بها:

فهـو الإمـامُ القـاسـمُ الحَبْـرُ الـذي أضحىٰ بصيـراً بـالهـدىٰ وأصـولِـهِ
كَنْزُ الفضائلِ والأفاضل يطلب[2] الـ ـقرّاءُ معنىٰ[3] الجمعِ من محصولِهِ
قطـبٌ عليـه مـدارُ كـل مجـوِّدٍ للـذكـرِ مبـدي السـرِّ فـي تنـزيلِـهِ
أهـدىٰ لنـا حـرزَ الأمـاني عنـدَنـا كـادَ المنـىٰ أن يهتـدي لسبيلِـهِ
فلـذا يقلِّـدُنـا بـدُرٍّ قَـريضِهـا وبهـا كسـانـا فضلَـهُ بجميلِـهِ
مَن قال هل تأتي الفِصاحُ بمثلِها كـانـت قـوافيهـا الجـزاءَ لقِيلِـهِ
فـاللهُ يسكِنُـهُ الجنـانَ بفضلـه ويُجيـزه الـرضـوانَ عنـدَ مَقِيلـهِ
ويُحِلُّـه غُـرَفـاً جـوارَ حبيبـه ونبيِّـــهِ وصَفِيِّـــهِ وخليلِـــهِ
صلـىٰ عليـه مسلِّمـاً ربُّ العُـلا والآلِ والصّحْـبِ الكِـرام قَبيلِـهِ
أزكـىٰ صـلاةٍ يستمـرُّ دوامُهـا بالفيضِ في قِصَرِ الزمانِ وطُولِهِ

وكتبَ إليّ الشيخُ العالم ذو العلوم النافعة والمناقب الساطعة أبو البقاء الأحمدي نفع الله تعالىٰ به قصيدةً له:

أكـرِمْ بحبـرٍ[4] قـد عَـلا للعُـلا لمّـا حـوىٰ العلـمَ عليهـمُ عَـلا
هـو الإمـام الشـاطبـيُّ الـذي أبـدىٰ نظـامـاً معجـزاً للمَـلا
شـيءٌ عُجـابٌ وصفُـه خـارقٌ كـأنـه للـوحـي قـد نُـزِّلا

---

(١) (له) من (ب).
(٢) في (ب): (مطلب).
(٣) في (ب): (مغنى).
(٤) في (أ): (ببحر)، والمثبت من (ب).

ذا نظـمُ فحـلٍ سـادَ فـي رتبـةٍ تـــراه فـــي رتبتـــه أكمـــلا
لـه الثـريـا كـالثـرىٰ مـوطئـا سمـاؤهـا أضحـىٰ لـه منـزلا
مـن ذا يضـاهيـه وقـد خَصّـه بـاريـه مـن إحسـانـه بـالـوَلا
جـلا علينـا خَـودةً أُبـدعـت في حُسنها يا حُسْنَ ما قد جَلا
فـي جِيـدِهـا عقـدٌ نفيسٌ بـه جـواهـرُ منظـومـةٌ للحُـلا
فـي سلـك نـورٍ سرُّه قـد سـرىٰ فمـا تـرىٰ منـه مكـانـاً خَـلا
مَنْطِقُهـا يَنْشَـىٰ بـه سـامـعٌ وكلّمـا كـرّره قـد حَـلا
أبيـاتُهـا شـامخـةٌ أُحكِمَـتْ تحكي ذرىٰ الفردوس[1] يا مَن تلا
مَـن رامَ أن يحكـيَ نظمـاً[2] لهـا قـالـت لـه أبيـاتُهـا الكـلُّ لا

وأنشد الإمامُ العلامة القاضي أبو الفتح الحسن السِّراجي[3] الحنفي، عامله الله بلطفه الخفي:

للهِ درُّ إمـــامٍ أَنْتَجـــت[4] درراً أفكارُه لحروفِ السبع موضحُها[5]
حرزُ الأماني له يومَ المعاد كذا وجهُ التهاني له الرحمٰنُ يمنحُها
مَن شاءَ إنشاءَ مثلِ الشاطبيةِ قل بهـا غـوامـضُ سِرٍّ لستَ تلمَحُها
قَوافِها[6] كلُّها نادت مضاهِيَها: لا، تلك أبوابُ فضلِ الله يفتحُها

---

(١) في الأصل: (قصور الفردوس) والوزن علىٰ هذا غير مستقيم، وما أثبته ورد في الحاشية، وهنالك وجه آخر مستقيم وزنه ورد في الحاشية (قصور الخلد).
(٢) في (أ): (نظاماً)، والتصحيح من (ب).
(٣) الحسن بن علي، الضوء اللامع (٣: ١٠٥).
(٤) في (ب): (انتخب).
(٥) في (ب): (توضحها).
(٦) في الحاشية: (قوافها بحذف الياء للوزن).

حيَّ الإلهُ الإمامَ الشاطبيَّ رِضىً ... وسَحَّ تربتَه وَبْلٌ مربِّحُها[١]

وافته من نفحاتِ الطِّيبِ أفْوَحُها ... وأنزلته مِن الجنّاتِ أفيحُها

يا قارئينَ كتابَ الله يَهْنِكُمُ ... صنيعُ حَبرٍ لأرواحٍ يُرَوِّحُها

صنيعٌ[٢] رقيقٌ لوجهِ الله حرَّره ... فلو يضاهيه كتبُ الفن يَرْجَحُها

جزاه ربُّ العُلا خيراً وأسكنه ... داراً بجيرةِ خيرِ الخَلْقِ يُمنَحُها

ثم الصلاةُ علىٰ خيرِ البريةِ ما ... تضوَّعَ المسكُ بالأنفاسِ يَنفَحُها

والآلِ والصحبِ مَن للهِ قد بذلوا ... منهم نفوساً (طابَ بعَدْنَ مَشْرَحُها)[٣]

❑ ❑ ❑

ومن تآليف الإمام الشاطبي قصيدتُه الرائيةُ المسماة «**عقيلة أتراب القصائد في أسنىٰ المقاصد**»، الشاملةُ لنفائس الفرائد[٤]، الجامعةُ شوارد «المقنِع»، في أسلوبٍ مبدِع، فائقةً نظراءها.

ومنها: **رائيةٌ في عدد آيِ السور**، التي نظم فيها تأليف الفضلِ بن شاذان[٥] (وابن عمّارٍ وأبي عمرو)[٦] الداني، وأولهما:

بدأت بحمدِ الله ناظمةَ الزُّهْرِ ... لتجني بعونِ الله عيناً من الزَّهْرِ

---

(١) في (ب): (يربحها).

(٢) في (ب): (صنع).

(٣) مطموسة أماكن هذه الكلمات في (أ)، وما أثبته من (ب).

(٤) في (ب): (القلائد).

(٥) الفضل بن شاذان بن عيسى الرازي (ت حوالي ٢٩٠هـ)، غاية النهاية (٢: ١٠).

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ)، والمثبت من (ب).

ستَجني معانيها معانيْ قبولِها[١] لإقبالها بينَ الطَّلاقة والبِشْرِ[٢]

ومنها: **قصيدةٌ داليةٌ في خمسمائة بيت**، مَنْ حفظها أحاط علماً بكتاب «التمهيد» لابن عبد البر النَّمَري[٣] حافظِ الإسلام، كما أفاده كثيرٌ من الأئمة الأعلام، ولم أقف عليها مع تطلُّبي لها[٤].

ومن **نظمه في ظاءات القرآن العظيم**[٥]:

رُبَّ حَظٍّ لكظمِ غيظٍ عظيمٍ أظْفَرَ الظُّفْرَ بالغَليظِ الظَّلُومِ
وحِظارٍ تُظَلُّ ظِلَّ حَفِيظٍ ظامىءَ الظَّهْرِ في الظلامِ كَظِيمِ
يَقِظِ الظَّنِّ واعظٍ كلَّ فَظٍّ لفظُه كالْتِظا[٦] شُواظِ جَحِيمِ
مُظهرٍ لانتظارِ ظَعْنٍ ظَهِيرٍ ناظرٍ ذا لعَظْمِ[٧] ظهرٍ كريمِ

ومن **نظمه أيضاً في موانع الصرف**:

دعوا صرفَ جمع ليس بالفردِ أشكلا وفَعلانَ فعلىٰ ثم ذي الوصف أفعلا
وذي ألفُ التأنيثِ والعَدْلُ عُدّةٌ والأعجمِ في التعريفِ خُصَّ مطوَّلا
وذي العدلِ والتركيبِ بالخُلْفِ والذي بوزنٍ يَخُصُّ الفعلَ أو عايبٍ علا
وما ألفٌ معْ نونِ أُخراهُ زِيدتا وذي هاءُ وقفٍ والمؤنَّثُ أُثقِلا

---

(١) في النسخة المطبوعة من ناظمة الزهر (ستحيي) بدل ستجني، و(مغاني) بدل معاني.
(٢) البيتان ١، ٩ (إتحاف البررة بالمتون العشرة ص٣٤٢).
(٣) يوسف بن عبد الله بن محمد (ت ٤٦٣هـ)، الأعلام (٨: ٢٤٠).
(٤) قال ياقوت في «معجم الأدباء» (١٦: ٢٩٤): وكان شعره ـ يعني الشاطبي ـ عَقِداً صعباً لا يكاد يُفهَم.
(٥) انظر لطائف الإشارات (١: ٢٣٦).
(٦) في لطائف الإشارات (١: ٢٣٦): (كاللظى).
(٧) في الأصل: (ناظر ذا العظم)، والمثبت من لطائف الإشارات.

ومنه أيضاً:

بكىٰ الناسُ قبلي لا كمثلِ مصائبي[١] بدمعٍ مطيعٍ كالسحابِ الصوائبِ[٢]
وكنا جميعاً ثم شَتَّتَ شملَنا تفرُّقُ أهواءٍ عِراضِ المواكبِ[٣]
وكانت بقايا من قلوبٍ فأصبحَتْ أياديْ سَبا بينَ اختلافِ الركائبِ
وقد كان حِلْمُ القومِ يغلبُ جهلَهم فيا لَضياعِ الحلمِ حَشْوَ الحقائبِ
يمزّقُه آهاً تفاقُدُ أهلِه وتخلُفُ أخلافٌ ذِيابُ الثعالبِ
ألم ترَ أنّ الدِّين يَندُبُ أهلَه غريباً شريداً واحداً دون صاحبِ
إذا عَدَّدَ القرآنَ يَسْلىٰ[٤] حروفه وينسىٰ حدوداً كلَّ أُفْقٍ وجانبِ
يقول ألستم تؤمنون بربكم منزِّلِ آياتِ الكتابِ العجائبِ
فما لكمُ عنها عُروضاً فما لكم ولا بد من عَرْضٍ علىٰ اللهِ حاسبِ
لِمَن يتركُ القُرّاءُ وِرْدَ فُراتِهِ ورواداً من الدنيا أجاجِ المشاربِ[٥]
وكيف تواصَوا باتجاهِ وجوههم لغير مُحيّاه خضوعَ الحواجبِ
أما والذي في ﴿وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ﴾ سَترَه لما الفضل إلا فضلُه دونَ حاجبِ
﴿فَإِنِّى قَرِيبٌ﴾ دونَ وهمِ مسافةٍ ولكن بعيدٌ كلَّ ناسٍ مُجانبِ
رضيتَ فلاناً وهو مثلُكَ عاجزٌ وما دون إذنِ اللهِ قربٌ لجانبِ[٦]
وما قَطَعَ الأعناقَ إلا اعتناقُها مطامعَ أغراضِ الغرورِ الكواذبِ

---

(١) في (ب): (صبابتي).
(٢) نكت الهميان ص٢٢٩.
(٣) نكت الهميان ص٢٢٩.
(٤) في (أ): (تتلىٰ).
(٥) إبراز المعاني ص١٠٥.
(٦) في (ب): (جالب).

ولو سمعَ القُرّاءُ حينَ اقترائهم ... لَفِي آلِ عمرانَ كنوزُ المطالبِ[١]

بها يَنظُرُ الدنيا بعينِ احتقارِها ... فقيهُ المعاني غيرَ عاني الذوائبِ[٢]

تمشّت من الدنيا كؤوسُ خِداعها ... فما كأسُ إلا صائمٌ غيرَ شاربِ

ومن نظمه أيضاً:

يلومونني إذ ما وجدتُ مُلائِما ... وما لي مُليمٌ حين سُمْتُ المكارما[٣]

وقالوا تعلَّم للعلوم نَفَاقَها ... بسحرِ نِفاقٍ يستخِفّ العزائما[٤]

وقلِّبْ جَناها حُوَّلاً قُلّباً بما ... يُدلِّي أنوفَ الشامخاتِ رواغما

وإن يَنقلِبْ عندَ الشرابِ شرابُه ... فكالمنجِحِ المجهودَ عذراً مُزاحِما[٥]

ولا بد من مالٍ به العلمُ يعتلي ... وجاهٍ من الدنيا يكفُّ المظالما

ولولا مصابيحُ السلاطينِ لم تجد[٦] ... علىٰ ظلماتِ السُبْل بالحق قائما

فخالطهُمُ واصبر لذلٍّ حجابهم ... تنل بهم عزاً يسمّيك عالما

ودونك يا مَن لا يرىٰ النصحَ ذِلةً ... ستُوسِعُ فيك الشامتين[٧] المراحما

إذا لعبت صبيانُهم بكَ وابتغَتْ ... شيوخُهُم فيك البروقَ البراجما

فقلتُ[٨] مجيباً ليس يُسعدني سوىٰ ... نجيِّ الحشا والدمع ينهَلُّ ساجِما

---

(١) إبراز المعاني ص١٥.

(٢) إبراز المعاني ص١٥.

(٣) نكت الهميان ص٢٢٩.

(٤) نكت الهميان ٢٢٩، ولكن عجزه ورد بالفعل (يستفز) بدل (يستخف).

(٥) في (ب): (عدداً مراحماً).

(٦) في (ب): (نجد).

(٧) في (أ): (الشامتون)، وما أثبته من (ب).

(٨) في الحاشية: (إلىٰ قوله فقلت علىٰ لسان اللائم له).

إلىٰ الله أشكو وَحْدتي في مصائبي ... وهذا زمانُ الصبرِ لو كنتَ حازما[١]

وكم زفرةٍ تحتَ الضلوعِ يَهيجُها ... حكيمٌ يبيع العلمَ بالجَوْرِ حاكما

وكان جَنابُ العلمِ يسمُو بأهله ... إلىٰ طِيْبِ أنفاسِ الحياةِ نواسِما

يَردُّونَ من دَرَّت له زهرةُ الدُّنا ... إلىٰ نجعةٍ[٢] الأخرىٰ فيرتادُ حائما

نعَتْ لهم هِمّاتُهم شهواتِهم ... فليس لهم إلا رضىٰ الله سائما[٣]

بهم زانَتِ الأمجادُ نظمَ عقودِها ... وعمَّتْ نجوداً بالحُلىٰ وتهائما

تُفاخِرُ أعناقَ الملوك بذُلّها ... لهم وترىٰ الإقبالَ منهم مواسما

وكانوا حظايا بالقناعةِ غُنّماً ... فعادوا رزايا بالقُنُوع مغارما

سَرَت عنهمُ الأطماعُ كلَّ عناية[٤] ... فما سَرَتِ الركبانُ إلا لوائما

وجَلّت خطوبُ القوم في رَحْضائهم ... فجلّت عن الأهواءِ زُرْقاً أراقما

وكيف تناسَوا من فِعال سَراتهم ... مخافةَ يومِ العرضِ يحصي الجرائما

وأُلْفَتُهم في نُصرةِ الحق بينَهم ... مودّتُهم في الله تُحيي المكارما

ورحمتُهم كلَّ الورىٰ وجنابُهم ... علىٰ بابهم حتىٰ يقوموا الروائما

وتحتَ ذيولِ الليل تجري دموعُهم ... تذوبُ علىٰ نارِ القلوب رواحِما[٥]

تُطِيرُ أعاجيبُ القران منامَهم ... وتبتسمُ الأفكارُ عنها كمائما

ولكنْ مناراتُ[٦] الوصولِ إلىٰ المُنىٰ ... تواصِلُ أحزاناً وتُصلي سمائما

---

(١) إبراز المعاني ص٥٦.

(٢) في (ب): (تحفة).

(٣) في (ب): (شائما).

(٤) في (ب): (صيانة).

(٥) في (ب): (مراحما).

(٦) في (ب): (مفازات).

سوىٰ أنّ في الأسحارِ بردَ مواهبٍ تهُبُّ بها الأرواحُ عزاً مباسما[١]
أولئك أقوامٌ بهم قامت العُلا أقاموا لإجلالِ العلومِ مَقاوِما
وللعلم أعلامٌ تَبِينُ لأهله وخشيتُهم لله تهدي العوالما
وما يعقلُ الأمثالَ إلا قلوبُهم إذا ضُرِبَت للعالمين دعائما
وهم شهداءُ الله للهِ مَعْهُ والـ ـمَلائكُ بالتوحيدِ والقسطِ[٢] قائما
تعرَّوا وجاعوا، والهواجرَ أظمئوا والأقدامَ صَفُّوا والجباهَ أوارِما
عليك بالاسترجاعِ إنك فاقدٌ حياةَ العُلا راءٍ مع السَّلْوِ نادما[٣]
عليك سلامُ الله ما عشتَ عَيلةً تحيةَ من أودعتَهُ منك جاحما
وودّعتَهُ بينَ المهالك تائهاً لِمَا كان يرجوه لديكَ شوائما
بوارقُ لا أبكي سِواها مَواطِرا ولا أشتكي إلا لهن كواظِما[٤]

ومن نظمه:

قُل للأميرِ[٥] نصيحةً لا تركَنَنَّ إلىٰ فَقِيهْ
إنّ الفقيهَ إذا أتىٰ أبوابَكم لا خيرَ فيهْ[٦]

---

(١) هذه الكلمة غير واضحة في (أ)، وإثباتها من (ب).
(٢) في (ب): (بالقسط).
(٣) إبراز المعاني ٥٦، ولكن عجزه مروي فيه هكذا: (حياة العلىٰ وابغ السلو منادماً).
(٤) في (ب): (كظائما).
(٥) عز الدين موسك لما بعث إليه يدعوه للحضور عنده والمثول بين يديه. نفح الطيب (٢: ٢٣).
(٦) تاريخ الإسلام (٣٨٦)، بغية الوعاة (٣٨٠)، رحلة الشتاء والصيف (٩٢)، نفح الطيب (٢: ٢٣). والبيت الأول ورد في نفح الطيب هكذا:
قل للأمير مقالةً من ناصحٍ فطنٍ نبيهْ

الباب السادس

في ذكر الأسانيد السنية، بالقصيدتين اللامية والرائية

أخبرني **باللامية** شيخي الإمام أبو حفص بن زين الدين الأنصاري المصري بقراءتي عليه عن ظهر قلبٍ في القعدة سنة ثمانٍ وستين وثمانمائة، قال: أخبرنا بها الشريف أبو إسحق بن أبي العباس الحسني المدني في تاسع عشرين جمادىٰ الأولىٰ سنة ستين وثمانمائة، قال: أخبرنا الإمام أبو عبد الله محمد بن علاء الدين بن محمد الزَّراتِيتي الحنفي[١] قراءةً عليه يوم الأحد ثاني شهر ربيع الأول سنة ثلاثٍ وعشرين وثمانمائة بقبة المدرسة الظاهرية[٢] بالقاهرة المعزية، قال: أخبرنا الزين عبد الرحمٰن بن أحمد بن علي البغدادي[٣].

وأخبرني بها شيخُ القرّاء أبو العباس أحمد بن أسد بن عبد الواحد الأسيوطي، قال: أخبرنا شيخ القراء أبو الخير محمد بن محمد بن محمد بن الجَزَري[٤]، قال: أخبرنا عبد الرحمٰن ابن البغدادي قراءةً عليه أواخر سنة تسع وستين وسبعمائة بمصر، والحافظ أبو المعالي محمد بن رافع السلّامي بالكَلّاسة في[٥] جامع دمشق.

---

(١) (ت ٨٢٥هـ)، غاية النهاية (٢: ٢١٠).

(٢) مدرسة أنشأها السلطان الظاهر بيبرس سنة ٦٦٢هـ، خطط المقريزي (٣: ٣٤٠).

(٣) (ت ٧٨١هـ)، غاية النهاية (١: ٣٦٤).

(٤) انظر أسانيده بالشاطبية النشر (١: ٦٢-٦٣).

(٥) في (ب) والنشر (١: ٦٣): (شمالي جامع دمشق).

وشافهتني بها الأصيلة المسندة المكثرة أم الفضل بنت المحدِّث شرف الدين المقدسي وغيرها، قالوا: أنبأنا الحافظ أبو الفضل بن الحسين العراقي[١]، قال: أخبرنا بها جماعة، منهم العلامة برهان الدين بن لاجِين الرَّشِيدي[٢]، قراءةً لها حفظاً عن ظهر قلب. قال: وابن البغدادي وابن رافع، أخبرنا أبو علي الحسن بن عبد الكريم سبط زيادة[٣] قال: سمعتها من لفظ الإمام محمد بن عمر بن يوسف القرطبي.

ح، وسمعتها بقراءة شيخنا الأول أبي حفص عندَ قبرِ ناظمها يومَ الجمعة الأزهر سابع عشر جمادىٰ الآخرة سنة ستٍ وستين وثمانمائة علىٰ شيخنا الإمام المقرىء أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن ناصر الدين المنوفي إمام الجامع الطولوني، قال: أخبرنا الإمام المقرىء الزين بن عياش قراءةً عليه، وبسماع شيخنا أبي حفص لجميعها علىٰ أبي عبدالله محمد بن أقضىٰ القضاة شمس الدين محمد بن علي إمامِ المدرسة الصرغتمشية وابنِ إمامها في يوم الثلاثاء سادس عشر ذي الحجة الحرام سنة ثلاثٍ وستين وثمانمائة. قال الزين بن عياش: أخبرنا الإمام المقرىء أبو الفتح محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد العسقلاني، قال ابن الإمام: سماعاً، والآخرُ: قراءةً.

وأخبرني بها شيخُ التجويد ومحقِّقه[٤] الزين عبد الغني بن يوسف بقراءتي عليه، وسماعي للكثير من لفظه، بل سمعتُ جميعَها غيرَ مرةٍ بقراءةِ ولده الجلال محمد، قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن العلاء الحنفي قراءةً

---

(١) عبد الرحيم بن الحسين (ت ٨٠٦هـ)، غاية النهاية (١ : ٣٨٢).

(٢) إبراهيم بن لاجين الرشيدي (ت ٧٤٩هـ)، غاية النهاية (١ : ٢٨).

(٣) (ت ٧١٢هـ)، غاية النهاية (١ : ٢١٧).

(٤) في (ب): (وتحفة الدين) بدل: (ومحققه).

عليه لجميعها من حفظي في مجلسين، آخرهما ثالث صفر سنة أربعٍ وعشرين وثمانمائة، قال: أخبرنا العلامة أبو بكر عبد الله بن أَيْدُغْدِيَ الشمسي، وأبو الفتح العسقلاني، والتقي عبد الرحمٰن بن البغدادي الواسطي، قالوا[١]: أخبرنا شيخُ القراء أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الخالق الصايغ، قال[٢]: أخبرنا الضرير[٣] العباسي، وزاد ابن أَيدُغدِي وقال: و[٤]الكمال عبد الرحمٰن بن نفيس، والشيخ أبو الفتح ناصر الدين المنبجي[٥]، قراءةً علىٰ الأولين، وسماعاً علىٰ الثالث.

ح، وأباح لي العلامةُ فقيهُ المذهب أبو عبد الله محمد[٦] بن أبي العباس أحمد البُناني وغيره، عن الشرف أبي الطاهر الزنجي بإجازته من الخطيب أبي الفتح الميدومي، إن لم يكن سماعاً للكثيرِ منها عن الشيخ العلامة الزاهد الكبير نصر بن سليمان المَنْبِجي، وبرواية أبي الطاهر مكاتبةً من أبي الحسن علي بن المظفر الدمشقي بإجازته وسماع المنبجي من الشيخ الإمام الحسيب النسيب أبي الحسن علي بن شجاع بن سالم العباسي الضرير صهر الشاطبي.

وزاد ابنُ الجزري: وأخبرنا بها أبو العباس أحمد بن الحسين بن سليمان الكفري[٧] قراءةً عليه، قال: أخبرنا المقرىء أبو عبد الله محمد بن يعقوب بن

---

(١) (قالوا) من (ب).

(٢) (قال) من (ب).

(٣) (الضرير) من (ب).

(٤) الواو من (ب).

(٥) نصر بن سليمان أبو الفتح (ت ٧١٩هـ)، غاية النهاية (٢: ٣٣٥).

(٦) (محمد) من (ب).

(٧) في الأصل: (الكنوي)، والتصويب من النشر (١: ٦٢)، وغاية النهاية (١: ٤٨). والكفري وفاته سنة (٧٧٦هـ)، غاية النهاية (١: ٤٨).

بدران الجرايدي، قال: أخبرنا الكمال الضرير والسديد عيسىٰ بن مكي بن الحسين المصري والجمال أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم بن فِيرُّه الشاطبي، قراءةً علىٰ الأول، وسماعاً علىٰ الآخرين، وزاد ابن أيدُغدِي فقال: وأنبأنا بها أبو محمد عبد الله بن الحق بن عبد الله بن عبد الأحد بن علي المخزومي الدِلاصي[١].

ح، وسمعتها جميعها[٢] علىٰ مسند العصر رُحلة الآفاق أبي العباس أحمد بن عبد القادر بن طريف، بالطاء المهملة، الحنفي عوداً علىٰ بدإٍ بقراءة صاحبنا أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن كمال الحجازي رحمه الله تعالىٰ بمنزل شيخِنا الحافظ أبي الخير محمد السَّخاوي[٣] رحمهما الله تعالىٰ، قال: أنبأنا المقرىء أبو إسحقَ إبراهيم بن أحمد[٤] بن عبد الواحد ابن عبد المؤمن بن كامل الدمشقي القاهري الأقمري[٥]، قال: أخبرنا بها العلامة البدرُ بن جماعةَ الحموي سماعاً عليه، قال الدلاصي: أخبرنا بها المعينُ أبو الفضل بن هبة الله بن محمد الأزرق، قال ابن جماعة: سماعاً وبإجازة أبي إسحاق الأقمري، بها من إسماعيل بن مكتوم علىٰ الإمام أبي الحسن علي بن عبد الصمد السَّخاوي، قال هو والكمالُ الضرير والقرطبي وابنُ الأزرق والجمالُ ابن الناظم والسديد: أخبرنا الإمام أبو القاسم

---

(١) (ت ٧٢١هـ)، غاية النهاية (١: ٤٢٧).

(٢) زيادة من (ب).

(٣) الإمام الشهير الحافظ شمس الدين السخاوي صاحب «الضوء اللامع» وغيره (ت ٩٠٢هـ).

(٤) زيادة من (ب).

(٥) سبقت ترجمته، وهو أبو إسحق بن علوان.

الشاطبي. قال السخاوي: عرضاً لجميعها. وقال ابنُ الأزرق: سماعاً لجميعها. وقد وُجِدَ سماعُ الجمال ابن الناظم باللامية إلىٰ سورة صَ فرواها كذلك، وقد بقي إلىٰ سنة خمسٍ وخمسين وستمائة، وعاشَ قريباً من ثمانين سنة، والله أعلم.

وأما **الرائية** فسمعتها علىٰ شيخنا الشمس بن الحمصاني بقراءة شيخنا أبي حفص الأنصاري عندَ قبرِ ناظمها بسنده السابق. وأخبرني بها أبو العباس ابن عبد القادر الآدمي سماعاً عليه بقراءة القاضي موفق الدين البارنْباري، قال: أخبرنا البرهان بن أحمد التنوخي.

ح، (وأبنأني أبو السعود الفراقي، والرضي بن المحب الأوجاقي، قالا: أخبرنا أبو الطاهر شرف الدين الرَّبَعي، قال هو والتنوخي: أخبرنا الحافظ شمس الدين الذهبي، قال الأول: قراءةً عليه، والثاني: إجازةً.

ح،)[1] وأخبرني بها شيخُ القرّاء والإقراء[2] الزين عبد الغني الهيثمي سماعاً عليه بقراءة ولده الجلال محمد، قال[3]: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الزَّراتِيتي الحنفي قراءةً عليه، قال: أخبرنا الإمام أبو العباس أحمد بن عبد العزيز بن يوسف الحوافي[4] المعروف بابن المهلَّبي سماعاً بقراءة قاضي القضاة جمال الدين بن ظَهِيرةَ المكي ثاني عشرين المحرم سنة ستٍ وسبعين وسبعمائة بمنزل المسمع بحلب، قال هو والذهبي: أخبرنا الزين

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ)، وهو من (ب).

(٢) (والإقراء) من (ب).

(٣) من (ب).

(٤) في (ب): الحراني.

أبو محمد الحسن بن عبد الكريم بن عبد السلام الغُماري المالكي عُرِفَ بسبط زيادة، قال[١]: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عمر بن يوسف القرطبي سماعاً من لفظه سنة ثمانٍ وعشرين وستمائة، قال: أخبرنا ناظمها.

قلت: وبهذه الأسانيد السابقة يُروىٰ سائرُ ما للشاطبي رحمه الله تعالىٰ من نظمِ كراسةِ العدد[٢]، وكذا كلُّ مالَه من نثرٍ ومروي، والله الموفق والمعين.

(١) زيادة من (ب).

(٢) يعني ناظمة الزُّهْر في عدّ الآي للإمام الشاطبيّ.

الباب السابع

في ذكر من علمته شرحهما، أو نسج علىٰ منوال أولاهما وذكر أسانيدي المتصلة بهم نفعني الله ببركتهم

اعلم أنه اتفق الجمهور علىٰ أن أول شارحٍ لهما:

١ ـ الإمام الأعظم[١] عَلَم الدين السخاوي، وسمىٰ شرح اللامية «فتحَ الوَصِيد». قال الشيخ أبو إسحق الجعبري: وكُلٌّ كَلٌّ علىٰ فاتحِ وصِيدها، ومانحِ نضيدِها، الشيخ العلامة تاج القراء وسراج الأدباء عَلَم الدين السَّخاوي، لأنه قرأها علىٰ مؤلفها غيرَ مرة، وهو أعلم بها من غيره من الشارحين. انتهىٰ[٢].

وقال ابنُ الجَزَري: بل هو واللهِ السببُ في شهرتها في الآفاق، وإليه أشار الشاطبي بقوله: يقيضُ اللهُ لها فتىً يشرحُها.

وسمّىٰ شرحَ الرائية «الوَسِيلة إلىٰ شرح العَقِيلة»[٣].

قلت: وقد أخبرني بالشرحين المذكورين شيخُنا أبو العباس أحمد المقرىء الزيني إذناً مشافهةً، قال: أنبأنا المحدِّثُ المقرىء شمس الدين

---

(١) (الأعظم) من (ب).

(٢) كنز المعاني، ورقة ٣.

(٣) غاية النهاية (١ : ٥٧٠).

محمد الدمشقي[١] قال: أخبرنا أبو المعالي محمد السلّامي عن إسماعيلَ الحنفي[٢] عن العلم السخاوي فذكرهما[٣].

٢ ـ وشرحَ اللاميةَ العلامةُ الكبير شهاب الدين عبد الرحمٰن أبو شامةَ[٤] تلميذُ العَلَم السخاوي شرحَين، مطوّلاً، لكنه كما قال ابن الجزري: لم يكمل[٥]. ومختصراً، وهو المشهور[٦]. قلت: وأباح لي روايته جماعةٌ عن شيخهم الشمس[٧] بن الجزري عن الإمام أبي العباس أحمد بن الحسين بن سليمان بن فزارة الحنفي إذنا، قال: أخبرنا والدي، قال: أخبرنا الإمام أبو شامةَ، فذكره[٨].

٣ ـ وكذا شرحها أيضاً الإمام علم الدين القاسم بن أحمد[٩] شرحا متوسطاً، وله اليدُ الباسطةُ في العربية.

٤ ـ وشرحها المنتجب، بالجيم والموحدة، ابنُ أبي العز رشيد الهمداني المقرىء النحوي منتجبُ الدين. قال أبو شامة: توفي سنةَ ثلاثَ وأربعين وستمائة، وانتفع بشيخنا السخاوي في معرفة قصيدة الشاطبي، ثم تعاطىٰ شرْحَها فخاض، ثم عجز عن سباحته، وجحدَ حقَّ تعليم

---

(١) سقط ذكر ابن الجزري في (أ)، وجاء السياق مضطرباً للغاية في (ب).

(٢) إسماعيل بن عثمان بن المعلم الرشيد الحنفي (ت ٧١٤هـ)، غاية النهاية (١: ١٦٦).

(٣) النشر (١: ٦٣).

(٤) عبد الرحمٰن بن إسماعيل (ت ٦٦٥هـ)، الأعلام (٣: ٢٩٩).

(٥) غاية النهاية (١: ٣٦٥).

(٦) هو (إبراز المعاني)، وهو مطبوع متداول.

(٧) من (ب).

(٨) النشر (١: ٦٣).

(٩) اللورقي الأندلسي (ت ٦٦١هـ)، الأعلام (٥: ١٧٢).

شيخِنا له وإفادته. وقال ابن الجزري: في شرحه للقصيدة مواضعُ بعيدةٌ عن التحقيق، وذلك أنه لم يقرأها علىٰ الناظم، ولا علىٰ من قرأ عليه.

وقد أخبرني به شيخنا الحافظ نجم الدين عمر بن الحافظ تقي الدين الهاشمي[١] فيما شافهني به بمكة المشرفة، قال: أخبرني أبو الخير محمد ابن محمد بن محمد الجزري[٢] الدمشقي، قال: أخبرنا أبو محمد عبد الوهاب ابن يوسف السَّلّار، قال: أخبرنا يحيىٰ بن أحمد الخلاطي[٣] إمام الكَلّاسة، قال: أخبرنا محمد بن الزين الهذلي، أخبرنا مؤلفه[٤].

٥ ـ وشرحَها الإمام أبو عبد الله جمال الدين محمد بن حسن بن محمد بن يوسف الغزالي الفاسي[٥] المقرىء نزيل حلب، وسماه «اللآلىء الفريدة في شرح القصيدة»، وقد قرأ علىٰ اثنين من أصحاب الشاطبي، عيسىٰ ابن يوسف المقدسي، وأبي القاسم عبد الرحمٰن بن سعيد[٦] اليافعي. قال الذهبي: وشرحُهُ في غاية الحسن. انتهىٰ.

وقد أباحَ لي جماعةٌ من أصحاب شيخ القراء ابن الجزري الشرحَ المذكورَ عن شيخهم ابن الجزري عن الشيخ شمس الدين محمد بن اللَّبان الدمشقي، قال: أخبرنا عبد الله بن عبد المؤمن الواسطي، قال: أخبرنا أبو

---

(١) المعروف بالنجم ابن فهدٍ المكي (ت ٨٨٥هـ)، محدِّثٌ مؤرخٌ من بيت علم. الأعلام (٥: ٦٣).

(٢) زيادة من (ب).

(٣) (ت ٧٢٠هـ)، غاية النهاية (٢: ٣٦٥).

(٤) النشر (١: ٦٤).

(٥) (ت ٦٥٦هـ)، معرفة القراء الكبار.

(٦) (سعيد) من (ب).

العباس أحمد بن محمد المحروق الواسطي، قال: أخبرنا الشريف حسين بن قتادة، قال: أخبرنا أبو عبد الله الفاسي، فذكره[١].

٦ ـ ومنهم عبد الرحمٰن بن أبي القاسم الأزدي التونسي المعروف بابن الحداد[٢]، وهو ممن قرأ علىٰ الشاطبي، وسمع من ابن بَرّي[٣] النحوي، وتحول في آخر عمره إلىٰ الغرب فسكن مراكش، وعمل شرحاً علىٰ الشاطبية. قال ابن الجزري: ويُحتمل أن يكون هو أول من شرحها.

٧ ـ ومنهم الشمس محمد بن علي بن موسىٰ الأنصاري الدمشقي، أحد الكبار من أصحاب العَلَم السخاوي، شرحها شرحاً متوسطاً، وتوفي سنة سبعٍ وخمسين وستمائة.

٨ ـ ومنهم الإمام شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الرؤوف ابن جبارة المقدسي، شرحها شرحاً كبيراً سماه «الفتوحات المكية والقدسية من شرح الشاطبية». قال الذهبي: حشاه بالاحتمالات البعيدة. وكذلك شرحَ العقيلة. قلت: وقد أنبأني بهما أبو العباس من طريق الجمالي عن أبي إسحق إبراهيم بن علوان، قال: أخبرنا بهما مؤلفهما، فذكره. وله أيضاً شرحٌ مختصرٌ علىٰ الشاطبية سماه «المفيد في شرح القصيد».

---

(١) النشر (١ : ٦٤).

(٢) (ت ٦٢٥هـ)، غاية النهاية (١ : ٣٦٦).

(٣) عبد الله بن بري المقدسي (ت ٥٨٢هـ)، الأعلام (٤ : ٧٣).

٩ ـ ومنهم[١] أحمد بن علي بن محمد بن علي بن شكر أبو العباس الأندلسي أحد الحذّاق، قرأ القراءاتِ علىٰ أبي الفضل جعفر الهمداني، سكن بلد الفَيُّوم، واختصر «التنبيه» وشرحَ القصيدة، وتوفي في حدود الأربعين وستمائة شاباً، رحمه الله تعالىٰ.

١٠ـ وشرحها العلامة المحقق إبراهيم بن عمر الرَّبَعي الجَعْبَري المقرىء الشافعي نزيلُ الخليل عليه الصلاة والسلام، شرحاً بديعاً كاملًا في معناه لم يَسبق إليه سابق، ولا لحق فيه لاحق، سماه «كنز المعاني في شرح حرز الأماني»، وكذا شرحَ العقيلة أيضاً شرحاً جليلًا. وقد أخبرني بهما[٢] الزين ابن الجمال الهيثمي، قال: أخبرنا الإمام أبو عبد الله محمد بن العلاء بن محمد الحنفي، قال: أخبرنا الزين أبو بكر[٣] الشمسي[٤]، قال: أخبرنا بهما مؤلفهما، فذكرهما[٥].

١١ـ وممن شرح اللامية أيضاً تلميذُ البرهان الجعبري الإمامُ أبو بكر بن الجندي شرحاً مطولاً، نقل فيه كثيراً من شرح شيخه الجعبري، ومن شرح المنتجب، وغيرهما، وسماه «الجوهر النضيد في شرح القصيد». أنبأني به شيخُنا العلامة شمس الدين محمد بن الشيخ شهاب الدين أحمد البناني الشافعي، قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الزراتيتي، قال: أخبرنا مؤلفه.

---

(١) في (أ): (قال) بدل: (ومنهم)، والتصويب من (ب).

(٢) زيادة من (ب).

(٣) نهاية المخطوط (ب).

(٤) هو أبو بكر عبد الله بن أيدغدي المعروف بابن الجندي، وقد مر ذكره.

(٥) النشر (١: ٦٤).

١٢ـ وشرحَها أيضاً الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن الحسين الموصلي المقرىء الحنبلي المعروف بشُعْلة[١]، وكان شاباً متواضعاً فاضلاً، ومقرئاً محققاً، ذا ذكاءٍ مفرِط، وفهمٍ ثاقب، ومعرفةٍ تامةٍ بالعربية، صالحاً زاهداً، وتوفي في سنة خمسين وستمائة بالموصل[٢]، وله ثلاثٌ وثلاثون سنة. ومن نظر شرحَه عرفَ قدره، وسمىٰ شرحه «كنز المعاني في شرح حرز الأماني»[٣]، فتوارد الجعبري معه في تسميته، واعتذر الجعبري عن ذلك في آخر شرحه بأنه لم يكن سمع به[٤].

١٣ـ ومنهم الإمامُ غرس الدين يوسف بن أسد بن أبي بكر الخلاطي، شرحها شرحاً لطيفاً جمعه من شرح منتجب الدين الهمداني، وأبي عبد الله الفاسي، والإمام أبي شامة، وشمس الدين شُعلة. ورمز الأول بجيم والثاني بالفاء والثالث بالشين والرابع بالعين، وسماه بـ «كشف المعاني من حرز الأماني»، وقد رأيت مواضعَ منه.

١٤ـ وشرحها أيضاً الإمام العالم الربّاني والصدر النوراني زين الدين قاسم الحافظ ابن الحاج إبراهيم بن محمد العبادي القزويني، وسماه «كتاب المعاني في شرح حرز الأماني».

---

(١) من نسخة الخطية نسخةٌ كاملة في مكتبة شيخ قرّاء بيروت العلامة الشيخ حسن حسن دمشقية رحمه الله. الناشر.

(٢) وفاته كانت سنة (٦٥٦هـ)، كما في معرفة القراء الكبار، وغاية النهاية (٢ : ٨١).

(٣) مطبوع متداول.

(٤) قال أبو إسحق الجعبري: وقد واردته في تسمية الشرح، والمواردة عند أئمة المعاني والبيان جائزة. (كنز المعاني ـ مخطوط ـ ورقة ٧٦٨).

١٥ـ ومنهم هبة الله ابن العلامة عبد الرحيم بن إبراهيم بن هبة الله، العلامة شرف الدين قاضي القضاة أبو القاسم البارزي الحموي قاضيها، وسمىٰ شرحه «الفريدة البارزية في حلّ الشاطبية»[١]، واختصر كتاب «التيسير». أخبرنا بشرحه إذناً شيخُنا شهاب الدين الزيني الأسيوطي عن الحافظ ابن الجزري عن أبي المعالي ابن اللبّان عنه.

١٦ـ و[شرحَ الشاطبيةَ و][٢] بابَ وقفِ حمزةَ وهشامٍ علىٰ الهمز منها في شرحٍ مفردٍ للباب الذي ذكره[٣]: العلامةُ بدرُ الدين حسن بن القاسم بن عبد الله المعروف بابن أم قاسم المقرىء الأسمغوني المغربي المحتدِ المقري المولد الفقيه النحوي التصريفي البارع الأوحد، قرأ القراءات علىٰ العلامة الأوحد إسماعيل بن الشيخ تاج الدين السبكي، وفسّر القرآن في عشر مجلدات، لكن قال ابن الجزري: إن في وقف حمزة وهشام علىٰ الهمز احتمالات، أكثرها لا يصح[٤].

١٧ـ ومنهم الإمام أبو العباس أحمد بن يوسف الحلبي المعروف بالسَّمِين، نزيل القاهرة، تلميذ فريد عصره الأستاذ أبي حيان، [شرحها] شرحاً جليلاً، أجاد فيه وأفاد، وقفت عليه وطالعته وانتفعت منه كثيراً رحمه الله تعالىٰ.

---

(١) له نسخةٌ خطيةٌ في المكتبة الظاهرية بدمشق (أول المجموع رقم ٣٠٠)، وأخرىٰ بمكتبة الجامع الكبير بصنعاء برقم (١٥٥٩).

(٢) ما بين المعقوفتين من لطائف الإشارات (١ : ٩٨).

(٣) أي: الشاطبي.

(٤) غاية النهاية (١ : ٢٢٧).

١٨ـ ومنهم الإمام أبو البقاء علي بن عثمان بن محمد بن حسن العُذْري المصري المشهور بابن القاصح[١]، بالقاف والصاد: المهملة بينهما ألف، [شرحها] شرحاً لطيفاً كثير الفوائد[٢]، وكذا شرحَ العقيلة. وأنبأني بهما الشيخ أبو عبد الله محمد بن أبي العباس النحوي، قال: أخبرنا الإمام أبو عبد الله محمد بن الغزولي الحنفي إمام المدرسة البرقوقية، قال: أخبرنا ابن القاصح. وهو ممن قرأ العشر علىٰ أبي بكر ابن الجندي وإسماعيل الكفتي[٣].

١٩ـ وكذا شرحها فيما بلغني العلامة الحافظ الكبير جلال الدين عبد الرحمٰن الأسيوطي[٤] الشافعي تغمده الله برحمته ورضوانه، وأسكننا معه في بُحبُوحة جنانه، وقد قال غيرُ واحدٍ عنه أنه قال إنه لم يكن له في القراءات شيخ، والله يهبُ من يشاء ما يشاء، لا مانعَ لما أعطىٰ.

٢٠ـ قلت: وقد كتبتُ عليها توضيحاً مسايراً لها، مبيناً لبعض ما فيها من المعاني والمباني، كافلاً من أعاريب قراءاتها بغرر وجوه التهاني، سميته بـ «الفتح الداني من كنز حرز الأماني»، نفع الله به كما نفع بأصله.

٢١ـ وقد اختصر اللاميةَ الإمامُ جمال الدين بن مالك الطائي الجياني الشافعي[٥]، شيخُ النحاة في عصره، نزيل دمشق، وسماه «حرز المعاني في اختصار حرز المعاني»، علىٰ رَوِيِّها وقافيتها ورموزها. وأولها:

---

(١) (ت ٨٠١هـ)، غاية النهاية (١: ٥٥٥).

(٢) اسمه (سراج القارىء المبتدىء وتذكار المقرىء المنتهي)، وهو مطبوع متداول.

(٣) مجد الدين إسماعيل بن يوسف بن محمد الكفتي (ت ٧٦٤هـ)، الذيل علىٰ العبر (١: ١٤٨).

(٤) عبد الرحمٰن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ)، الأعلام (٣: ٣٠١).

(٥) (ت ٦٧٢هـ)، الأعلام (٦: ٢٣٣).

بـذكـرِ إلهـي حـامـداً ومُبسمِـلاً بـدأتُ فـأَولـىٰ القـولِ يُـورَدُ أوّلاً

ومنها قولُه في أواخرها:

وزادت علىٰ حـرزِ الأمـاني إفـادةً وقد نقصَت في الجِرْمِ ثلثاً مكمَّلا
تَعَـوَّذْ مـن الشيطـانِ بـاللهِ قـاصـداً تلاوةَ والمذكورُ في النحل فُضِّلا

وقوله:

وبَسمِـلْ لكـلٍّ فـي ابتـدائـكَ سـورةً براءةَ ٱسْتَثْنِ ٱتَّبِعْ رِضىً رامَ نَوفَلا

وهي قصيدةٌ بديعة ولكن:

. . . . . أيـن الثـريـا مـن يَـدِ المتنـاوِلِ

وما أحسنَ قولَ القائل في الشاطبية:

فلـو يشـاءُ مبتكِـرٌ مثلَهـا قـالـت قـوافيهـا لـه الكـلُّ لا

وكذا له أيضاً قصيدةٌ داليةٌ قال فيها:

وبعد فذا نظمٌ وجيزٌ قد احتوىٰ علىٰ ما احتوىٰ حرزُ الأماني وأزيَدا

وقال في آخرها:

وأبياتُها احتوت مائتين ثمَّ ثمانيا تفوقُ ألوفاً في البلوغ إلىٰ المدا

وقد شاع عندَ الطلبةِ أنّ كلّاً من الشاطبيِّ ابن فيرُّه وابنِ مالكٍ أعلمُ من الآخر بالفن الذي اشتُهِرَ به، وأنهما كانا متعاصرين[1]، وهذا وهمٌ كبير، لأن الشاطبيَّ متقدِّمُ الوفاة علىٰ ابن مالك، لأنه توفي في جمادىٰ الأخرىٰ سنة تسعين وخمسمائة، ووُلِدَ آخرَ سنةِ ثمانٍ وثلاثين وخمسمائة، وابنُ مالكٍ ولد

---

(١) في الأصل: متغايرين!

سنة ستمائة أو إحدىٰ[١] وستمائة، وتوفي في ليلة الأربعاء ثالث عشر شعبان سنة اثنتين[٢] وسبعين وستمائة.

وذكروا أيضاً أن ابنَ مالكٍ لم يكن له شيخٌ في العربية ولا في القراءات، وهو باطلٌ أيضاً، لأنه أخذَ القراءاتِ والعربيةَ عن العَلَم السخاوي، والعربيةَ عن الأستاذ أبي علي محمد بن عبد الله الأزدي المعروف بالشَّلَوبِين[٣]، وغيره من أئمة العربية. قال ابنُ الجزري: وقد أخذ ابنُ مالكٍ العربية عن غيرِ واحدٍ من الأئمة، غير أني لا أعلم أحداً قرأ عليه القراءات، ولا أسندَها عنه. انتهىٰ.

٢٢ـ وقد اختصر اللاميةَ أيضاً الإمامُ عبد الصمد ابنُ التبريزي في خمسمائةٍ وعشرين بيتاً.

٢٣ـ ونسج جماعةٌ علىٰ منوالها، منهم الأستاذ أبو حيان[٤] في وزنها ورويها، ولم يأت فيها برمز، وزاد علىٰ «التيسير» كثيراً.

٢٤ـ ونظم القصيدَ في أزيدَ من ألفي بيتٍ علىٰ قافيةِ اللام مالكُ بن عبد الرحمٰن ابن علي بن عبد الرحمٰن أبو الحكم المالَقِيّ المعروف بابن المُرَحِّل، أديبُ زمانه بالمغرب، ولم يأتِ فيه برمز، وتوفي سنةَ تسعٍ وتسعين وستمائة.

[و] لم يأت أحدٌ فيما علمته في هذا الباب بمثل ما أتىٰ الشاطبي، فالله تعالىٰ يتغمده برحمته ورضوانه، ويُسكننا معه في بُحبُوحة جنانه، بمنه وكرمه، ورحم الله عبداً قال آمينا.

---

(١) في الأصل: (أحد)، وهذا تصحيف.

(٢) صُحفت في الأصل.

(٣) (ت ٦٤٥هـ)، الأعلام (٥: ٦٢).

(٤) محمد بن يوسف الغرناطي أثير الدين (ت ٧٤٥هـ)، الأعلام (٧: ١٥٢).

الباب الثامن

في سرد أسماء من حضرني ممن أخذ عنه من الأئمة الأعلام علماء الإسلام، وطبقاتهم العلية، وأحوالهم المرضية

فمنهم:

١ ـ الإمام عَلَم الدين أبو الحسن علي بن عبد الصمد بن عبد الأحد بن عبد الغالب بن عطاش الهمداني السخاوي[١]، المقرئُ المفسِّر شيخُ القراء بدمشقَ في زمانه. أقرأ الناس نيفاً وأربعين سنةً بجامع دمشق، فقرأ عليه خلقٌ كثير، منهم العلامة أبو شامة، والزين عبد الرحمٰن الزراري، وغيرهما. وكان إماماً محققاً، نحوياً، عارفاً بمذهب الشافعي، والأصول، واللغة، مع براعته في التفسير وأحكامه، وبصره[٢] بالأدب، وفصاحته بالشعر، وطول باعه في النثر، مع الدين والمروءة والتواضع. سمع بالإسكندرية من الحافظ السِّلَفي، وبمصر من عساكر ابن علي والبوصيري وغيرهما، وقرأ القراءاتِ علىٰ الشاطبي أبي القاسم، وبه انتفع، وقد سبق ذكر إجازةِ الشاطبي له. وروينا عن ابن خلكان أنه قال [أنه] رأىٰ السخاوي مراراً راكباً بهيمةً إلىٰ الجبل،

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢٣: ١٢٢).

(٢) في الأصل: (بصير)، وهذا غير مستقيم لغة.

وحوله اثنان وثلاثة[١]، يقرأون عليه دفعةً واحدةً في أماكنَ من القرآن مختلفة، وهو يرد علىٰ الجميع. انتهىٰ.

وقد قدحَ الحافظُ الذهبي في صحة التحمل عنه علىٰ هذه الصفة، معللاً بوجوه من التعاليل القادحة، منها زوالُ بهجةِ القرآن عندَ السامعين، وأن كل واحدٍ يشوِّش علىٰ الآخر مع كونه مأموراً بالإنصات، ومنها أن القارىء منهم لا يجوز له أن يقول قرأتُ القرآنَ علىٰ الشيخ وهو يسمع ويعي ما أتلوه عليه، كما لا يسوغ للشيخ أن يقول لكل فردٍ منهم قرأ عليّ فلان القرآنَ جميعَه وأنا أسمع قراءته، فإن هذا ليس في قوة البشر بل هذا مقامُ الربوبية، قالت عائشةُ رضيَ الله عنها: سبحان من وَسِعَ سمعُه الأصوات[٢]، وإنما يصحِّحُ التحمُّلَ إجازةُ الشيخِ للتلميذ، لكن تصيرُ الروايةُ بالقراءةِ إجازةً لا سماعاً من كل وجه. انتهىٰ.

لكن قال ابن الجزري: في النفس مما قاله الذهبي شيء، ألم يسمع إلىٰ قوله: وهو يردُّ علىٰ الجميع، مع أن السخاويَّ لا نشك في ولايته. وقد أخبرني جماعةٌ من الشيوخ الذين أدركتهم عن شيوخهم أن بعضَ الجنِّ كان يقرأ عليه[٣]. انتهىٰ.

قلت: وفي ترجمة أبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن الحسن الإستراباذي من «تاريخ سمرقند» للحنفي أنه كان يكتبُ وهو يتلو القرآنَ ظاهراً، لا يمنعه أحدُ الأمرين عن الآخر. وفي «تاريخ مكة» للفاسي في

---

(١) في (أ): (وثلاثون)، وهو خطأ، والتصويب من وفيات الأعيان (٣: ٣٤١).
(٢) مسند الإمام أحمد (٦: ٤٦)، لطائف الإشارات (١: ٣٣٣).
(٣) غاية النهاية (١: ٥٧٠).

ترجمة محمد بن إسماعيل بن يوسف الحلبي أنه كان يَقرأ في موضعٍ من القرآن، ويُقرأ عليه في موضع آخر، ويكتب في موضع آخر، فيصيبُ فيما يقرأه ويكتبُ وفي الرد، بحيث لا يفوته شيءٌ من ذلك. ولا يخفىٰ ما في ذلك من التشاغل والتفريط. ومقابل ذلك في التشديد والإفراط فيه ما بلغني عن شيخ مشايخنا الكلائي[١] المصري رحمه الله تعالىٰ مما ذكرت بعضه في كتاب «لطائف الإشارات لفنون القراءات»، والله الموفق. وولد السخاوي سنة ثمان أو تسع وخمسمائة، وتوفي سنة ثلاثٍ وأربعين وستمائة.

٢ ـ وممن قرأ علىٰ الشاطبي أبو موسىٰ بن يوسف المقدسي.

٣ ـ والزين زين الدين محمد بن عمر بن الحسين أبو عبد الله الكردي[٢]، متصدِّر الإقراء[٣] بدمشقَ زمنَ السخاوي، وقرأ اللاميةَ علىٰ ناظمها الشاطبي، وكان من كبار القراء، توفي سنة ثمانٍ وعشرين وستمائة.

٤ ـ ومنهم أبو عبد الله محمد بن عمر بن يوسف الأنصاري القرطبي[٤] الفقيهُ المالكي الزاهد، قرأ عليه القراءاتِ واللاميةَ والرائية، وجلسَ للإقراء بعدَه، وسمع منه القصيدتين[٥] أبو الحسن[٦] بن عبد الكريم سبط

---

(١) وقع في لطائف الإشارات (١ : ٣٣٤): (الكيلاني).

(٢) غاية النهاية (٢ : ٢١٦) وذيل الروضتين ص١٦٠. ووقع في الأصل: (المكودي) وهو خطأ.

(٣) وقع في الأصل: عن تصدير الإقراء.

(٤) (ت ٦٣١هـ)، غاية النهاية (٢ : ٢١٩).

(٥) في (أ): قصيدة.

(٦) ورد في (أ): (أبي الحسن). وفضلًا عن الخطأ النحوي فإن اسمه (الحسن) كما في غاية النهاية (١ : ٢١٧)، وكنيته أبو علي وليس أبا الحسن.

زيادة، وسمع منه اللاميةَ عبدُ الصمد بن أبي الحسن، روىٰ عنه الحافظ الزكي عبد العظيم المنذري، وجلسَ للإقراء بالفاضلية بعدَ الشاطبي، ولم يسمع أحدٌ من الشاطبي الرائيةَ كاملةً فيما نقلوا سواه وسوىٰ التجيبي، وللقرطبي أبياتٌ انفردَ بروايتها عنه، وكذلك [في] اللامية بيتان، أحدُهما في البقرة، ولم أقف علىٰ شيء من ذلك، وتوفي مستهلَّ صفر سنةَ إحدىٰ وثلاثين وستمائة.

٥ ـ وممن أخذ عنه أيضاً علي بن أبي بكر محمد بن موسىٰ بن أحمد، العلامة جمال الدين أبو الحسن التُّجِيبي المقرىء[١]، قرأ عليه السبعَ إفراداً وجمعاً، وسمع منه قصيدتيه اللاميةَ والرائية، وتاريخُ إجازته منه سنة ثمانٍ وثمانين بخط العلم السخاوي، وتصدَّر للإقراء بالشام سنة إحدىٰ وستمائة، فأخذ عنه أبو عبد الله الفاسي الرائية. وقال ابن الجزري: وتوفي سنة ستٍ وعشرين وستمائة في رمضان.

٦ ـ ومنهم محمد بن محمد بن وضّاح أبو بكر اللخمي الأندلسي الشُّقْري[٢] بضم الشين المعجمة وسكون القاف، أخذَ عنه القراءات، وسمع منه «حرزَ الأماني»، وهو الذي أدخل الشاطبيةَ إلىٰ بلاد الغرب والأندلس ورواها لهم، وتوفي في سنة أربعٍ وثلاثين وستمائة.

٧ ـ ومنهم الإمام أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الكردي الدوني الأصل الإسنائي المولد المشهور بابن الحاجب[٣]، المقرىءُ المالكي النحوي الأصولي أحدُ الأعلام، ولد سنة سبعين أو إحدىٰ

---

(١) (ت ٦٢٦هـ)، غاية النهاية (١: ٥٧٦).

(٢) (ت ٦٣٤هـ)، غاية النهاية (٢: ٢٥٧).

(٣) (ت ٦٤٦هـ)، غاية النهاية (١: ٥٠٨).

وسبعين وخمسمائة بإسنا من عمل الصعيد بمصر، وكان أبوه جندياً للأمير عز الدين جركس الصلاحي. حفظَ القرآنَ وقرأ ببعض الرواياتِ علىٰ الشاطبي، وسمعَ منه «التيسير»، ثم قرأ القراءاتِ علىٰ أبي الفضل الغزنوي وأبي الجود اللخمي، وتأدب علىٰ الشاطبي، وكان حادَّ[١] القريحة، وصنف التصانيفَ المتنافَسَ فيها، وحدَّث عنه الحافظ المنذري، والحافظُ عبدُ المؤمن بن خَلَف الدمياطي، وتوفي سنة ستٍّ وأربعين وستمائة.

٨ ـ ومنهم علي بن هبة الله بن سلامة بن المسلم، الإمام بهاء الدين أبو الحسن اللخمي ابن الحِمْيَري المصري الشافعي[٢]، المقرىءُ الخطيبُ أحدُ الأعلام، سمع من السِّلَفي، وقرأ علىٰ الشاطبي عدةَ ختمات، ولم يكمل عليه القراءات، وهو من طبقة الشاطبي في بعض الروايات. قال الذهبي: وأنا أتعجَّب من القرّاء كيف لم يزدحموا عليه، لأنه كان أعلا أهل زمانه إسناداً في القراءات، فلعل كان المانعُ من جهته. وقال ابن الجزري: روىٰ عنه الشاطبيةَ الفخرُ التَّوْزَرِي[٣]، وحدث عنه الدمياطي وابن دقيق العيد في جماعة، وتوفي سنةَ تسعٍ وأربعين وستمائة، وقد جاوز التسعين.

٩ ـ ومنهم علي بن سالم بن علي بن موسىٰ بن حسان بن طوق، واسمه[٤] عبيدُ الله بن سند بن علي بن الفضل بن علي بن عبد الرحمٰن بن علي بن

---

(١) في الأصل: (جاد) بالجيم.

(٢) (ت ٦٤٩هـ)، غاية النهاية (١: ٥٨٣).

(٣) عثمان بن محمد (ت ٧١٣هـ)، غاية النهاية (١: ٥١٠).

(٤) أي: اسم طوق.

موسىٰ بن عيسىٰ بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهم، الشيخ كمال الدين الضرير أبو الحسن بن أبي الفوارس العبّاسي الهاشمي[١]، المقرىء المصري الشافعي شيخُ القرّاء بالديار المصرية في زمانه، قرأ القراءاتِ السبعةَ مفرِداً للروايات الأربعة عشر سوىٰ الليث، وجامعاً لما في «التيسير» واللاميّة من أول القرآن إلىٰ سورة الأحقاف علىٰ الإمام الشاطبي، فتوفي الشاطبي قبلَ كمال الختمة، وقد تزوج بعدَ ذلك بابنة الشاطبي ورُزِقَ منها الأولاد، وسمع من أبي القاسم الأبوصيري وأبي عبد الله الأرواحي، وسمع كتاب «التيسير» من الشاطبي، وقرأ عليه اللامية دروساً، وسمعها عليه. وأخذ عنه الشرف الدمياطي، والشيخ نصرُ المنبجي، والشيخ محمد بن مكي الصايغ، والعماد الجرايدي، والأمير علم الدين سنجر الدواداري، وتوفي سنة إحدىٰ وستين وستمائة.

١٠ـ ومنهم عبد الله بن محمد بن عبد الوارث بن جعفر الأنصاري المعروف بابن الأزرق قارىءُ مصحف الذهب، وهو أخو أبي الفضل الآتي قريباً إن شاء الله تعالىٰ، وهو أسنُّ منه، وهو قديمُ الوفاة، وروىٰ الشاطبية عنه الفخر عثمان بن محمد التوزري. قال ابن الجزري: توفي في حدود الأربعين وستمائة فيما أظن.

١١ـ ومنهم يوسف بن جعفر بن عبد الرازق، الشيخ مكين الدين أبو الحجاج الأنصاري البغدادي المقرىء[٢]، سمع «حرز الأماني» كما ذكر من لفظ

---

(١) (ت ٦٦١هـ)، غاية النهاية (١: ٥٤٤).

(٢) غاية النهاية (٢: ٢٣)، وفيه أنه يوسف بن أبي جعفر الأنصاري.

ناظمها، ورواها سنةَ ثمانٍ وثلاثين وستمائة ببغداد، فسمعها منه جابر بن محمد بن الواديآشي[١]، وعبدالله بن محمد الغساني، وآخرون. وكان قرأ لأبي عمرو علىٰ العلم السخاوي.

١٢ـ ومنهم عبد الرحمٰن بن أبي القاسم الأزدي التونسي المعروف بابن الحدّاد[٢]، العلامة الأستاذ، رحل إلىٰ الشاطبي فقرأ عليه.

١٣ـ ومنهم محمد بن قاسم بن فِيرُّه، الجمال أبو عبد الله الشاطبي[٣] ولدُ صاحبِ الترجمة، قال ابن الجزري: هذا الذي رأيناه مثبَتاً عند الحفاظ، وإن كان قد وقع في بعض الإجازات إطلاقُ روايته لها عن أبيه، ورواها عنه[٤] محمد بن عبد المنعم الصوّاف ومحمد بن الجرايدي. وبقي الجمال الشاطبي إلىٰ سنة خمس وعشرين وستمائة[٥] وعاش نحو الثمانين سنة.

١٤ـ ومنهم عبد الله بن محمد بن عبد الوارث العدل معين الدين أبو الفضل ابن المعالي الأنصاري المصري المعروف بابن الأزرق وبابن فار اللَّبن، وبقارىء مصحف الذهب[٦]، والأزرق لقب جد أبيه. قال ابن الجزري: وقد اضطرب الذهبي وغيره في اسمه واسم أبيه، والذي حرّرته من خطه أنه عبد الله بن محمد بن عبد الوارث، غير أني ما رأيته كتبَ اسم

---

(١) الحافظ الرحّال محمد بن جابر الواديآشي التونسي (ت ٧٤٩هـ)، طُبع «برنامجه».

(٢) (٦٢٥هـ)، غاية النهاية (١: ٣٦٦).

(٣) غاية النهاية (٢: ٢٣٠).

(٤) في الأصل: عن.

(٥) ذكر ابن الجزري أنه بقي إلىٰ سنة ٦٥٥. غاية النهاية (٢: ٢٣٠).

(٦) بقي إلىٰ سنة ٦٦٤هـ، غاية النهاية (١: ٤٥٣).

[جدِّه][١]. ووقع لنا من بعض شيوخنا عن جماعةٍ: هبةُ الله، وهو تصحيف، فإني رأيته في نسخة طبقة سماعه منه: عبد الله، وسماه بعضهم محمد بن هبة الله، وهو غلطٌ فاحش، حتىٰ إن الحافظ أبا عبد الله الذهبي أثبته بترجمةٍ أخرىٰ علىٰ هذه الصيغة[٢]. انتهىٰ.

قلت: كذا رأيته في طبقات الحافظ الذهبي، كما قال الحافظ ابن الجزري قبل أن أقف علىٰ كلامه هذا، وتحيّرتُ فيه، ونظرتُ عليه في المسودة، فجزا الله شيخ مشايخنا خيراً. وسمعَ عبدُ الله المذكور اللاميةَ علىٰ ناظمها، وطال عمره، فكان آخر من روىٰ عن الشاطبي في الدنيا، وبقي إلىٰ سنة أربعٍ وستين وستمائة، ورواها عنه حسن بن عبد الله الراشدي شيخ التونسي، وبدر الدين بن أيوب الشاذلي، والفخر عثمان التوزَري، وأبو محمد الدلاصي، ومحمد بن عبد الله بن عبد المنعم الصوّاف، وقاضي القضاة بدر الدين محمد بن إبراهيمَ بن جماعة، وهو آخرُ من روىٰ عنه.

وبالجملة فقد بارك الله تعالىٰ لصاحب الترجمة في تصنيفه وأصحابه، قال ابن الجزري: فلا نعلم أحداً أخذ عنه إلا قد أنجب. والله الموفق وبه المستعان.

---

(١) ما بين المعقوفتين من غاية النهاية (١: ٤٥٣).

(٢) غاية النهاية (١: ٤٥٣)، ثمة بعض الاختلاف في هذا النص بين غاية ابن الجزري وبين ما هنا عند المؤلف.

الباب التاسع

في ذكر وفاته ونقلته لرياض روضته

لم يزل رحمه الله بالمدرسة الفاضلية، يُقْرِىء العلومَ السنية، ويرفد الطلبة بفرائد الفوائد، ويمنحهم بالصلة والمعائد، ويمدهم من موائد علومه النافعة أشرفَ موائد، ويوردهم من مناهلها أعذبَ موارد، حتىٰ قرب رحيله إلىٰ دار القرار، جناتِ عدنٍ منزلِ المتقين والأبرار.

وقد كان فيما رُوِّيناه عنه يعتل العلةَ الشديدة، فلا يشتكي ولا يتأوه، وإذا سُئل عن حاله، قال: العافية، لا يزيد علىٰ ذلك. قلت: ولعله كان يفعل ذلك لما ذكره بعضُ العلماء أن كثرةَ الشكوىٰ تدل علىٰ ضعف اليقين، وتشعر بالسخط للقضاء الحاكم به ربُّ العالمين، مع ما فيه من شماتة الأعداء والحاسدين.

في «الزهد» للإمام أحمد عن طاوس[١] أنه قال: أنينُ المريض شكوىٰ. وجزم الإمامان أبو الطيّب[٢] وابنُ الصبّاغ[٣] وجماعةٌ من الشافعية أن تأوّهَ المريض مكروه، لكن قال النووي إنّ هذا ضعيفٌ أو باطل، فإن المكروهَ ما ثبتَ فيه نهيٌ مقصود، وهذا لم يثبت فيه. واحتج بحديث عائشةَ المرويِّ في

---

(١) طاوس بن كيسان الخولاني (ت ١٠٦هـ)، الأعلام (٣: ٢٤٤).

(٢) الإمام الجليل أبو الطيب طاهر بن عبد الله الطبري (ت ٤٥٠هـ).

(٣) عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد (ت ٤٧٧هـ)، الأعلام (٤: ١٠).

البخاري من قول النبيِّ ﷺ في مرض موته: «وارأساه..» الحديثَ. قال: فلعلهم أرادوا بالكراهة هنا خلافَ الأولىٰ، فإنه لا شك أن اشتغالَ المريض بالذكر أولىٰ من الأنين والتشكي، وأما إخبارُ المريض صديقَه أو طبيبَه عن حاله فلا بأسَ به اتفاقاً، فليس ذكرُ الوجع شكاية. فكم من ساكت وهو ساخط، وكم من شاكٍ وهو راضٍ، فالمعوَّل في ذلك علىٰ القلب لا علىٰ نطق اللسان.

وقد كان الشاطبي كثيراً ما ينشد متمثلاً هذا اللغز، وهو في نعش الموتىٰ، قال ابن خلكان: وُجِدَ في ديوان الخطيب أبي زكريا يحيىٰ بن سلامة الحصكفي، وهو هذا:

أتعرفُ شيئاً في السماءِ يطيرُ[1] ... إذا سارَ الناسُ حيثُ يَسِيرُ
فتَلْقاه مركوباً وتلقاه راكباً ... وكلُّ أميرٍ يعتلِيهِ أسيرُ
يحضُّ علىٰ التقوىٰ ويُكرَهُ قربُه ... وتَنفِرُ منه النفسُ وهو نَذِيرُ
ولم يَسْتَزِر عن رغبةٍ في زيارةٍ ... ولكن علىٰ رُغْم المَزُورِ يزُورُ[2]

ولما توفي الشاطبي وآنَ حِمامُه، وانقضت من أجَله أيامُه، فاضت حين فاضت روحُه الدموع، واسترجع كل أحدٍ حيثُ لم يكن له إلىٰ الدنيا رجوع، وكثرَ الثناءُ عليه، فلا تسمع إلا أصواتاً بالثناء عليه، ولا ترىٰ إلا عيوناً علىٰ فقده باكيةً عليه، فحيّا الله بالروح والريحان منه الروح، وفتحَ له أبوابَ الجنة، فكم ورد علىٰ فقراء القرّاء وغيرهم من قِراهُ فُتُوح، ورحمه الله من

---

(١) حرفت في (أ) إلىٰ: (نظيره).

(٢) نُسبت هذه الأبيات إلىٰ الخطيب أبي زكريا بن سلامة الحصكفي، انظر وفيات الأعيان (٤: ٧٢).

ميتِ دَرَج، وعُلِّيت له في الجنان إلىٰ قيام الساعة دَرَج، فلقد نَقَصت بموته الأرض من أطرافِها، وعُدّ من أشراط الساعة وإرجافِها، وقد قال ابن عباس رضيَ الله عنهما في قوله تعالىٰ: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ [الرعد: ٤١]: إنه خرابها بموت علمائها وصلحائها وشرفائها. وكذا قال مجاهد. وقال ابن مسعود: موتُ العالم ثلمةٌ في الإسلام، لا يسدها شيءٌ ما اختلف الليل والنهار[١].

وقد أخبرني غير واحد عن العلامة أبي إسحقَ الحريري المقرىء الضرير عن العلامة البدر ابن جماعةَ عن عبد الله بن محمد الأنصاري عن الولي أبي القاسم بن فيرُّه الشاطبي، ح، وأخبرني عالياً بدرجة شهاب الدين الحنفي سماعاً عليه، قال: أخبرتنا أم عبد الله بنت السبكي سماعاً عليها، قالت: أخبرنا أبو العباس أحمد ابن الجوزي، قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الهادي، قال هو والشاطبي: أخبرنا الحافظ أبو طاهر أحمد الأصبهاني، قال: حدثنا أبو سعد محمد بن عبد الملك الأسدي، قال: حدثنا أبو علي الحسن بن شاذان، قال: حدثنا أبو بكر سليمان بن أيوب العبادي، قال: حدثنا علي بن حربٍ الطائي[٢]، قال: حدثنا سفيان يعني ابنَ عيينة، فقال العبادي: أخبرنا علي بن حرب، قال: حدثنا وكيع، قال هو وسفيان: حدثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن عمرو رضيَ الله تعالىٰ عنهما، عن النبي ﷺ قال: «إنّ اللهَ لا يقبض العلمَ انتزاعاً ينتزعه من الناس، ولكن بقبض العلماء، فإذا لم يَبْقَ عالمٌ اتخذ الناس رؤساء جهالاً، فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا».

---

(١) عن الحسن قال: موت العالم ثلمة في الإسلام، لا يسدها شيء ما طرد الليل والنهار. انظر جامع بيان العلم وفضله (٢٠٣).

(٢) (ت ٢٦٥هـ)، سير أعلام النبلاء (١٢: ٢٥١).

وهذا حديثٌ صحيحٌ من حديث أبي المنذر وهشام بن عروة عن أبيه عن الزبير، رواه عنه العددُ[١] الكبير والجَمُّ الغفير، وأصحابُ الحديث يعتنون بجمع طرقه، واتفق علىٰ إخراجه الشيخان[٢] من وجوه، فرواه مسلمٌ[٣] عن أبي بكر بن أبي شيبة، وزهير بن حرب عن وكيع عن هشام، فوقع لنا عالياً، ولله الحمد.

وأخبرنا به الحافظ نجمُ الدين الهاشمي إذناً مشافهةً، قال: أخبرنا الحافظ أبو الفضل بن الحسين[٤]، قال: أخبرنا محمد بن صارم الدين الجرايدي قراءةً عليه، قال: أخبرنا عبد المؤمن الصدري، قال: أخبرنا أبو البركات داود بن ملاعب سماعاً عليه، قال: أخبرنا أبو الفضل محمد بن عمر الأرموني، قال: أخبرنا أبو القاسم يوسف بن محمد النهرواني، قال: أخبرنا أبو أحمد عبد الله بن محمد الفرضي، قال: حدثنا الحسن بن إسماعيل، قال: حدثنا إسحق بن البهلول، قال: حدثنا يحيىٰ بن سعيد، قال: حدثنا هشام عن أبيه. أخرجه مسلمٌ[٥] منفرداً به عن محمد بن حاتم عن يحيىٰ بن سعيد القطان، فوقع لنا بدلاً عالياً.

---

(١) في الأصل: الدور.

(٢) البخاري (باب كيف يقبض العلم)، حديث رقم (١٠٠).

(٣) صحيح مسلم (٤: ١٦٣٤)، حديث رقم (٢٦٧٣).

(٤) يعني به الحافظ زين الدين العراقي رحمه الله (ت ٨٠٦هـ).

(٥) صحيح مسلم (٤: ١٦٣٤)، حديث رقم (٢٦٧٣). وهو في مسلم عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي ﷺ قال: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء. حتىٰ إذا لم يترك عالماً، اتخذ الناس رؤوساً جهالاً، فسُئِلوا فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا».

قال: وحدَّثنا أن الله لا يقبض العلم من بين الناس علىٰ سبيل أن يرفعه من بينهم إلىٰ السماء، أو يمحوه من صدورهم، بل يقبضه بقبضِ أرواح العلماء وموتِ حَمَلته.

وكانت وفاةُ الشاطبي بعدَ صلاة العصر يومَ الأحد ثامن عشرين من جمادىٰ الآخرة سنة تسعين وخمسمائة، عن اثنتين[١] وخمسين، وقيل خمس وخمسين سنة. وخلّف ولدَه الجمالَ السابق ذكره، وزوجةَ الكمال الضرير. وصلىٰ عليه الشيخ أبو إسحاقَ العراقي خطيبُ جامع عمرو وشارحُ المهذّب، ودُفن يوم الإثنين بتربة القاضي عبد الرحيم بن علي بن الحسن بن أحمد بن الفرج[٢] بن أحمد الفاضل محيي الدين أبي علي القاضي الأشرف اللخمي العسقلاني البَيْساني[٣] المصري، صاحبُ دواوين الإنشاء، ووزير السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب، وصديقه وعضده، و[هذه ترجمته:][٤].

[ترجمة القاضي الفاضل البَيْساني]

ولد منتصفَ جمادىٰ الآخرة سنة تسعٍ وعشرين وخمسمائة، وسمعَ من السِّلَفي وابن عساكر. قال الشيخُ تاجُ الدين السبكي وغيره: وإنما قيل البيساني، لأن أباه ولي قضاء بيسان، وإلا فهو ليس منها. قال: وكان إمام

---

(١) في (أ): (اثنين)، وهذا خطأ نحوي.

(٢) في سير أعلام النبلاء (٢١: ٣٣٩) وطبقات الشافعية الكبرىٰ (٧: ١٦٦): (المفرج) بدل: (الفرج).

(٣) مصحفة في الأصل، والتصويب من مظان ترجمته.

(٤) أضفنا هذه الإضافة لئلا تتداخل ترجمة القاضي الفاضل في ترجمة الشاطبي. الناشر.

المترسِّلين، وقائدَ لواء الأدباء بإجماع السابقين واللاحقين، ليس في صفته مثلُه، ولا ممن سبقه ولا ممن لحقه أو تأخر بعده، لم ترَ الأعينُ نظيرَه، ولا من يدانيه، وهو بينهم كالشافعي وأبي حنيفة بين الفقهاء، بل أراه عندَهم أبلغ موقعاً، لأن الإمامين قد يتنازعان الإمامةَ والأولوية، وهذا لا منازعَ له، فما هو بينهم إلا كسيبويهِ بين البصريين من النحاة، وكان ذا دينٍ وتقوىٰ ورياسةٍ تامة، من إغضاءٍ وحِلمٍ وصفحٍ وعفوٍ وشكرٍ وكرمٍ زائد. انتهىٰ[١].

ووصفه الحافظ عماد الدين ابن كثير: إمام الفصحاء والبلغاء، وقال: إنّ أباه أرسله في الدولة الفاطمية إلىٰ الديار المصرية، فاشتغل بها بكتابة الإنشاء علىٰ الشيخ أبي الفتح بن قادوس وغيره، فساد أهل البلاد حتىٰ بغداد وغيرها، وغرباً وبعداً وقرباً، ولم يكن له في زمانه نظيرٌ ولا عديل، ولا فيما بعده إلىٰ وقتنا هذا مماثلٌ ولا مناظرٌ ولا نديد. ولما استقر الملك صلاح الدين في الديار المصرية جعله كاتبه وصاحبه ووزيره، ومشيره وجليسه وأنيسه، فكان عليه أعزَّ من أهله وأولاده، وأكرمَ عليه من طريفه وتِلادِه، ومساعداً له علىٰ فتح الأقاليم والبلدان، والحصون والمعاقل، هذا بحسامه وسنانه، وهذا بلسانه وقلمه وبيانه[٢].

وقال عبدُ اللطيف البغدادي: دخلنا عليه فرأيتُ شخصاً ضئيلاً، كله رأس وقلب، وهو يكتب ويملي علىٰ اثنين، وكأنه يكتب بجملة أعضائه. وقال آخر: إنه لم ينطلق قلمه قط إلا بإيصال رزق، أو سبب خير، أو تجديد

---

(١) كلام السبكي هذا من طبقاته الوسطىٰ، انظر طبقات الشافعية الكبرى (٧: ١٦٧).

(٢) البداية والنهاية (١٣: ٣٧)، وفيه بعض التغاير عن الوارد هنا في صفة القاضي الفاضل.

نعمة. وكان قليلَ الملذّات، كثيرَ الحسنات، دائمَ التهجد، يشتغل بعلوم الأدب وتفسير القرآن، وكان لا يكاد يَضِيعُ شيءٌ من زمانه إلا في طاعة.

وقال العماد الكاتب: إنه كان يختم كل يومٍ القرآنَ المجيد، ويضيف إليه ما شاء الله. قال غيره: كان متقللاً في مطعمه ومنكحه وملبسه، ولباسُه البياض، لا يبلغ جميعُ ما عليه دينارين، ويركب معه غلامٌ وركاب، ولا يمكِّنُ أحداً يصحبه، ويكثر زيارةَ القبور، وتشييعَ الجنائز، وعيادةَ المرضىٰ، وله معروفٌ في السر والعلانية. وكان ضعيفَ البُنْية، رقيقَ الصورة، وكان فيه سوء خُلُقٍ يكمَدُ به في نفسه، ولا يضرُّ أحداً به، ولأصحاب الفضائل عندَه نَفاق، يُحسِن إليهم ولا يَمُنّ عليهم، ويؤثر أربابَ البيوتِ والقربىٰ، ولم يكن له انتقامٌ من أعدائه إلا بالإحسانِ إليهم، أو بالإعراضِ عنهم، وكان دَخلُه في كل سنةٍ من إقطاعٍ وأرباعٍ وضِياعٍ خمسين ألفَ دينار سوىٰ متاجر الهند والغرب وغيرهما. وكان يقتني الكتبَ من كل مكان وفن، ويجتلبها من كل جهة، وله نُسّاخ لا يَفْتُرون، ومجلِّدون لا يبطِّلون.

وبالجملة ففضائله ومعارفه أعجزت من تقدمه ومن تأخر بعده، وصدقاته أكثرُ من أن تُذكر، وله أوقافٌ علىٰ الفقراء والمساكين لنشر العلوم، وعلىٰ فِكاك الأُسارىٰ، من أيدي النصارىٰ، وجدد عمارة العَين التي تجري ظاهرَ المدينة المشرفة، وما ترك باباً من أبواب الخير إلا أخذ منه أوفىٰ نصيب. وتوفي سادس ربيع الآخر سنة ستٍ وتسعين وخمسمائة، ودفن بتربته المذكورة بجوار قبر الشاطبي، وكل من قبريهما ظاهرٌ يُتَبرَّك به.

[زيارات العلماء لقبر الشاطبي وقراءتهم عنده]

وقد ذكر شيخُ مشايخنا شمس الدين بن الجزري أنه زارَ قبرَ الشاطبي مراراً، وأن بعضَ أصحابه عرضَ عليه القصيدةَ اللامية، وأنه رأىٰ أثرَ إجابةِ الدعاء. وهذا أمرٌ قد شاع وذاع، وملأ الأسماع، وجرّبه غير واحد.

وكان شيخنا الإمام العالم الصالح أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر الحمصي إمام الجامع الطولوني وشيخ القرّاء بالخانقاه الشيخونية، وهو ممن أخذَ فنَّ القراءاتِ عن أئمته، كالإمام ابن كزيلعا، والزين بن عياش، وابن نُمَيرة، وأجاز له الشمسُ ابن الجزري، وكتب الخط المنسوب، أخذه عن الزين ابن الصائغ، وتصدىٰ لنفع الطلبة، فانتفع به الجم الغفير، حضر معه طلبته عند هذا القبر العظيم أولَ ثلاثةٍ من كل شهر لإقراء القرآن، تبركاً واستمداداً من بركة ساكنه، وسُمِعَت عليه عند القبر المذكور «حرز الأماني» و«العقيلة» في مجلسٍ واحد، وذلك في يوم الجمعة سنة ستٍ وستين وثمانمائة، ولم يزل محافظاً علىٰ ذلك حتىٰ توفي، وكانت وفاته سنة سبعٍ وتسعين وثمانمائة فيما أفادنيه الإمام مؤرِّخُ الوقت وعلّامته الزين عبد الباسط ابن الإمام العالم العلامة الزين خليل الحنفي[١] أدام الله النفع به وبعلومه، فيما كتب لي خطه.

وخَلَفَه في الإقراء عند القبر المبرور في اليوم المذكور شيخُنا ومفيدُنا سراجُ القراء وإمام الإقراء أبو حفص عمر بن قاسم الأنصاري[٢]، وهو ممن

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٤ : ٢٤)، وغيره.

(٢) الشهير بالنشار، هدية العارفين (١ : ٧٩٢).

أخذ عن شيخنا الشمس الحمصي السابق، وعن السيد الشريف البرهان الطباطبي المكي بها، والشمس ابن عمران المقدسي القراءات، وعن شيخنا القاضي أبي العباس بن المنقذ العشرَ، وتصدّىٰ للإقراء فانتفع به الناس، وكان جيداً بالاستحضار للقراءات، ولم يزل مواظباً علىٰ الحضور للإقراء عند هذا القبر في اليوم المذكور حتىٰ توفي سنة ثمانٍ وتسعمائة رحمه الله تعالىٰ.

ثم تلاه في ذلك سالكاً أحمدَ المسالك صاحبُنا الإمام الصالح العلامةُ المقرىء الشهاب المضيّ[١]، من له في سماء المجد قوة السير المنبي، مَن فواضلُ فضائله في أراضي العلوم نابتة، وأحاديثُ صلاحه لدىٰ الرواة ثابتة، ولو أدركته الأُلىٰ[٢] قالوا الهداية من حرز الأماني بتوضيحٍ وتبيان، وكل قاصٍ تمنّىٰ عند رؤيته لو كان، حتىٰ[٣] أبو عمرو هو الداني، أخذ القراءاتِ وفقهَ السادة الحنفية والأصول والعربية عن الأئمة المتقنين، والعلماء المحققين، مع سلوك منهاج العابدين، والتقرُّب بقربات المتقين، نفعَ الله تعالىٰ به بمَنّه وكرمه.

[وصف تربة الشاطبي]

وهذه التربة بالقَرافة الصغرىٰ، بسفح الجبل المقطَّم، بالقرب من الولي الشهابي الكيزالي، وقد استولىٰ عليها الخراب، من كل خَوخةٍ وباب، فقيض

---

(١) كذا في الأصل، ومن معاصري المؤلف الشهاب البَنْبِي، لكن وفاته سنةَ ٨٦٣هـ، فتأمل.

(٢) رسمها في الأصل: الأولي.

(٣) هكذا وردت.

الله لها من حُمدت سيرته، وطابت سريرته، وسارت الرواةُ بحسن حديثه كسيرته، وفاز بفخر ما جلته، فَرَمَّ ما وهىٰ من جداراتها، راجياً من الثوابِ أعلىٰ درجاتها، وملأ صهريجها بالماء العذب، تقرباً للرب، فشُفِيت أمراض العطاش، إذ سُقِيَت من وابل فضله وانتعشت أيَّ انتعاش، كما أجرىٰ وقفه من صدقاتٍ عميمة، ومبرّاتٍ جسيمة، للعام والخاص، من أرباب وظائف جامع عمرو بن العاص وغيره، راجياً بذلك الخلاص من أهوال يوم المناص، أحاط الله أعماله بالقبول والإخلاص، بمنّه وكرمه، وهو الأمير العالم العامل الفاضل النبيه يشبك بن مصطفىٰ الفقيه الحائز للفضيلتين، والمخصوص بالمنقبتين، حمدت أفعاله فتسمىٰ محمد، ليكرم في العقبىٰ ويُحمد.

أخبرتني الشيخة المسندة أم الفضل بنت الشرف الخطيب أبي الفرج المقرىء، أنبأنا يعقوب بن أحمد الصابوني، أنبأنا أبو الفرج علي بن عثمان ابن عمر بن طَبَرْزد، وعبد العزيز بن الأخضر، قالا: أنبأنا يحيىٰ بن الصراح، أنبأنا أبو الخير محمد بن أحمد المهدوي، قال: أنبأنا أبو عبد الله ابن بُكير الحافظ[١]، أنبأنا أحمد بن نصر بن عبد الله حدّثني[٢] أبو العباس أحمد بن تميم الفيومي، أنبأنا أبي عن حُمَيدٍ الطويل عن أنس بن مالك رضيَ الله تعالىٰ عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «يوقَفُ عبدان بينَ يدي الله عز وجل، فيأمر بهما إلىٰ الجنة، فيقولان: ربنا ما استأهلنا الجنة، ولم نعمل

---

(١) هو الحافظ مفيد بغداد أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن بُكير الصيرفي (ت ٣٨٨هـ)، صنف جزءاً في فضل من اسمه محمد أو أحمد، والحديث الآتي منه، ولا يصح من تلك الأحاديث شيءٌ كما صرّح الحفّاظ، انظر «الرياض الأنيقة في أسماء خير الخليقة» للحافظ السيوطي ص٥٢.

(٢) في الأصل: سيدي!

عملاً يجازينا الجنة، فيقولُ الله تعالىٰ: عبادي ادخلا الجنة، فإني آليتُ علىٰ نفسي أن لا يدخل النار من اسمه محمدٌ أو أحمد»[١].

وعن نُبَيط بن شُرَيط[٢] قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله عز وجل: وعزتي وجلالي لا عذبت أحداً تسمىٰ باسمك في النار». رواه أبو نعيم، وعنه أبو علي الحداد، وعنه أبو منصور الديلمي في «مسند الفردوس»، وقال: متصل الإسناد[٣]. فيا طوبىٰ لمن تسمىٰ بهذا الاسم الشريف، ومُنح هذا الوصفَ المنيف، سيما إن جعلَ الطاعةَ له بضاعة.

---

(١) «الموضوعات» لابن الجوزي (١: ٢٤٠-٢٤١).

(٢) صحابي صغير، يكنىٰ أبا سلمة، تقريب التهذيب (٥٥٩).

(٣) هذا الحديث لا يصح لتصريح الحفّاظ بأنه لا يصح شيءٌ في هذا الباب.

[مما أُنشد في رثاء الشاطبي]

وقد رثىٰ الإمامَ الشاطبيَ الشيخُ أبو إسحق إبراهيم الجعبري، فقال فيما روينا بالسند المطابق إليه:

سَقَتْ سُحُبُ الرضوانِ طَلًّا ووابِلا ... ثرىً ضمَّ شخصَ الشاطبيِّ المسدّدِ
إمامٍ فريدٍ بارعٍ متورِّعٍ ... صبورٍ طهورٍ ذي عفافٍ مؤيَّدِ
زكا علمُه فاختاره الناسُ قدوةً ... فكم عالمٍ من دُرِّه متقلِّدِ
هنيئاً وليَّ الله بالخُلْدِ ثاوياً ... بعيشٍ رغيدٍ في ظِلالٍ مُؤَبَّدِ
عليك سلامُ الله حيّاً وميّتاً ... وحُيِّيتَ بالإكرام يا خيرَ مرشِدِ

وأنشدني الفاضل زكيُّ الدين بن سفيان يرثي الشاطبي:

سقىٰ الرضوانَ من فيضٍ سحابٌ ... ثرىً قد ضمَّ شخصَ الشاطبيِّ
وبَوّأه جنانَ الخُلْدِ داراً ... بما أسناه من علمٍ سَنِيِّ
فكم أبدا لنا من سرِّ علمٍ ... فهِمْنا منه بالسرِّ الخفيِّ
وكم يجلُو علينا خَوْدَ نظمٍ ... فحَقَّ فِعالُ ذي[1] الفضلِ الجَلِيِّ
غدا بحراً فأروىٰ الناسَ طُرًّا ... بنظمٍ سائغٍ عذبِ الرَّوِيِّ
يقلِّدُنا بدُرٍّ مِن عقودٍ ... فيا لكَ من صِحاحِ الجوهريِّ
يُحلِّينا بها عِقْداً وشَهْداً ... فأزْرَتْ بالحلاوةِ والحُلِيِّ
له مجدٌ تُجَلُّ به صفاتٌ ... يُرينا أنه فردُ السَّمِيِّ
هو القطبُ الذي يُدعىٰ فريداً ... فيا لكَ فيه من قطبٍ وليِّ
إمامٌ عالمٌ ثبتٌ تقيٌّ ... نقيُّ العِرْض ذو خُلُقٍ رَضِيِّ

---

(١) في الأصل: ذا.

فريدٌ جامعٌ حَبْرٌ وبَحرٌ ... ويُدعىٰ بالصفيِّ وبالوفيِّ
يكفُّ لسانَه عن قولِ سُوءٍ ... وبالإحسانِ ذو كَفٍّ سَخِيِّ
ويُبدي في الأمورِ مكاشَفاتٍ ... ولا عَجَباً مكاشَفةُ الوليِّ
بجامعِ مصرَ قد سمعَ المنادي ... من السبعِ الطِّباقِ بقول حَيِّ
كذلك في المنامِ تلا قُراناً ... علىٰ خيرِ الأنام أيِ النبيِّ
يقولُ معاصروه لقد ذكرنا ... بهذا الحبرِ عصرَ الشافعيِّ
فلا تنسَوا جواهرَه فأنتم ... عُرِفتُم بالكِرام بكلِّ حيِّ
فقل للمبتغِي كَرَماً ومجداً ... عليك بزَوْرِ قبرِ الشاطبيِّ
بتربةِ فاضلٍ[1] تحظىٰ بفضلٍ ... كِلا الإثنينِ ذو فضلٍ جَلِيِّ
فحُيِّيتَ الكرامةَ من كِرامٍ ... له مجدٌ غدا ميتاً كحيِّ
عُبَيدٌ بالنظام لكم تزكّىٰ ... فبعدَ النقصِ يُدعىٰ بالوليِّ
يَرُومُ إجازةً من فيضِ فضلٍ ... فإنكمُ الكرامُ بكل حيِّ
وصلىٰ اللهُ ربي كلَّ وقتٍ ... علىٰ خيرِ الأنامِ الهاشميِّ
كذاك الآلِ ثم الصحبِ طُرّاً ... ومَن لهمُ تلا من تابعيِّ
صلاةً تملأ الأكوانَ نَشْراً ... تفوقُ المِسْكَ من عَرْفٍ ذكيِّ

قلت: فهو جديرٌ بكل ما حَسُن من المراثي والمِدَح، والأوصاف الجميلة والمُلَح:

لئن حسنت فيه المراثي ونظمها ... لقد حسنت من قبلُ فيه المدائحُ

فالله تعالىٰ يحسن فيه الأجر، ويغيثنا عند المصائب بجميلِ الصبر.

---

(١) يعني به القاضي الفاضل البيساني المدفون بقرب الإمام الشاطبي، وقد تقدمت ترجمته وافيةً في كلام المصنف.

الباب العاشر

في ذكر أحاديثٍ عاليات

رويناها من طريق الشاطبي وغيره، موافقاتٍ للأئمة المصنفين من الثقات، إذ أهلُ الحديث في القديم والحديث يعتنون بذلك، ويتغالَون فيما هنالك، وختمتُ الترجمةَ بذلك، ليكون المسكُ لها ختاماً، والدُّرُّ لها نظاماً.

الحديث الأول

أخبرني أبو العباس أحمد بن ظريف الحنفي، والمسندة أم الفضل بنت المقدسي إذناً مشافهةً، قالا: أخبرنا أبو إسحق برهان الدين الحريري المقرىء، قال: حدثنا بدر الدين محمد بن إبراهيم الحموي[١] عن أبي الفضل عبدالله بن محمد الأنصاري، قال: أخبرنا الولي أبو القاسم الشاطبي عن الحافظ أبي طاهر أحمد السِّلَفي إجازةً إن لم يكن سماعاً. وأنبأتني مريم سبطة الفخر القاياتي عن العدل تشاوري سماعاً عليه بمكة، أخبرنا الرضي الطبري، أخبرنا ابن بنت الحِمْيَري، قال: أخبرنا الحافظ السِّلَفي، قال: أخبرنا أبو القاسم بن الفضل الثقفي، قال: حدثنا أبو الفرج عثمان بن أحمد بن إسحٰق البرجي، قال: أخبرنا أبو جعفر محمد بن عمر بن حفص، قال: حدثنا إسحٰق بن إبراهيم النَّهْشَلي[٢] شاذان، قال: حدثنا سعد بن الصلت

---

(١) هو الإمام بدر الدين ابن جماعة رحمه الله (ت ٧٣٣هـ).

(٢) (أ): (البهلي)، وهذا تصحيف.

عن سعيد بن أبي عروبةَ عن قتادةَ عن زرارةَ بن أوفىٰ[١] عن سعد بن هشام عن عائشةَ رضيَ الله تعالىٰ عنها أنها قالت: قال رسولُ الله ﷺ: «الماهرُ بالقرآن مع السَّفَرةِ الكرام البَرَرة، والذي يقرأ القرآنَ ويتعتع فيه له أجران اثنان».

هذا الحديث أخرجه البخاري في التفسير عن آدمَ عن شعبة[٢]، ومسلمٌ في الصلاة عن محمد بن عبيد بن حِسَاب عن أبي عوانةَ وعن ابن مثنىٰ عن ابن أبي عدي عن سعيد بن أبي عروبةَ وعن أبي بكر بن أبي شيبة عن وكيع عن هشام[٣]، وأبو داودَ عن مسلم بن إبراهيم عن هشامٍ وهمام[٤]، خمستهم عن قتادةَ عن زرارةَ بن أبي أوفىٰ، فوقع لنا عالياً، ولله الحمد، وبالله التوفيق.

والماهر: الحاذِق الكاملُ الحفظِ الذي لا يتوقف ولا يشق عليه لجودة حفظه وإتقانه. والسَّفَرة: جمع سافر، ككاتب وكَتَبة، وهم الرسل، لأنهم يسفرون إلىٰ الناس رسالاتِ الله، وقيل السفرة: الكتبة. والبررة: المطيعون، من البر، وهو الطاعة. قال القاضي عياض: يُحتمل أن يكونَ مع الملائكة أنّ له في الآخرةِ منازل يكون فيها رفيقاً للملائكة السفرة، لاتِّصافِه بصفتهم من حمل كتاب الله، ويُحتمل أن يُراد أنه عاملٌ بعملهم، وسالكٌ مسلكَهم، مِن كونه أنهم يحفظونه ويؤدونه إلىٰ المؤمنين، ويكشفون لهم ما يلتبس عليهم.

وأما الذي يتعتع فيه؛ أي: يتردد في قراءته ويتلبّك فيها لسانه، لضعف حفظه، فله أجران: أجر بالقراءة، وأجر بالتعب. قال: وليس معناه أن من

---

(١) في (أ) ورد أنه ابن أبي أوفىٰ، وهذا خطأ. انظر سير أعلام النبلاء (٤: ٥١٥).
(٢) حديث رقم (٤٩٣٧).
(٣) حديث رقم (٧٩٨).
(٤) حديث رقم (١٤٥٤).

يُتعتع به أجره أكثرُ من أجر الماهر، فكيف بذلك وهو مع السفرةِ الكرام البررة! أم كيف يلتحق بهم مَن لم يعتن بكتاب الله تعالىٰ وحفظه وإتقانه وكثرة دراسته وتلاوته حتىٰ مَهَرَ فيه.

الحديث الثاني

أخبرنا قاضي القضاة أبو المعالي محب الدين الإمام المالكي فيما أباح لي، قال: أنبأنا قاضي القضاة أبو بكر بن الحسين المدني، قال: أخبرنا قاضي القضاة شرف الدين هبة الله بن عبد الرحيم البارزي[١] قال: أخبرنا الكمال العباسي[٢] إذناً، ح، وأخبرني رحلة الآفاق شهاب الدين بن عبد الله آدم الحنفي، قال: أخبرنا برهان الدين بن كامل المقرىء الضرير عن القاضي أبي عبد الله محمد بدر الدين بن إبراهيم الكناني[٣] عن الشيخ معين الدين هبة الله بن محمد، قال هو والكمال: أخبرنا الشيخ أبو القاسم الشاطبي عن الحافظ أحمد بن محمد الأصبهاني إجازةً إن لم يكن سماعاً. ح، وأنبأنا عالياً بدرجةٍ المسندةُ هاجَر بنت المحدث شرف الدين عن مريم بنت أحمد الأَذرَعي بسماعها من أبي الحسن علي بن عمر الداني عن أبي القاسم مكي، قال: أخبرنا جدّي لأمي الحافظ أحمد الأصبهاني، قال: أخبرنا أبو القاسم علي بن حسين الرَّبَعي، قال: أخبرنا أبو الحسن بن مخلد، قال: أخبرنا أبو محمد الصفّار. وزاد الحافظ أحمد الأصبهاني فقال: وأخبرنا أبو عبد الله القاسم بن الفضل الثقفي، قال: أنا أبو الحسين علي بن محمد بن بشران،

---

(١) الشرف البارزي، من أجل أئمة الشافعية في عصره (ت ٧٣٨هـ).

(٢) علي بن شجاع الكمال الضرير صهر الشاطبي وتلميذه.

(٣) هو الإمام ابن جماعة كما تقدم.

قال: أنا أبو علي إسماعيل بن محمد النحوي، قال هو والصفّار: حدثنا الحسن بن عَرَفة، قال: ثنا إسماعيل بن عيّاش الحمصي، عن بَحِير بن سعد[١] الكُلاعي، عن خالد بن مَعْدان، عن كثير بن مُرّةَ الحضرمي، عن عقبة بن عامر الجُهَني رضيَ الله تعالىٰ عنه قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «الجاهرُ بالقرآن كالجاهرِ بالصدقة، والمُسِرُّ بالقرآن كالمسرِّ بالصدقة».

هذا الحديث أخرجه أبو داودَ في الصلاة عن عثمان بن أبي شيبة[٢] عن إسماعيلَ بن عيّاش عن بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن كثير بن مرة[٣]. فوقع لنا بدلاً عالياً بحمد الله وعونه. وإسماعيلُ بن عياش، بالتحتية والمعجمة، ابن سليم العيني، بالنون، الحمصي: صدوقٌ، قال يزيد بن هارون: ما رأيتُ أحفظ منه. وقال دُحَيم: هو في الشاميين غاية، وخلَّط عن المدنيين. قال غيرُه: إذا حدّث عن أهل حمص فصحيح، وقال أبو حاتم: لَيّن.

وقد شبّه في الحديث القرآنَ جهراً وسراً بالصدقة جهراً وسراً، قال الإمام النووي: جاءت آثارٌ بفضيلة الإسرار وأخرىٰ بالجهر، والجمعُ بينهما أن الإسرارَ أبعد من الرياء وأفضلُ في حقِّ من خاف ذلك، فإن لم يخف فالجهرُ أفضلُ بشرط أن لا يؤذيَ غيره من مصلٍّ أو نائمٍ أو غيرهما، ودليلُ

---

(١) تقريب التهذيب ١٢٠، وقد حرفت (بحير بن سعد) في (أ) إلىٰ يحيىٰ بن سعيد.

(٢) كذا عند أبي داود، وفي نسخة الأصل (عن أبي بكر بن أبي شيبة)، فقد وهم القسطلاني هنا فأبدل اسماً باسم. وأبو بكر هو عبد الله بن محمد بن أبي شيبة (ت ٢٣٥هـ) «سير أعلام النبلاء» (١١: ١٢٢)، والآخر هو أبو الحسن عثمان بن محمد بن أبي شيبة (ت ٢٣٩هـ) «سير أعلام النبلاء» (١١: ١٥١)، وأبو بكر وأبو الحسن ابنا شيبة أخوان، وكلاهما روىٰ عنه أبو داود، إلا أنّ الأول إمام، والثاني متهم بالكذب.

(٣) حديث رقم (١٣٣٣).

فضيلة الجهر أن العملَ فيه أكثر، لأنه يتعدّىٰ نفعُه إلىٰ غيره، ولأنه يوقظ قلبَ القارىء ويجمَعُ همّه إلىٰ الفكر، ويعرِّض سمعَه إليه، ولأنه يطرد النوم، ويزيدُ في النشاط، ويوقظ غيرَه من نائمٍ وغافلٍ وينشِّطه، فمتىٰ حضره شيءٌ من هذه النيات فالجهرُ أفضل.

الحديث الثالث

أخبرني الحافظ نجم الدين المكي بها قال: أنبأني الإمام زين الدين الحسين المدني، قال: أخبرنا الإمام هبة الله بن عبد الرحيم، قال: أخبرنا كمال الدين العباسي، قال: أخبرنا الإمام أبو القاسم الشاطبي. ح، وأخبرتني عزيزة بنت محمد بن محمد المصرية فيما أباحته لي، قالت: أخبرنا أبو هريرة عبد الرحمٰن بن الحافظ عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، قال: أخبرنا أبو الفتح محمد بن عبد الرحيم بن النَّشْو[١] سماعاً في رمضان سنةَ عشرين وسبعمائة، قالا: أخبرنا أبو يعقوب بن يوسف بن محمد المنشاوي سماعاً، قالا: أخبرنا الحافظ أحمد بن محمد بن أحمد الإسكندري إجازةً للأول إن لم يكن سماعاً، وسماعاً للثاني، قال: أنا أبو الخطاب نصر بن أحمد بن عبد الله بن البَطِر الفارسي ببغداد[٢]، قال: أنا أبو محمد عبد الله بن عبيد الله بن محمد بن زكريا المعروف بابن البَيِّع[٣]، قال: ثنا

---

(١) الشيخ المسند شرف الدين القرشي المعروف بابن النَّشْو الدمشقي، (٦٤١-٧٢٠هـ)، من شيوخ الحافظ الذهبي، انظر «معجم شيوخه الكبير» (٢: ٢١٣). وقد تصحّف في الأصل إلىٰ: أبو الشيخ.. ابن النشر.

(٢) مسند العراق في زمانه (ت ٤٩٤هـ)، «سير النبلاء» (١٩: ٤٦).

(٣) سير النبلاء (١٧: ٢٢١).

القاضي أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل بن محمد المَحاملي إملاءً، قال: ثنا العباس البحراني، قال: ثنا أبو داود وعبد الصمد، قالا: ثنا شعبة عن الوليد بن العيزار عن رجلٍ من ثقيف عن رجلٍ من كنانة عن أبي سعيد الخدري رضيَ الله عنه عن النبي ﷺ في قوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾ [فاطر: ٣٢]، قال: «كلُّهم في الجنة»، وقال: «بمنزلةٍ واحدة».

هذا الحديث أخرجه الترمذي في التفسير[١] عن محمد بن مثنىٰ ومحمد ابن بشار، كلاهما عن غُندَر عن شعبة عن الوليد بن العيزار، أنه سمع رجلًا من ثقيف يحدث عن رجلٍ من كِنانة به، وقال: حديثٌ غريب. فوقع لنا عالياً بحمد الله تعالىٰ.

وقد اختُلِف في هذه الأقسام علىٰ نيّفٍ وأربعين قولاً، ذكرتُ ما تيسر منها في أول كتابي الجامع للقراءاتِ الأربعةَ عشرَ[٢]، فمنها ما رُوي عن عثمان بن عفان رضيَ الله تعالىٰ عنه: سابقُنا أهلُ جهادنا، ومقتصدُنا أهلُ حَضَرِنا، وظالمينا أهلُ بَدْوِنا، لا يشهدون جماعةً ولا جمعة[٣]. وعن الحسن: الظالمُ من خفّت حسناته، والمقتصِدُ من استوت [حسناته وسيئاته][٤]، والسابق من رجحت [حسناته علىٰ سيئاته][٥]. وقيل: الظالم

---

(١) (٥: ٣٦٣).

(٢) لطائف الإشارات (١: ٦-٩).

(٣) لطائف الإشارات (١: ٨).

(٤) زيادة من لطائف الإشارات (١: ٨).

(٥) زيادة من لطائف الإشارات (١: ٨).

المقصِّر في العمل بالقرآن[١]، والمقتصِد العاملُ به في أغلب الأوقات، والسابق الذي يضم التعليم والإرشاد إلىٰ العمل.

فإن قلت: ما الحكمةُ في تقديم الظالم وتأخير السابق؟ أجيب بأن تقديمَ الظالم للإيذان بكثرتهم، وأن المقتصدين قليلٌ بالإضافة إليهم، فالسابقون أقل من القليل. وقيل: لئلا يعجب السابق، وييأس الظالم من رحمته. ولما كان الظالم له ذلةٌ والسابق له صَوْلةٌ رفعَ تعالىٰ ذلةَ الظالم بقوله (لنفسه)، وكسرَ صولة السابق بقوله (بإذن الله)، كأن يقول: يا ظالم ارفع رأسك ظلمت، ولكن علىٰ نفسك، يا سابق اخفض رأسك سبقت، ولكن بإذن الله[٢].

وعند ابن جريرٍ الطبري عن ابن مسعودٍ قال: إنّ هذه الأمةَ ثلاثةُ أثلاثٍ يوم القيامة، ثُلُث يدخلون الجنة بغير حساب، وثلثٌ يحاسَبون حساباً يسيراً، وثلثٌ يجيئون بذنوبٍ عظام، حتىٰ يقول: ما هؤلاء، وهو أعلم تبارك وتعالىٰ، فتقول الملائكة: هؤلاء جاءوا بذنوبٍ عظام، إلا أنهم لم يشركوا بك، فيقول الله تعالىٰ: أدخلوا هؤلاء في سعة رحمتي. وتلا عبدُ الله هذه الآية: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ الآية.

الحديث الرابع

أخبرني المسند شمس الدين محمد بن عمر بن حصن الوفائي إذناً مشافهةً بالجامع الأزهر، قال: أخبرنا الشيخ برهان الدين المقرىء الضرير، أخبرنا الإمام أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الحموي عن عبد الله معين الدين بن محمد عن الإمام الشاطبي. ح، وأخبرني شهابُ الدين الجمالي سماعاً عليه

---

(١) في (أ): (بالقراءات)، والصواب ما أثبته.

(٢) لطائف الإشارات (١: ٩).

بقراءة شيخنا الحافظ الشمس السخاوي، قال: أخبرتنا المسندة الأصيلة أم عبدالله سارة ابنة العلامة أبي الحسن علي بن عبد الكافي السبكي سماعاً عليها بقراءة الحافظ أبي الفضل ابن حجر، قالت: أخبرنا أبو العباس أحمد ابن علي بن حسن الجزري سماعاً، قال: أخبرنا أبو محمد عبد الله بن المحب محمد بن أحمد المقدسي، قال: أنا محمد بن عبد الكريم السَّيِّدي[١]، قال: أنا أبو الحسين عبد الحق بن عبد الخالق بن يوسف. ح، وقال ابنُ الجَزَري: أخبرنا عالياً أبو عبد الله محمد بن عبد الهادي بن يوسف المقدسي، قال: وكذا الشاطبيُّ: أخبرنا الحافظ أحمد بن محمد بن أحمد الإسكندري إذناً، قال: وكذا ابن يوسف: حدثنا أبو سعد محمد بن عبد الملك بن عبد القاهر الأسدي، قال: أنا أبو علي الحسن بن محمد بن شاذان[٢] قراءةً عليه ونحن نسمع، قال: أنا أبو عمرو عثمان بن أحمد الدقّاق المعروف بابن السماك، قال: ثنا محمد بن عبيد الله المنادي، قال: ثنا رَوح بن عبادة، قال: ثنا سعيد بن أبي عروبةَ عن قتادةَ عن أنس بن مالك رضيَ الله عنه، أن النبيَّ ﷺ قال لأبيّ بن كعب: «إن الله أمرني أن أُقرئك القرآن، وأقرأ عليك القرآن»، قال: آلله سمّاني لك! قال: «نعم»، قال: وقد ذُكِرْتُ عندَ رب العالمين! قال: «نعم»، فذرفت عيناه.

هذا الحديث رواه البخاري في التفسير[٣] عن أحمد بن أبي داود وأبي جعفر المنادي، عن رَوح بن عُبادة عن سعيد بن أبي عروبة، فوقع

---

(١) (ت ٦٤٧هـ)، سير أعلام النبلاء (٢٣: ٢٢٦). وقد تحرفت السيدي في (أ)، (ب) إلىٰ السندي.

(٢) (ت ٤٢٥هـ)، سير أعلام النبلاء (١٧: ٤١٥، ٦: ٤١٨)، وفيه أنه الحسن بن أحمد.

(٣) البخاري، حديث رقم (٤٩٦١).

لنا بدلاً عالياً والحمد لله. وقد قيل إن البخاريَّ وهمَ في تسمية أبي جعفر المنادي بأحمد، وإنما اسمه محمد كما مر[١]، أُجيب بأن البخاري أعرفُ باسمه، وأثبتُ من غيره، فليس وهماً والقولُ قوله، والله أعلم.

وقوله في الحديث: (آلله سماني)، قال شارح «المشكاة»: أي أألله بتحقيق الهمزتين حذف الأولىٰ، أو آلله بالمد بغير حذف الهمزة للتعجب، إما هضماً لنفسه، أي أنّىٰ لي هذه المنزلة، أو استلذاذاً بذلك، قال:

بلىٰ سرّني أني خطرتُ ببالكَ

وقوله: (وقد ذكرتُ عنده) تقريرٌ للتعجب بعدَ تقرير، أي: وقد ذكرني؟. و (عند) ها هنا كنايةٌ عن الذات المقدَّسة وعظمته، لقوله تعالىٰ: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ﴾ [الرحمٰن: ٤٦] أي: عظمته وجلاله.

وفي هذا الحديث كما قال النووي قواعدُ خمسةٌ منها: استحسان القراءة علىٰ الحُذّاق وأهلِ العلم به والفضل وإن كان القارىءُ أفضلَ من المقرَىء عليه، ومنها المنقبة الشريفة لأُبيّ، ولا نعلم أن أحداً شاركه فيها، ومنها ذكرُ الله تعالىٰ له ونصُّه عليه، ومنها البكاءُ للسرور والفرح بما بُشّر به الإنسان وبما يُعطاه من معالي الأمور. وقال التوربشتي: إنما خص لما منحه الله تعالىٰ من الإمامة في هذا الشأن، فأمر الله نبيه ﷺ أن يقرأ عليه، ليأخذَ عنه.

أنا هبة الله بن الحصين الحنبلي قراءةً عليه، أنا أبو علي الحسن بن المذهب الحنبلي قراءةً عليه، أنا أبو بكر أحمد بن جعفر القَطِيعي الحنبلي، أنا عبدالله ابن الإمام أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي، قال: ثنا محمد بن فضيل، عن المختار بن فُلفُل، عن أنس بن مالك قال: أغفىٰ رسولُ الله ﷺ

---

(١) انظر «سير أعلام النبلاء» (٦: ٤١٨).

إغفاءةً، فرفع رأسه متبسماً، إما قال لهم وإما قالوا له: لم ضحكت؟ فقال رسولُ الله ﷺ: «إني أُنزلت عليَّ آنفاً سورة، فقرأ يعني: بسم الله الرحمٰن الرحيم ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣﴾ حتىٰ ختمها، قال: «هل تدرون ما الكوثر؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «هو نهرٌ أعطانيه ربي عز وجل في الجنة، عليه خيرٌ كثير، تَرِدُ عليه أمتي يوم القيامة، آنيته عددُ الكواكب، يَخْتَلِج العبدُ منهم، فأقول: يا رب أمتي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدَك».

هذا حديثٌ صحيحٌ أخرجه مسلمٌ في «صحيحه» بهذا اللفظ، وأبو داود[١] والنسائي[٢] من طريق محمد بن فضيل وعلي بن مُسْهِر، كلاهما عن المختار بن فلفل عن أبيه أنس.

وقوله: «آنيته عدد الكواكب» هو علىٰ ظاهره، لا مانع عقلي ولا شرعي يمنع من ذلك، بل ورد الشرع به مؤكداً، كما قال ﷺ: «والذي نفسي بيده لآنيته أكثرُ من عدد النجوم». وقوله: «يختلج العبد» أي: ينقطع. وقوله: «فأقول: يا رب أمتي، فيُقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك» عن[٣] الإسلام. وكذا قال في الرواية الأخرىٰ: «فأقول سحقاً»، ولا يقول ذلك في مذنبي الأمة، بل يشفع لهم ويهتم بأمرهم، جزاه الله عنّا بأفضلَ ما جزىٰ نبياً عن أمته، وصلىٰ الله وسلم عليه صلاةً لا يُحْصىٰ عددُها، ولا يَفْنىٰ مددُها.

أخبرني الحفّاظ نجمُ الدين بن محمد المكي، ومحي الدين بن محمد الأزهري، وشمس الدين بن زين الدين الغزولي الشافعيون إجازةً مشافهةً،

---

(١) في سننه (١: ٢٠٨).

(٢) في سننه (٢: ١٣٣).

(٣) كذا في الأصل، وأُشير في الهامش إلىٰ كونها باللام: للإسلام.

قال: أنا الحافظ شهاب الدين أحمد بن نور الدين المصري، قال: أنا العلامة بدر الدين محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر المخزومي المالكي، قال: أنشدني الشيخ العلامة أبو المحاسن يوسف بن الحسن بن محمد خطيب المنصورة عند رسم التلاوة، كما أخذه ﷺ عن جبريل، ليأخذه علىٰ هذا النمط، الآخر عن الأول، والخلف عن السلف[١]. وقد أخذ عن أبيّ نشؤٌ كثيرٌ من التابعين، وهلم جراً. وقد يقال: كان في قراءة أُبيٍّ قُصُورٌ فأمر الله تعالىٰ رسولَه أن يُقرئه علىٰ التجويد، ويقرأ عليه ليتعلم منه حسنَ القراءة وجودتها.

وفي رواية البخاري ومسلم من غير هذا الوجه: إن الله أمرني أن أقرأ عليك ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾، وإنما خصها لأنها وجيزةٌ جامعةٌ لقواعدَ كثيرةٍ من أصول الدين ومهمات في الوعد والوعيد، والإخلاص وتطهير القلوب، وكان الوقت يقتضي الاختصار. وعند أبي نعيم في «أسماء الصحابة» مرفوعاً: إنّ الله لَيَسمع قراءة ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾، فيقول: أبشر عبدي، فبعزتي لأمكنن لك في الجنة حتىٰ ترضىٰ. لكن قال الحافظ ابن كثير: إنه غريبٌ جداً.

الحديث الخامس

بالسند إلىٰ الحافظ أبي طاهرٍ الإسكندري، قال: أنا أبو البقاء المعمر ابن محمد بن علي البرمكي، قال: أنا القاضي أبو محمد جناح بن نذير بن نجاح المحاربي، قال: أنا أبو جعفر محمد بن دُحَيم[٢] الشيباني، قال: أنا

---

(١) بين قوله: (أبو المحاسن يوسف بن الحسن..) إلىٰ هنا: سقطٌ واضح واضطرابٌ في العبارة.

(٢) تصحفت في الأصل إلىٰ: (رحيم).

أبو عمرو الصيب حازم بن غرزة الغفاري[١]، قال: أنا يحيىٰ بن إسحاق السيلحيني، قال: ثنا عبد الواحد بن زياد، عن عبد الرحمٰن بن إسحاق، عن النعمان بن سعد، عن علي رضيَ الله تعالىٰ عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «خيركم من قرأ القرآن وأقرأه».

هذا الحديث أخرجه الترمذي في فضائل القرآن، وبلفظ: «من تعلم القرآن وعلمه»، وعن قتيبة عن عبد الواحد بن زياد عن عبد الرحمٰن بن إسحق عن النعمان، وقال: لا نعرفه من حديث عليٍّ إلا من حديث عبد الرحمٰن بن إسحق. انتهىٰ.

ومعناه: يعني إذا كان خيرُ الكلامِ كلامَ الله فكذلك خيرُ الناس بعدَ النبيين من يتعلم القرآن ويعلمه، ولا بد من تقييد ذلك بالإخلاص.

الحديث السادس

أخبرتني أم الفضل بنت الشرف المصرية إذناً، وقرأته علىٰ غيرها، قالت: أخبرنا الزين أبو الفرج الغزي عن أبي النون يونس الدبوسي عن ابن المقَيَّر قال: أنا أبو الفضل الإسفرايني عن الحافظ أبي بكر البغدادي، قال: أنا أبو عمر الهاشمي، قال: أنا أبو علي اللؤلؤي، قال: أنا أبو داود، قال: ثنا عبد الأعلىٰ بن حماد، قال: ثنا عبد الجبار بن الورد، قال: سمعت ابن أبي مليكة يقول: قال عبيد الله بن أبي يزيد: مر بنا أبو لُبابة، فاتبعناه حتىٰ دخل بيته، فدخل بيته، فدخلنا عليه فإذا رجلٌ رثُّ الهيئة، فسمعته يقول: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «ليس منا من لم يتغَنَّ بالقرآن». قال: فقلت

---

(١) كذا في الأصل، أما في «سير أعلام النبلاء» (١٣: ٢٣٩) فهو أحمد بن حازم (ت ٢٧٦هـ).

لابن أبي مليكة: يا أبا محمد، أرأيتَ إذا لم يكن حَسَنَ الصوت، قال: يحسِّنه ما استطاع.

هذا الحديث أخرجه أبو داود[١] عن عبد الأعلىٰ بن حماد كما ترىٰ من سند أبي لبابة الأنصاري، وهو ممن شهد بدراً. وفي حديث أبي هريرة: «ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي» عندَ البخاري وغيره. والمعنىٰ كما قال النووي عن الشافعي وأصحابه وأكثر العلماء: تحسينُ الصوت به.

وقد أنكر أبو جعفر الطبري تفسيرَ من قال: يستغني به، وخطّأه من حيثُ اللغةُ والمعنىٰ، قال: والصحيحُ أنه من تحسين الصوت. ويؤيده الرواية الأخرىٰ «يتغنىٰ بالقرآن يجهر به». قال في «شرح المشكاة»: يريد أن قولَه: (يجهر به) جملةٌ مبيِّنةٌ لقوله: (يتغنىٰ بالقرآن)، فعلىٰ هذا يكون المبيّن خلاف البيان. وقال الشافعي رحمه الله تعالىٰ: لو كان معنىٰ يتغنىٰ بالقرآن علىٰ الاستغناء، لكان يتغانا، وتحسين الصوت هو يتغنىٰ.

ويؤيد كون المراد تحسين الصوت رواية أبي داودَ من حديث البراء بن عازب: «زيّنوا القرآن بأصواتكم»، لكن قيل إنه من المقلوب، كقولهم: عرضتُ الحوضَ علىٰ الناقة، أي: زينوا أصواتكم بالقرآن. وأسندَ الخطابي فيه حديثاً مرفوعاً، والمعنىٰ جيدٌ كما قال الحافظ عبد العظيم المنذري: اشغلوا أصواتكم بالقرآن، وابتهجوا به، واتخذوه شعاراً وزينة. والأولىٰ إجراؤه علىٰ ظاهره، فيكون المرادُ تزيينه بالترتيل والجهر به وتحسين الصوت، فإنه إذا سُمِعَ من صَيِّتٍ حسنِ الصوت يقرأ بصوتٍ طيبٍ ولحنٍ حزينٍ يكون أوقعَ في القلب وأشدَّ تأثيراً لسامعيه. وسماه تزييناً لأنه تزيينٌ

---

(١) (٢: ٧٤).

للفظ، لكن هذا إذا لم يخرجه التغني عن التجويد، ولم يصرفه عن مراعاة النظم في الكلمات والحروف، فإذا انتهىٰ إلىٰ ذلك عاد الاستحباب حراماً.

وأما ما أحدَثه المتكلفون بمعرفة الأوزانِ والموسيقىٰ فيأخذون في كلام الله بذلك، فإنه أشنعُ البِدَع، وأسوأ الأحداث، فيجبُ علىٰ السامعِ النكير، وعلىٰ التالي التعزير. وقال الإمام النووي: قال جمهورُ الأصحاب: يُكره أن يفرطَ في المد، وفي إشباعِ الحركاتِ حتىٰ يتولّد من الفتحة ألف، ومن الكسرةِ ياء، ومن الضم واو، أو يُدغم في غير موضع الإدغام، فإذا لم ينته إلىٰ هذا الحد فلا كراهة. قال النووي: فإذا أفرط علىٰ هذا الوجه فهو حرامٌ صرّح به صاحب «الحاوي»، فقال: حرامٌ يفسُقُ به القارىء، ويأثم المستمع، لأنه عَدَلَ به عن النهج القويم، والله أعلم.

الحديث السابع

المسند إلىٰ أبي داود الحافظ، قال: حدثنا أحمد بن عمرو بن السرح، أنبأنا ابن وهب، أخبرني يحيىٰ بن أيوب عن زَبَّان بن فائد، عن سهل بن معاذ الجهني عن أبيه، أن رسولَ الله ﷺ قال: «من قرأ القرآن وعمل بما فيه أُلبِسَ والداه تاجاً يوم القيامة، ضوءه أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا لو كانت فيكم، فما ظنكم بالذي عمل بهذا».

هذا الحديث انفرد بإخراجه أبو داود عن الخمسة، فأخرجه في الصلاة[1] كما ترىٰ[2]. وتخصُّص ذكر التاج في قوله: «أُلبس والداه تاجاً» كنايةٌ عن الملك والسيادة، كما يقول: قعد فلان علىٰ السرير، كنايةً عنه. وإنما قيل:

---

(١) في سننه (٢: ٧٠).

(٢) كذا وردت.

«أحسن»، ولم يقل أنور وأشرق، لأن تشبيه التاج مع ما فيه من الجواهر النفيسة بالشمس، ليس بمجرد الإشراق والضوء، بل مع الزينة والحُسن. وأيضاً فيه غُنْمٌ صيانةً من الإحراق وكَلال النظر، بسبب سعتها. وقوله: «فما ظنكم» استفهامٌ مؤكّد، والمعنىٰ استقصار الظان في كنهِ معرفة ما يعطىٰ القارىء العاملُ به من الكرامةِ والملك، الذي ما لا عينٌ رأت ولا أذنٌ سمعت ولا خطرَ علىٰ قلبِ بشر.

الحديث الثامن

أخبرني شهاب الدين الجمالي، أخبرني أبو إسحق التنوخي عن أبي الحسن السديحي، أنا أبو محمد المارديني عن [أبي] الفتح الكَرُوخي، أنا أبو عامر الأزدي، أنا أبو محمد المروزي، ثنا أبو العباس المَحْبُوبي، أنا أبو عيسىٰ الحافظ[١]، ثنا [علي بن][٢] نصر بن علي الجَهْضَمي، ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث، ثنا شعبة عن عاصم عن أبي صالح عن أبي هريرة رضيَ الله عنه عن النبي ﷺ قال: «يجيءُ القرآنُ يومَ القيامة فيقول: يا ربّ حَلِّه، فيُلْبَس تاجَ الكرامة، ثم يقول: يا رب زِدْهُ، فيلبَس حلةَ الكرامة، ثم يقول: يا رب ارضَ عنه، فيرضىٰ، فيقال: اقرأ وارْقَ، ويزداد بكل آيةٍ حسنة».

هذا الحديث أخرجه الترمذي في فضائل القرآن[٣] كما ذكرته، وقال: حسن. وأخرجه أيضاً عن ابن بشار عن غُنْدُر عن شعبة عن عاصم أيضاً ولم يرفعه، وقال: هذا هو الصحيح عندنا من حديث عبد الصمد عن شعبة.

---

(١) وهو الإمام الترمذي صاحب «الجامع» (ت ٢٧٩هـ).

(٢) ساقطة من الأصل، والمثبت من سير أعلام النبلاء (١٢: ١٣٨).

(٣) (٥: ١٧٨).

وأخرج أبو داود في الصلاة عن مسدَّد عن يحيىٰ، والترمذي في فضائل القرآن[١] عن محمود بن غيلان عن أبي داود الحفري[٢]، وأبو نعيم الأشتم عن سفيان عن عاصم عن زر عن عبد الله بن عمرو مرفوعاً: «يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آيةٍ تقرؤها». وقال الترمذي: حسنٌ صحيح. انتهىٰ.

وأما المعنىٰ فقال الطِّيْبي: فيه تحريضٌ لصاحب القرآن علىٰ التحري في القراءة، والإمعان في النظر في القراءة، والملازمة له، والعمل بمقتضاه، وكل هذه يعطيها معنىٰ الصاحب، وهذا من باب الاستعارة، لأن أصل المصاحبة بالبدن، وقد عُلِم أن الصاحبَ من يرافقك بالبدن، ويوافقك فيما يهمك، ويعاونك فيما ينفعك، ويدفع[٣] عنك ما يضرُّك، فإذا هو جامعٌ لمعنىٰ القراءة والتدبر والعمل. فقوله: «اقرأ وارق» أمرٌ له في الآخرة بالقراءة التي توصل إلىٰ مصاعدَ ودرجات. ثم قوله: «فإن منزلتك» تقليلٌ للأمر المرتب عليه الترقي، يعني: قراءتك هذه يا صاحب القرآن ترقيك إلىٰ منزلة، فمنزلتك علىٰ قدر قراءتك، فإذا قطعتها انقطعت، وإذا وصلتها اتصلت، وزدت إلىٰ ما لا نهايةَ له. ولأن التشبيهَ في قوله: «ورتل كما كنت ترتل في الدنيا» يستدعي تشبيهَ الاتصال بالاتصال، وكما أن قراءته في حالة الاختتام استدعت الافتتاح الذي لا انقطاعَ له، علىٰ ما ورد في حديث الحال المرتحل، كذلك لا انقطاعَ لهذه القراءة، ولا للمترقّي، ولا للمنازل. وهذا كما قال تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠] وهذه القراءة

---

(١) (٥: ١٧٧).

(٢) إلحقت كلماتٌ بهامش هذا الموضع لم نتبيّنها.

(٣) في (أ): ويدافع.

لهم كتسبيح الملائكة، لا تشغلهم في سائر المستلذات، بل هي المسألة الأعظم، ودونها كل مسألة. انتهىٰ.

وقال التوربشتي: ومصاحبة القرآن تكون تارةً بالحفظ والتلاوة، وتارةً بالتدبر له والعمل به، والثاني هو أحق الوجهين، فالمرادُ من الدرجات التي يستحقها بالآيات سائرها، وحينئذ تقدَّرُ التلاوةُ في القيامة علىٰ مقدار العمل، فلا يستطيع أحدٌ أن يتلوَ إلا مقدارَ ما تدبره وعملَ به فيها، واستكمالُ ذلك إنما يكون للنبي ﷺ، وغيره من الأمة بعده علىٰ مراتبهم ومنازلهم في الدين، كل منهم يقرأ علىٰ مقدار ملازمته إياه تدبراً وعملاً.

ويحتمل كما قال في «شرح المشكاة» أن يكون هذا الذي قاله أراد به تضعيفَ قول الخطابي أنه جاء في الأثر «إن عددَ آي القرآن علىٰ عدد درج الجنة، فيقال للقارىء ارقَ في الدرج علىٰ قدر ما كنت تقرأ من آي القرآن»، فمَن استوفىٰ جميعَ آيِ القرآن استولىٰ علىٰ أقصىٰ درج الجنة، ومن قرأ جزءاً منها كان رُقيّه في الدرج علىٰ قدر ذلك، فيكون منتهىٰ الثواب عند منتهىٰ القراءة.

أخبرنا الحافظ عمرو بن محمد المكي بها، أنبأني قاضي القضاة أبو بكر ابن الحسين العثماني، قال: أنا الإمام هبة الله بن عبد الرحيم، قال: أنا الكمال الضرير، قال: أنا أبو الجود غياث بن فارس اللخمي، أنا أبو الفرج، ثنا ناصر بن الحسين الحسني، أنا أبو الحسن يحيىٰ بن علي المقرىء، ثنا أبو الطيب عبد المنعم بن غَلْبُون المقرىء، أنا أبو بكر محمد بن نصر السامري قراءةً عليه، أنا القاضي أبو بكر محمد بن خلف المعروف بوَكِيع، قال: ثنا داود بن راشد، ثنا مجاهد بن المؤمن، قال: دخلتُ علىٰ حمزةَ بن حبيب الزيّات وهو يبكي، فقلت: ما يُبكيك؟ فقال: وكيف لا أبكي وقد رأيتُ في

منامي كأني قد عُرِضت علىٰ الله عز وجل الليلة، فقال لي: يا حمزة اقرأ القرآن كما علمتك. فوثبت قائماً، فقال لي: يا حمزة اجلس فإني أحبُّ أهلَ القرآن. ثم قال لـي: اقرأ، فقرأتُ حتىٰ وصلت إلىٰ سورة طٰه، فقلت ﴿طُوًى ﴿١٢﴾ وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ﴾، فقال لي: بيِّن. فقلت ﴿طُوىٰ وأنّا اخترناك﴾[١]. ثم قال لي: اقرأ، فقرأتُ حتىٰ بلغتُ سورةَ يسَ، فقلت: ﴿تَنزِيلُ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ﴾، فقال: قل ﴿تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ﴾[٢] يا حمزة، كذا قرأتُ، وكذا قرأه حَمَلةُ العرش، وكذا قرأه المقرّبون. [ثم] دعا بسوار فسوَّرني، وقال: هذا بقراءتك، ثم دعا بمِنْطَقة فمَنْطَقني، ثم قال: هذا بصومك النهار، ثم دعا بتاجٍ فتوّجَني، ثم قال: هذا بإقرائك الناس، يا حمزة لا تدع تنزيلي، فإني نزّلته تنزيلا. أفتلومني أن أبكي.

وقال السامري: أخبرنا سليمان بن جبلة، ثنا إدريس الحداد، ثنا خَلَف ابن هشام البزار قال: قال لي سُلَيم بن عيسىٰ: دخلتُ علىٰ حمزةَ بن حبيبٍ الزيّات، فوجدته يمرِّغ خدّه علىٰ الأرض ويبكي، فقلت: أعيذُكَ بالله، ما هذا البكاء؟ قال: رأيت البارحةَ في منامي كأنّ القيامةَ قد قامت، وقد دُعي بمَن يقرأ القرآن، فكنتُ ممّن حضر، فسمعتُ قائلًا يقول بكلامٍ عذب: لا يدخل إلا مَن عمل بالقرآن، فرجعتُ القهقرىٰ، فهتف باسمي: يا حمزةَ بن حبيب الزيات، فقلت: لبّيك داعيَ الله لبيك، فبادرني مَلَكٌ فقال: قل: لبيك اللهمَّ لبيك، فقلت كما قال لي، فأُدخلتُ داراً، فسمعتُ فيها ضجيجَ القرآن، فجعلت أرعد، فسمعتُ قائلًا يقول: لا بأسَ عليك، ارقَ واقرأ،

---

(١) قراءة حمزة: (وأنّا اخترناك).

(٢) قراءة حمزة بنصب (تنزيل).

فأدرتُ وجهي، فإذا أنا بمنبرٍ من دُرٍّ أبيض، دفتاه من ياقوتٍ أصفر، مراقيه من زَبَرْجَدٍ أخضر. فقال لي: ارق واقرأ، فقرأتُ، فقال: اقرأ سورةَ الأنعام، فقرأتُ، وأنا لا أدري علىٰ مَن أقرأ، حتىٰ بلغتُ الستين آيةً، فلما بلغت إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ﴾، قال لي: يا حمزة ألستُ القاهرَ فوقَ عبادي، قال: فقلتُ بلىٰ، قال: صدقت، اقرأ، فقرأتُ حتىٰ ختمتُها، ثم قال لي: اقرأ، فقرأتُ الأعرافَ حتىٰ بلغتُ آخرها، فأومأتُ بالسجود، فقال لي: حسبُك فامضِ ولا تسجد يا حمزة، من أقرأك هذه القراءة؟ فقلت: سليمان، قال: صدقت، من أقرأ سليمان؟ قلت: يحيىٰ، قال: صدق يحيىٰ، وعلىٰ من قرأ يحيىٰ؟ فقلت: علىٰ أبي عبد الرحمٰن السُّلَمي، قال: صدق أبو عبد الرحمٰن السلمي، من أقرأ أبا عبد الرحمن؟ فقلت: ابنُ عمِّ نبيك ﷺ علي بن أبي طالب، قال: صدق عليّ، فمن أقرأ علياً، قال قلت: نبيك ﷺ، قال: ومن أقرأ نبيّي، قال قلت: جبريلُ عليه السلام، قال: ومن أقرأ جبريل، قال: فسكتُّ، قال فقال لي: يا حمزة قل: أنت، قال فقلت: ما أُحسِنُ أن أقول أنت. قال: قل: أنت. فقلت: أنت. قال صدقتَ يا حمزة، وحقِّ القرآن لأكرمنّ أهلَ القرآن، سيّما إذا عملوا بالقرآن، يا حمزة، القرآن كلامي، وما أحببتُ أحداً كحبّي لأهلِ القرآن، أُدْنُ يا حمزة، فدنوتُ، فغمسَ يده في الغالية، ثم ضمّخني بها، وقال: لستُ أفعلُ بك وحدَك هذا يا حمزة، قد فعلتُ ذلك بنُظَرائك، مَن فوقك ومَن دونك، ومَن قرأ القرآن كما قرأتَ، ومَن أقرأ القرآنَ ولم يُرِدْ به غيري، وما خبَّأتُ لك يا حمزةُ عندي أكثر، فأَعْلِمْ أصحابك بمكاني من حبّي لأهل القرآن، وفعلي بهم، فهم المصطفَون الأخيار، يا حمزة، وعزّتي وجلالي لا أعذبُ لساناً تلا القرآنَ بالنار، ولا قلباً وعاه، ولا أذناً سمعته، ولا عيناً نظرته، فقلتُ:

سبحانك سبحانك أيْ ربِّ، فقال: يا حمزة أي نُظّار المصاحف، فقلت: يا رب احفظهم، قال: لا، ولكن أحفظه لهم حتىٰ يلقَوني يومَ القيامة، فإذا لقوني رفعتُ لهم بكل آيةٍ درجة. أفتلومني أن أبكي وأتمرّغ في التراب.

وأخبرني الشيخ أبو عبد الله محمد الوفائي وأم الفضل المقدسية مشافهةً، قالا: أخبرنا الجمال الحلاوي والشهاب السوداوي، قالا: أنا البدر والفارقي إجازةً، قال: أنا الامام العارف أبو عبد الله محمد بن موسىٰ بن النعمان المزالي الفاسي، قال في كتابه «مصباح الظلام في المستغيثين بخير الأنام في اليَقَظة والمنام»[١]، قال: سمعتُ السيدَ الشريفَ الفقيه تقي الدين ابن عبد الغني بن أبي بكر بن عبد الله الحسني يقول: بلغني أن بعضَ المتصدِّرين للقرآن بالجامع العتيق بمصر[٢]، حلف بالطلاق الثلاث أنه لا يجيز أحداً يقرأ القرآنَ عليه مستحِقاً للإجازة إلا بعشرةِ دنانير، فاتفق أن قرأ عليه رجلٌ فقير، فلما أكملَ سأله الإجازة، فأخبره بحلفه، فتألم خاطرُه لذلك، فاجتمعَ بأصحابه فجمعوا له خمسةَ دنانير، فأتىٰ بها إلىٰ الشيخ فلم يرضَ بها، فخرج من عنده، فرأىٰ المحمَلَ يُدارُ به، فقال: والله لا أنفقتُ هذه إلا في الحج، فاشترىٰ ما يحتاج إليه، وسار حتىٰ وصل إلىٰ مكة، وقضىٰ الحج، ووصل إلىٰ المدينة المشرفة، ووقفَ علىٰ قبر النبيّ ﷺ، ثم سلّم عليه ﷺ، ثم قرأ عشراً، جمعَ فيه القراءاتِ السبع، ثم قال: سيّدي يا رسولَ الله، هكذا قرأتُ علىٰ شيخي فلان بن فلان عن فلان عنك عن جبريل

---

(١) لا يزال هذا الكتاب مخطوطاً، وله عدة نُسخ خطية، منها بدار الكتب المصرية، وبمكتبة تشستربيتي، وغيرهما.

(٢) وهذا المقرىء هو علي بن عبد الله زين الدين أبو الحسن القلال الجزائري، انظر قصته هذه في «غاية النهاية في طبقات القراء» لابن الجزري (١: ٥٥٢).

عن الله تعالىٰ، فقد سألتُ الإجازةَ فأبىٰ، وقد استعنتُ بك يا رسولَ الله في تحصيلها، ثم نام فرأىٰ النبيَّ ﷺ، فقال له: سلِّم علىٰ شيخِك، وقل له: رسولُ الله يقول لك أجِزْني بلا شيء، فإن لم يصدِّقك فقل له: بأَمارةِ زمراً زمراً. فلما وصل إلىٰ مصر اجتمع بشيخه وبلغه الرسالة عَرِيَّةً عن الأمارة فلم يصدّقه، فقال له: بأمارة زمراً زمراً، قال: فصاح الشيخُ وخرَّ مغشياً، فسُئل عن ذلك بعد أن أفاق، فقال: إني كنتُ كثيرَ التلاوة للقرآن، فمررتُ يوماً علىٰ قوله عز وجل: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [البقرة: ٧٨]، فحلفتُ أن لا أقرأ إلا متدبِّراً فَهماً، فأقمتُ لا أتجاوز من القرآن إلا يسيراً في مدةٍ طويلةٍ حتىٰ أُنسيته، فكفَّرتُ عن يميني وشرعتُ في حفظه فحفظته، فبينما أنا أتلو ذاتَ يوم قوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ﴾ [فاطر: ٣٢] الآية، فقلتُ: ليت شعري مِن أيِّ الأقسامِ أنا، ثم قلت: لست من الثاني ولا من الثالث بيقين، فتعين أن أكون من القسم الأول، فنمت تلك الليلة حزيناً، فرأيتُ رسولَ الله ﷺ فقال لي: بشِّر قُرّاء القرآن أنهم يدخلون الجنة زمراً زمراً. ثم إنّ الشيخَ أشهد علىٰ نفسه أنه قد أجازه أن يَقْرأ ويُقْرىء من شاء حيثُ شاء.

وأخبرني أبو العباس أحمدُ إمامُ القرّاء في عصره، والحافظ عمر بن التقي محمد[1] الشافعيان إذناً مشافهةً، قالا: أخبرنا الإمام الحافظ أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي[2] قراءةً عليه، قال: أنا أحمد بن محمد بن

---

(١) يعني الحافظ نجم الدين عمر بن تقي الدين محمد المكي المعروف هو وأسلافه بابن فهد، وقد تقدمت ترجمتُه.

(٢) يعني الإمام ابن الجزري.

الحسين البنا، عن علي بن أحمد، أنبأ أبو محمد عبد الغني بن عبد الواحد ابن علي بن سرور المقدسي الحافظ، أخبره قال: أنا عبد الرزاق بن إسماعيل التوستاي سماعاً، قال: أنا أبو شجاع الدَّيْلَمي الحافظ، قال: أنا أبو بكر أحمد بن معمر الأمواني الورّاق، قال: أنا أبو الحسن طاهر بن أحمد بن سعدويه الدهقان الهمذاني، قال: ثنا محمد بن الحسين النيسابوري، قال: ثنا أبو بكر الرازي، قال: سمعتُ عبد العزيز بن محمد النهاوندي يقول: سمعتُ عبد الله بن أحمد بن حنبل يقول: سمعت أبي رحمه الله تعالىٰ يقول: رأيتُ رب العزة في النوم، فقلت: يا رب ما أفضلُ ما يتقرَّبُ به إليك المتقرِّبون؟ فقال: بكلامي يا أحمد، فقلت: بفهمٍ أو بغير فهم؟ قال: بفهمٍ وبغير فهم. انتهىٰ.

فأقول: لما انتهيتُ في هذه الترجمة إلىٰ هنا عزمتُ علىٰ ختمها، فرأيتُ في النوم هاتفاً يهتف بي أن اختمها بمسلسلِ سورةِ الصف، وبسورةِ الكوثر، فاستيقظتُ ممتثِّلًا لذلك متبرِّكاً لما هنالك، فأقول: قرأ علينا شيخُنا العلامة القاضي شهابُ الدين أبو العباس أحمد الأسيوطي الشافعي في يوم الجمعة الأزهر، في شهر ذي الحجة الحرام، سنةَ تسعٍ وستين وثمانمائة بالمدرسة الزينية سورةَ الصف من لفظه، قال: قرأها علينا شيخُنا العلامة شمس الدين محمد بن الجَزَري سنة سبعٍ وعشرين وثمانمائة بالمدرسة الباسطية بالقاهرة المُعِزِّية، قال: قرأها علينا أبو إسحق إبراهيمُ بن محمد بن صديق في الرابع من ذي الحجة سنةَ اثنتين وتسعين وسبعمائة بالمسجد الحرام تجاهَ الكعبة المعظَّمة، قال: أخبرنا أبو العباس أحمد رحمه الله تعالىٰ. ح، وقال ابن الجَزَري أيضاً: أخبرنا المسند أبو الحجاج يوسف بن المحدث شمس الدين محمد بن محمد بن علي الصيرفي بجامع دمشق، أنا أبو الرَّوح عيسىٰ بن

عبد الرحمٰن الصالحي المطعِّم سماعاً، قال هو وابنُ عمه: أخبرنا أبو النجا عبد الله بن عمر بن اللتي، أنا أبو الوقت عبدُ الأول بن عيسىٰ السِّجْزِي، أنا أبو الحسن الدوادي، أنا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن حمويه السرخسي، أنا أبو عمران عيسىٰ بن عمر السمرقندي، أنا أبو محمد عبد الله الدارمي، أنا محمد بن كثير، عن الأوزاعي، عن يحيىٰ بن أبي كثير، عن أبي سلمةَ، عن عبد الله بن سلامٍ قال: قعدنا نفرٌ من أصحاب رسول الله ﷺ فتذاكرنا، فقلنا لو نعلم أيُّ الأعمال أحبُّ إلىٰ الله تعالىٰ لعملناه، فأنزل الله تعالىٰ: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ١-٣]، حتىٰ ختمها. قال عبدُ الله بن سلام: فقرأها علينا رسولُ الله ﷺ حتىٰ ختمها، قال أبو سلمة: فقرأها علينا ابنُ سلام، قال يحيىٰ: فقرأها علينا الأوزاعي، قال الأوزاعي: وقرأها علينا يحيىٰ بن كثير، قال السمرقندي: فقرأها علينا الدارمي، قال السرخسي: فقرأها علينا السمرقندي، قال الداودي[1]: فقرأها علينا عبد الأول، قال ابن نعمة: فقرأها علينا ابن اللتي، قال ابن صديق: فقرأها علينا ابن نعمة تلقيناً، وقال ابن مطعِّم: قرأها علينا ابن اللتي، وقال ابن الجَزَري: فقرأها علينا ابن صديق تجاهَ الكعبة، وقال ابن الصيرفي: فقرأها علينا ابن المطعِّم، قال شيخُنا أبو العباس، فقرأها علينا ابن الجزري، قلت: فقرأها علينا أبو العباس الأسيوطي.

وهذا حديث جليل، وقال: إسناده ثقات. أخرجه الترمذي[2] في «جامعه» عن الدارمي المذكور، مسلسلاً كذلك، فوقع لنا موافقةً عالية.

---

(١) في الأصل: المعاودي!

(٢) جامع الترمذي حديث رقم ٣٣٦٣.

وقال: قد خولف ابنُ أبي كثير في إسناد هذا الحديث عن الأوزاعي، رواه ابن المبارك عن الأوزاعي عن يحيىٰ بن أبي كثيرٍ عن هلال بن أبي ميمونة عن عطاء بن يسار عن أبي سلمةَ عن عبد الله بن سلام.

وأما سورة الكوثر فقرأها علينا شيخُنا القاضي شهاب الدين أحمد بن أسد الدين الشافعي، قال: قرأها علينا شيخنا القاضي شمس الدين الدمشقي قال: أخبرنا بها أبو عمر محمد بن أحمد بن عبد الله بن قدامة الحنبلي بقراءتي عليه، قال: أخبرنا الإمام أبو الحسين علي بن أحمد بن عبد الواحد الحنبلي قراءةً عليه، أنا أبو علي الحسن بن المذهب الحنفي[1]، أنا المنصوري الحموي الشافعي بمنزلةِ العلا إحدىٰ منازل الركب الشامي إلىٰ الحجاز الشريف، ونحنُ جميعاً علىٰ قصد الحج في سنة ثمانمائة، قال: أنشدني أبو الوليد إسماعيل بن هانىء إجازةً، قال: أنشدني الوزير أبو القاسم إجازةً، قال: أنشدني الفقيه أبو بكر المدعو محمد بن أبي محمد القرطبي لنفسه:

نورُ الحديثِ منيرٌ فأَدْنُ واقتَبِسِ ... وأَحْدُ الركابِ له نحوَ الرِّضىٰ القُدْسِ
واطلُبْه بالصينِ فهو العلمُ إن رُفِعَت ... أعلامُه ترونها يا ابنَ أندلُسِ
فلا تُضِعْ في سِوىٰ تقييدِ شاردِهِ ... عمراً يفوتُك بينَ اللَّحظ والنَفَسِ
وخَلِّ سمعَكَ عن بلوىٰ أخي جَدَلٍ ... شُغْلُ اللبيبِ بها ضربٌ من الهَوَسِ
ما إن سمت بأبي بكرٍ ولا عمرٍ ... ولا أتتْ عن أبي هِرٍّ ولا أنسِ
فلا يغرَّكَ مِن أربابها هَدَرٌ ... أجدىٰ ـ وجَدِّك ـ منه نَغْمَةُ الجَرَسِ
أَعِرْهُمُ أُذُناً صَمّاءَ إذْ نطقوا ... وكنْ إذا سألوا تُعْزَىٰ إلىٰ خَرَسِ

---

(١) هكذا ورد هذا الخبر المسلسل ناقصاً في الأصل (أ).

ما العلمُ إلا كتابُ الله أو أثَرٌ ... يجلو بنورِ هُداهُ كلَّ ملتَبِسِ
نورٌ لمقتَبِسٍ خيرٌ لملتَمِسٍ ... حِمىً لمحتَرِسٍ نُعمىٰ لمبتَئِسِ
أُعكُفْ ببابهما علىٰ طِلابِهما ... تمحو العمىٰ بهما عن كل ملتَمِسِ
وردْ بقلبكَ عَذْباً مِن حِياضِهما ... تغسلْ بماءِ الهُدىٰ ما فيه مِن دَنَسِ
واقْفُ النبيَّ وأتباعَ النبيِّ تكُن ... مِن هديِهم أبداً تدنُو إلىٰ قَبَسِ
والزَمْ مُجالِسَهم واحفَظْ مَجالِسَهم ... واندُبْ مدارسهم بالأربع الدُّرُسِ
واسلُكْ طريقَهُمُ واتبَعْ فريقَهمُ ... تكن رفيقَهُمُ في حضرةِ القُدُسِ
تلك السعادةُ إن تَلْمُمْ بساحتِها ... فحُطَّ رَحْلَكَ قد عُوفِيتَ من تَعَسِ

هذا آخرُ ما منَّ الله تعالىٰ به من فيضِ المكارم، بسيرة الشاطبي أبي القاسم، واللهَ أسألُ أن يجعلَ ذلك خالصاً لوجهه الكريم، مخلِّصاً من شوائب الرياء ودواعي التعظيم، وأن يصلِّيَ ويسلِّمَ علىٰ سيدنا محمدٍ خاتمِ النبيين، وعلىٰ سائر الأنبياء والمرسلين، وآل كلٍّ الصالحين، وسلِّم تسليماً، أبدَ الآبدين، والحمدُ لله رب العالمين.

ووقعَ الفراغُ من كتابةِ هذه الترجمة المباركة في الثاني والعشرين من جمادىٰ الأولىٰ من شهور سنة تسعٍ بعدَ الألف، أحسنَ الله عاقبتَها في خيرٍ وعافيةٍ آمين، والحمدُ لله رب العالمين، وصلىٰ الله وسلّم علىٰ سيدنا محمد، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين، علىٰ يد أفقر العباد وأحوجهم إلىٰ عفو ربه الكريم الغفّار، علي بن أحمد بن محمد بن أبي القاسم بن سالم المغربي التونسي الشهير بالبيطار، غفر الله له ولوالدَيه، ولجميع المسلمين ولمَن دعا له بالمغفرة لدَيه، آمين آمين.

المصادر والمراجع

١ ـ **إتحاف البررة بالمتون العشرة**: تحقيق أبي الحسن الأعظمي، المكتبة الإمدادية، مكة المكرمة.

٢ ـ **إبراز المعاني من حرز الأماني**: لعبد الرحمٰن بن إسماعيل أبي شامة الدمشقي، مكتبة مصطفىٰ البابي الحلبي، ١٩٨١م.

٣ ـ **الأدب المفرد**: محمد بن إسماعيل البخاري، دار البشائر الإسلامية، ط٤، ١٩٩٧م.

٤ ـ **أساس البلاغة**: لجار الله محمود بن عمر الزمخشري، دار الفكر، ١٩٧٩م.

٥ ـ **الأعلام**: خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين. ط٦، بيروت ١٩٨٤م.

٦ ـ **البداية والنهاية**: لأبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، دار أبي حيان، ط١، ١٩٩٦م.

٧ ـ **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**: جلال الدين عبد الرحمٰن السيوطي، دار المعرفة.

٨ ـ **تاريخ الإسلام**: محمد بن أحمد الذهبي، دار الكتاب العربي، تحقيق عبد السلام تدمري.

٩ ـ **تقريب التهذيب**: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق محمد عوّامة، دار الرشيد.

١٠ـ **جامع بيان العلم وفضله**: يوسف بن عبدالله بن عبد البرّ، دار الكتب الحديثة.

١١ـ **جامع الترمذي**: محمد بن عيسى الترمذي، دار إحياء التراث العربي.

١٢ـ **جمال القرّاء وكمال الإقراء**: علي بن محمد السخاوي، مكتبة التراث، ط١، ١٩٨٧م.

١٣ـ **حسن المحاضرة**: عبد الرحمٰن بن أبي بكر السيوطي، طبعة مطبعة الموسوعات.

١٤ـ **الحلل السندسية**: شكيب أرسلان، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

١٥ـ **خطط المقريزي**: تقي الدين أحمد بن علي المقريزي، دار الكتاب اللبناني.

١٦ـ **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**: لابن فرحون، دار التراث، القاهرة.

١٧ـ **الذيل علىٰ رفع الإصر**: محمد بن عبد الرحمٰن السخاوي، الدار المصرية للتأليف والترجمة.

١٨ـ **الذيل علىٰ العِبَر في خبر من غبر**: أحمد بن عبد الرحيم ابن العراقي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٨٩م.

١٩ـ **رحلة الشتاء والصيف**: محمد بن عبدالله الموسويّ، المكتب الإسلامي، ١٣٨٥هـ.

٢٠ـ **سراج القارىء المبتدىء وتذكار المقرىء المنتهي**: لعلي بن عثمان بن القاصح. دار الفكر، ١٩٨١م.

٢١ـ **سير أعلام النبلاء**: محمد بن أحمد الذهبي، مؤسسة الرسالة، ط٩، ١٩٩٣م.

٢٢ـ **الشاطبية (حرز الأماني)**: لأبي القاسم الشاطبي، طبعة دار المصري، ١٩٩٥م.

٢٣ـ **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**: عبد الحي ابن العماد الحنبلي، دار الفكر.

٢٤ـ **صحيح البخاري**: محمد بن إسماعيل البخاري، طبعة دار الارقم.

٢٥ـ **صحيح مسلم**: مسلم بن الحجاج القشيري، دار ابن حزم، ط١، ١٩٩٥م.

٢٦ـ **الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع**: محمد بن عبد الرحمٰن السخاوي، دار مكتبة الحياة، بيروت.

٢٧ـ **طبقات السبكي (الوسطىٰ)**: ملحقة بحواشي طبقات الشافعية الكبرىٰ.

٢٨ـ **طبقات الشافعية الكبرىٰ**: لتاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي، دار هجر، ط٢، ١٩٩٢م.

٢٩ـ **العقد المذهب في طبقات حملة المذهب**: أبو حفص عمر بن علي ابن الملقن، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٧م.

٣٠ـ **غاية النهاية في طبقات القراء محمد بن محمد الجزري**: مكتبة المتنبي، القاهرة.

٣١ـ **القاموس المحيط**: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٩٨٧م.

٣٢ـ **كنز المعاني شرح حرز الأماني**: (مخطوط)، لإبراهيم بن إسحق الجعبري.

٣٣ـ **الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة**: محمد بن محمد الغزي، دار الآفاق الجديدة، ط٢، ١٩٧٩م.

٣٤ـ **لطائف الإشارات لفنون القراءات**: أحمد بن محمد القسطلاني، لجنة إحياء التراث الإسلامي القاهرة، ١٩٧٢م.

٣٥ـ **المستدرك علىٰ الصحيحين**: محمد بن عبد الله الحاكم.

٣٦ـ **معجم حفّاظ القرآن عبر التاريخ**: محمد سالم محيسن، دار الجيل، ط١، ١٩٩٢م.

٣٧ـ **معرفة القراء الكبار علىٰ الطبقات والأعصار**: محمد بن أحمد الذهبي.

٣٨ـ **النشر في القراءات العشر**: محمد بن محمد الجزري، دار الكتاب العربي.

٣٩ـ **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**: أحمد بن محمد المَقّري التلمساني، دار صادر، بيروت.

٤٠ـ **نَكْت الهميان في نُكَت العميان**: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، دار المدينة، ١٩١١م.

٤١ـ **النور السافر عن أخبار القرن العاشر**: عبد القادر بن عبد الله العيدروسي، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٨٥م.

٤٢ـ **هدية العارفين أسماءَ المؤلفين وآثار المصنفين**: إسماعيل بن محمد باشا البغدادي، مكتبة المتنبي، بيروت.

٤٣ـ **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**: أحمد بن محمد بن خلكان، دار صادر، بيروت.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
كلمة لفضيلة العلامة الشيخ كريِّم راجح شيخ قرّاء الشام	٥
كلمة فضيلة الشيخ المقرىء شكري لُحَفي	١١
مقدمة التحقيق	١٥
ترجمة الإمام القسطلاني	١٩
اسمه وكنيته ولقبه	١٩
حياته	١٩
صفته	٢٠
وفاته	٢٠
شيوخه	٢٠
تلاميذه	٢١
مؤلفاته	٢٢
كتاب الفتح المواهبي	٢٣
مخطوطات الكتاب	٢٣
عنوان الكتاب	٢٤
صور المخطوط	٢٦-٢٩
مقدمة المؤلف	٣١
الباب الأول: في التعريف باسم الإمام الشاطبي وكنيته، ونسبه ونسبته	٣٣
مذاهب العلماء في التكني بأبي القاسم	٣٦
ضبط لفظة (فيرُّه) ومعناها	٣٨
الباب الثاني: في ذكر مولده ونشأته، وأسماء بعض شيوخه وطلبه للعلم ورحلته	٤١
وصف المدرسة الفاضلية التي درس فيها الإمام الشاطبي	٤٥

الموضوع	الصفحة

الباب الثالث: في ذكر ثناء الأئمة عليه بالأوصاف الكريمة، وسعة حفظه وكثرة علومه الجسيمة ٤٧
الباب الرابـــع: في ذكر شهادة الناس بولايته، ومحاسن أخلاقه وزهده وعبادته، وبعض ماله من الكرامات وخوارق العادات ٥١
الباب الخامس: في ذكر تآليفه البديعة المثال، المنيعة المنال ٥٩
منظومته «حرز الأماني ووجه التهاني» (الشاطبية) ونماذج من روائع أبياتها مع شرحها ٥٩
ثناء العلماء علىٰ الشاطبية ٦٧-٧٧
ومن تآليفه المنظومة الرائية «عقيلة أتراب القصائد» ٧٧
نماذج من نظم الإمام الشاطبي ٧٨
الباب السادس: في ذكر أسانيد المؤلف إلى القصيدتين اللامية والرائية ٨٣
الباب السابـع: في ذكر من شرحهما، أو نسج علىٰ منوال أولاهما، وذكر الأسانيد المتصلة بهم ٨٩
الباب الثامـن: في سرد أسماء من أخذ عنه من الأئمة الأعلام علماء الإسلام، وطبقاتهم العلية، وأحوالهم المرضية ٩٩
الباب التاسع: في ذكر وفاته، ونقلته لرياض روضته ١٠٧
ترجمة القاضي البيساني ١١١
زيارات العلماء لقبر الشاطبي وقراءتهم عنده ١١٤
وصف تربة الشاطبي ١١٥
بعض القصائد التي رُثي بها الإمام الشاطبي ١١٨
الباب العاشر: في ذكر أحاديث عوالي رواها المؤلف من طريق الإمام الشاطبي وغيره ١٢٠
رؤيا منامية عجيبة للإمام القارىء حمزة الزيّات ١٣٦
المصادر والمراجع ١٤٥
فهرس المحتويات ١٤٩